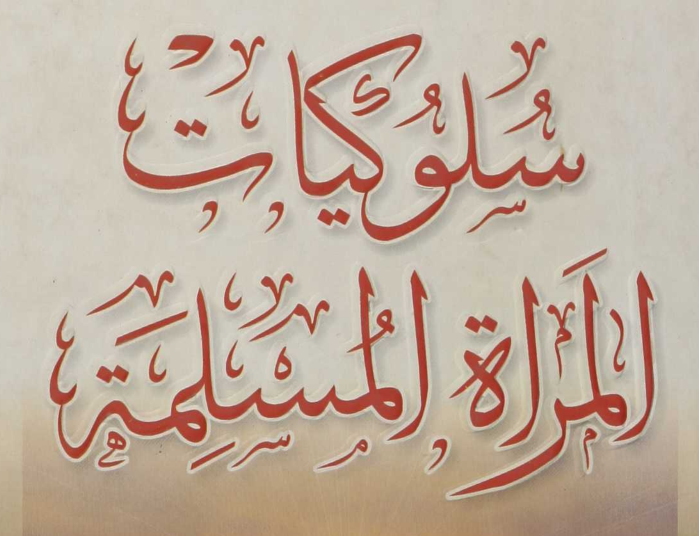


سلوكيات المرأة المسلمة

تأليف
أبي أنس ماجد البنكاني

دار المعالي

سلوكيات المرأة المسلمة

أو الذهب المسبوك

بما يجب على المرأة من السلوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
الإصدار الاول
1429 هـ ـ 2008 م



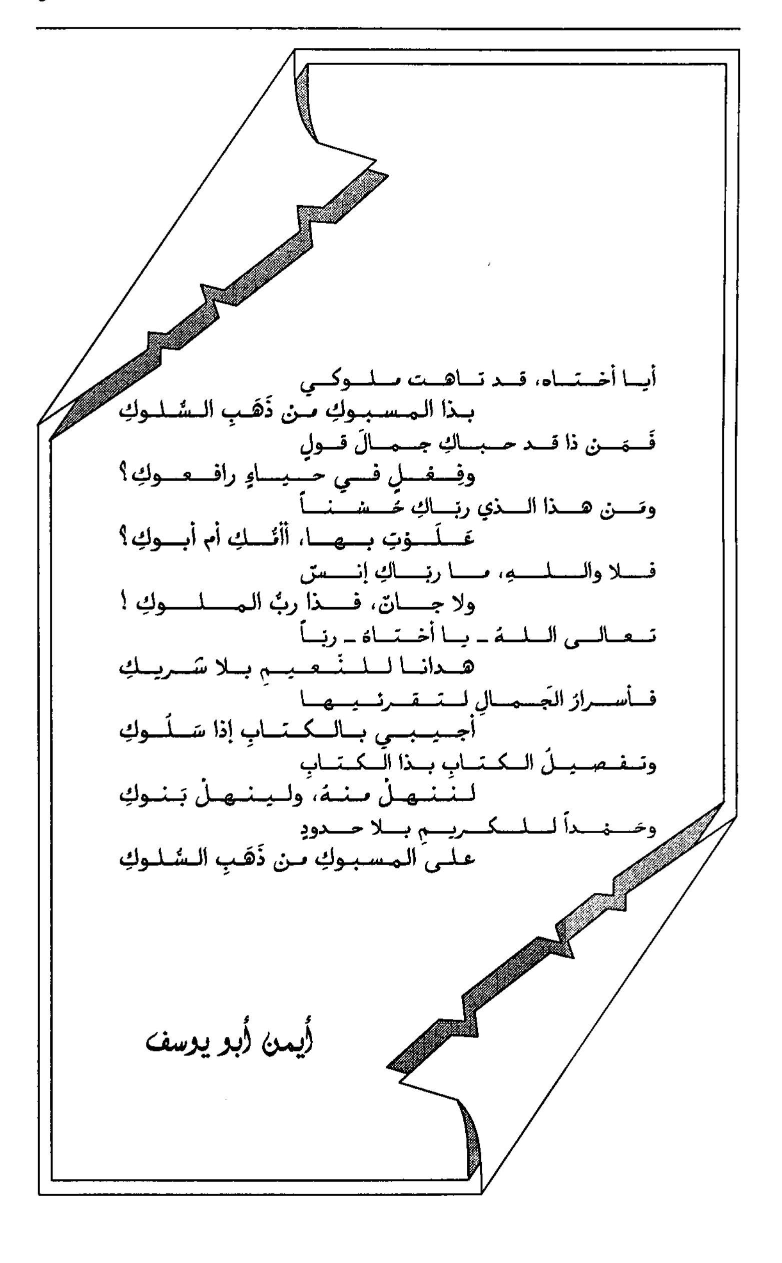
المملكـــة العربيـــة السعوديـــة ـــ الدمـــام
ص . ب : 60093 الدمـــام 31545
جوال: 00966505884162 فاكس: 0096638325414
EMAIL: samir 1964 @ gawab. com

سلوكيات المرأة المسلمة
أو الذهب المسبوك
بما يجب على المرأة من السلوك

تأليف
أبي أنس ماجد البنكاني

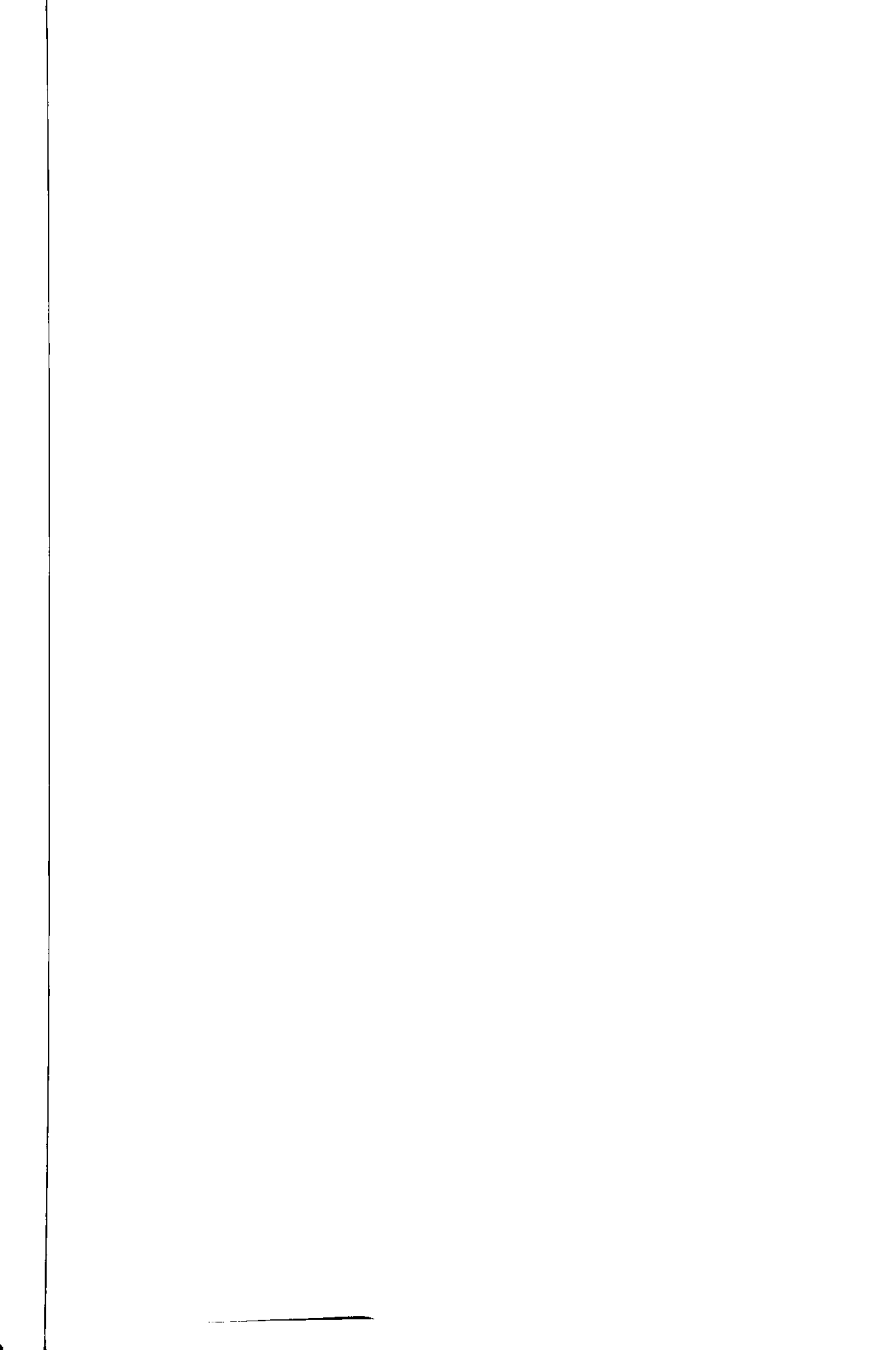



بسم الله الرحمن الرحيم



أيا أختاه، قد تاهت ملوكي
بذا المسبوكِ من ذَهَبِ السُّلوكِ
فَمَن ذا قد حباكِ جمالَ قولٍ
وفِعْلٍ في حياءٍ رافعوكِ؟
ومَن هذا الذي ربّاكِ حُسْناً
عَلَوْتِ بها، أأمُّكِ أم أبوكِ؟
فلا واللهِ، ما ربّاكِ إنسٌ
ولا جانٌ، فذا ربُّ الملوكِ!
تعالى اللهُ - يا أختاهُ - ربّاً
هدانا للنّعيمِ بلا شَريكِ
فأسرارُ الجَمالِ لتقرنيها
أجيبي بالكتابِ إذا سَلُوكِ
وتفصيلَ الكتابِ بذا الكتابِ
لننهلْ منهُ، ولينهلْ بَنوكِ
وحَمْداً للكريمِ بلا حدودٍ
على المسبوكِ من ذَهَبِ السُّلوكِ

أيمن أبو يوسف



مقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمَدُه، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له. وأشهد أنّ لا إله إلّا اللهُ وحده لا شريك له. وأشهد أنّ محمداً عبده ورسولُه. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [سورة النساء]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب].

أما بعد،

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن للمرأة المسلمة شخصيتها المتميزة التي تسمو بها على غيرها من نساء العالمين، وما ذاك إلا لإنها تنهل من معين رباني من السلوكيات والقيم لا مثيل لها، فتجعل منها جوهرةً ثمينةً، ودرَّةً مصونةً كريمة تشع من نور لألائها لتضيء جنبات المجتمع والعالم أجمع. كيف لا ولنا في التاريخ الإسلامي خير شاهد على عَبَق سِيرَ وعظيم أثرَ أمهات المؤمنين وأريج عطر التقوى من الصالحات العابدات العالمات المجاهدات المربيات من بنات المسلمين.

فاستنطقوا التاريخ ليعبر بكم بأروع أمثلة وأفصح لسانٍ عمّن تَشَرَّبْنَ روح الإسلام عقيدة وسلوكاً، فكراً ومنهجاً، قولاً وعملاً، فضرَبْنَ أمثلة تحتذى للمرأة وللفتاة في شتى مجالات الحياة.

ولقد أدرك الأعداء خطورة الدور الذي تلعبه المرأة في المجتمع، فقعدوا لها والشيطان الصرط المستقيم قروناً وأزمنة ودهوراً، وزيَّنوا لها من السلوك من يهوي بها وبالمجتمع أجمع مهاوي الرذيلة بالخديعة، فكان لزاماً علينا أن نميط من جديد اللثام عمّا يعيد الأمجاد للمرأة المسلمة والمرأة بشكل عام، ويحميها من خطر الأحقاد والحسّاد، ويُعيد المجتمع والعالم إلى جادَةَ الصواب فكان هذا الكتاب إلى ذوات الألباب : **الذهب المسبوك بما يجب على المرأة من السلوك.**

فإلى كل امرأة تنشد السعادة في الدارين، وإلى كل بنت نشأت في أحضان الفضيلة والأخلاق، وإلى كل زوجة مؤمنة ترغب في حياة طيبة هادئة مع زوجها، إلى كل امرأة تود الاستقرار وتحب الحياة، وإلى كل النساء اللواتي يؤمِنَّ بالله واليوم الآخر نقدم هذه السلوكيات لكي تكون لهنَّ طريقاً في السعادة، والفوز بالجنة ورضى الله جل في علاه والنجاة من النار بإذن الله تعالى.

إن المرأة في بلاد الإسلام هي المؤمنة بربها سبحانه وتعالى، وهي المصلية والصائمة والمتحجبة وهي الطائعة لزوجها، وهي التي تخشى ربها والرحيمة بأبنائها، بخلاف المرأة في بلاد الكفر حيث جعلوا منها سلعة يتداولونها وبضاعة رخيصة تعرض في كل مكان ولأي إنسان. قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾﴾ **[سورة آل عمران].**

فلكل هؤلاء اللواتي يؤمن بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدﷺ نبياً ورسولا، ومن باب التعاون على البر والتقوى الذي أمرنا الله تعالى به، حيث قال الله تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ **[سورة المائدة الآية ٢].**

وقد قمنا بجمع النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح بخصوص الأمور التي تجب على المرأة من حيث سلوكها مع خالقها سبحانه وتعالى، ومع نبيها ﷺ، ومع زوجها وأولادها وأهلها ومع الناس جميعاً.

وقمنا أيضاً بترتيب الكتاب على الأبواب الفقهية بدءاً بكتاب العقيدة وانتهاءاً بكتاب الجنائز، ليسهُلَ على المرأة المسلمة القراءة والبحث وأخذ الفائدة التي تحتاجُها.

وهذا ما ستجدينه بإذن الله تعالى في هذا البحث، كتبته لك من باب الدال على الخير كفاعله، وهو من باب النصح الذي أمرنا به رسول الله ﷺ، حيث قالﷺ : «**إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**». أخرجه مسلم.

هذا وأشكر كلَ من قدم لي المساعدة لأخراج هذا الكتاب وتقديمه للمسلمين لكي ينتفعوا به.

و«**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[1]، كما قال رسول الله ﷺ.

فجزاهم الله عنا خير الجزاء وجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ولا يجعل لأحد فيه نصيباً، وأن يجعل له القبول في الأرض، وأن ينفعني به في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأسأل الله أن يجعل فيه النفع للناس عامة، وللنساء خاصة، وأن يجعله سبباً لارتباط الناس بربهم سبحانه وتعالى، وهذا هو جهد المقل الذي يسأل ربه النفع له وللمسلمين، فإن أصبنا فمن الله وحده، وإن أخطأنا فمنا ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، ونسأله سبحانه أن يغفر لنا ويرحمنا وجميع المسلمين هو مولانا وخالقنا وناصرنا، فنعم المولى ونعم النصير.

سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك.وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين . **وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**

وكتب
ماجد بن خنجر البنكاني
أبو أنس العراقي
٢/محرم/١٤٢٥هـ
٢٣/ ٢/ ٢٠٠٤م

---

(١) صحيح الترمذي رقم (١٥٩٢)، الصحيحة برقم (٤١٧)، المشكاة (٣٠٢٥)، التعليق الرغيب (٢/ ٥٦).

تمهيد

معنى السلوك: هو الالتزام بمجموعة التصرفات الظاهرة والباطنة والخاصة بالشخص مع الناس ومع الذات. قال ابن منظور: سلك السُّلُوك مصدر سَلَكَ طريقاً؛ سَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً سَلَكَه غَيْرَه وفيه وأَسْلَكه إِياه وفيه وعليه. لسان العرب .

فإلى الأخت المسلمة التي تجعل مهرها الدعوة، وتجعل حليها الأخلاق، وفستانها التقوى، وعطرها الوضوء، ورصيدها الحسنات، وغايتها رضى ربها سبحانه وتعالى، ومبتغاها الجنة، تسير مع زوجها الداعية حيث سار، وتكون عونا لأبيها وأخيها لنصرة وإعلاء هذا الدين العظيم .

مطلوبٌ من الأخت المسلمة أن تتعلم من القرآن الأخلاق، ومن الحور الجمال، فتلبسي لباس التقوى، وتسابقي الحور إلى قلب زوجك، وتجعلي من بيته جنة له في الدنيا، ألبسي له الحلي، والحرير، وضعي له العطور. واستبشري أيتها الأخت المسلمة خيراً، فإن الله أعدَّ لك ثواباً عظيماً، ووعد النساء كما وعد الرجال حيث قال تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾[1] .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾[١]. فدلت هذه الآيات على أن المرأة شقيقة الرجل وقرينته، وأن أجرها محفوظ عند الله تعالى.

والمرأة حكمها حكم الرجل وتشارك الرجل في الأحكام كالعبادات والمعاملات وما شابه ذلك إلا ما خص، لأن النساء شقائق الرجال كما ثبت عن رسول الله ﷺ.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنما النساء شقائق الرجال**»[٢].

وفي لفظ : «**إن النساء شقائق الرجال**»[٣].

النساء شقائق الرجال : أي نظائِرُهم وأَمثالهم في الأَخْلَاقِ والطِّباعِ كأَنهن شُقِقْنَ منهم ولأَن حوَّاء خلقتْ من آدم[٤].

قال ابن حجر في الفتح : «قال ابن أبي جمرة: وإنما خص الذَكَرَ بالذِكْر لكون الرجال في الغالب هم المخاطبون والنساء شقائق الرجال في الأحكام إلا ما خص»[٥].

---

(١) سورة الأحزاب.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٦٢٣٨)، وأبو داود برقم (٢٣٦)، باب في الرجل يجد البلة في منامه، والترمذي برقم (١١٣)، باب ما جاء فيمن يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما، والدارمي برقم (٧٦٤)، باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٣٣٣).

(٣) صحيح الجامع برقم (١٩٨٣).

(٤) لسان العرب (١٠/ ١٨٤).

(٥) فتح الباري (١/ ٢٥٤).

فالأصل في الأحكام الشرعية من أوامر ونواهي تشمل النساء والرجال جميعاً إلا ما استثنى الدليل.

قال: وما جاءت به الشريعة من المأمورات والعقوبات والكفارات وغير ذلك فإنه يفعل منه بحسب الاستطاعة. فإذا لم يقدر المسلم على جهاد جميع المشركين، فإنه يجاهد من يقدر على جهاده، وكذلك إذا لم يقدر على عقوبة جميع المعتدين فإنه يعاقب من يقدر على عقوبته، فإذا لم يمكن النفي والحبس عن جميع الناس كان النفي والحبس على حسب القدرة، مثل أن يحبس بدار لا يباشر إلا أهلها لا يخرج منها، أو أن لا يباشر إلا شخصاً أو شخصين، فهذا هو الممكن؛ فيكون هو المأمور به، وإن أمكن أن يجعل في مكان قد قل فيه القبيح ولا يعدم بالكلية كان ذلك هو المأمور به، فإن الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فالقليل من الخير خير من تركه، ودفع بعض الشر خير من تركه كله،

وكذلك المرأة المشتبهة بالرجال تحبس شبيهاً بحالها إذا زنت، سواء كانت بكراً أو ثيباً، فإن جنس الحبس مما شرع في جنس الفاحشة.

ومما يدخل في هذا أن عمر بن الخطاب نفى نصر بن حجاج من المدينة ومن وطنه إلى البصرة لما سمع تشبيب النساء به وتشبهه بهن وكان أولاً قد أمر بأخذ شعره؛ ليزيل جماله الذي كان يفتن به النساء فلما رآه بعد ذلك من أحسن الناس وجنتين غمه ذلك فنفاه إلى البصرة، فهذا لم يصدر منه ذنب ولا فاحشة يعاقب عليها؛ لكن كان في النساء من يفتتن به فأمر بإزالة جماله الفاتن، فإن انتقاله عن وطنه مما يضعف همته وبدنه، ويعلم أنه معاقب، وهذا من باب التفريق بين الذين يخاف عليهم الفاحشة والعشق قبل وقوعه، وليس من باب المعاقبة، وقد كان عمر ينفي في الخمر إلى خيبر زيادة في عقوبة شاربها.

ومن أقوى منا يهيج الفاحشة إنشاد أشعار الذين في قلوبهم مرض من العشق، ومحبة الفواحش، ومقدماتها بالأصوات المطربة، فإن المغني إذا غنى بذلك حرك القلوب المريضة إلى محبة الفواحش، فعندها يهيج مرضه ويقوى بلاؤه، وإن كان القلب في عافية من ذلك جعل فيه مرضاً، كما قال بعض السلف: الغناء رُقْية الزنا.

ورقية الحية هي ما تستخرج بها الحية من جحرها، ورقية العين والحمة هي ما تستخرج به العافية، ورقية الزنا هو ما يدعو إلى الزنا، ويخرج من الرجل هذا الأمر القبيح، والفعل الخبيث، كما أن الخمر أم الخبائث، قال ابن مسعود: الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل، وقال تعالى لإبليس: ﴿وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾﴾[1]. واستفزازه إياهم بصوته يكون بالغناء ـ كما قال من قال من السلف ـ وبغيره من الأصوات كالنياحة وغير ذلك، فإن هذه الأصوات كلها توجب انزعاج القلب والنفس الخبيثة إلى ذلك وتوجب حركتها السريعة، واضطرابها حتى يبقى الشيطان يلعب بهؤلاء أعظم من لعب الصبيان بالكرة، والنفس متحركة؛ فإن سكنت فبإذن الله، وإلا فهي لا تزال متحركة[2].

(١) سورة الإسراء.

(٢) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

سلوك المرأة المسلمة
مع الله تعالى

المرأة في العقيدة حالها حال الرجل تؤمن بالله تعالى وتوحده ولا تشرك به شيئاً، وتؤمن باليوم الآخر والملائكة والرسل وهكذا بقية أمور العقيدة، فعلى المرأة أن تسلك مع خالقها تبارك وتعالى سلوك المرأة المسلمة المؤمنة وسنذكر بعض الأمور التي يجب عليها اتباعها، ومنها:

١ ـ محبة الله سبحانه وتعالى

محبة الله تعالى واجبة على كل مسلم ومسلمة، وهي من شروط لا إله إلا الله، كما بيّن ذلك علماؤنا الأفاضل، والمحبة هي الاتباع وليس بالكلام فقط كما أخبرنا بذلك ربنا تبارك وتعالى في القرآن الكريم.

فقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[١]. قال ابن كثير: (هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية، فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ، أنه قال «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»، ولهذا

(١) سورة آل عمران.

قال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض العلماء الحكماء: ليس الشأن أن تُحِب، إنما الشأن أن تُحَب.

وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[١].

وقال ابن القيم رحمه الله: (وهي تسمى آية المحبة.

قال أبو سليمان الداراني: لما ادعت القلوب محبة الله أنزل الله لها محنة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾.

وقال بعض السلف: ادَّعى قوم محبة الله، فأنزل الله آية المحنة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾، وقال يحببكم الله إشارة إلى دليل المحبة، وثمرتها وفائدتها ودليلها وعلامتها اتباع الرسول، وفائدتها وثمرتها محبة المرسل لكم، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة، ومحبته لكم منتفية)[٢]. والأعمال الصالحة تكون سبباً لمحبة الله تعالى كالأمانة والصدق وحسن الجوار وما شابه ذلك. فعن عبدالرحمن بن أبي قراد عن النبي ﷺ: «**إن أحببتم أن يُحِبَّكم الله تعالى ورسوله فأدُّوا إذا ائتمنتم واصدقوا إذا حَدَّثْتُم وأحسِنُوا جوار من جاوركم**»[٣].

قوله: «إن أحببتم أن يُحبكم اللّه تعالى» قال المناوي: (أي يعاملكم معاملة المحب لكم «ورسوله فأدوا» الأمانة «إذا ائتمنتم» عليها «واصدقوا إذا حدثتم» بحديث «وأحسنوا جوار من جاوركم» بكف طرق

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦).

(٢) مدارج السالكين (٣/ ٢٠).

(٣) قال السيوطي: رواه الطراني عن عبد الرحمن بن أبي قراد ويقال ابن أبي القراد بضم القاف وخفة الراء الأنصاري السلمي ويقال له الفاكه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (١٤٠٩).

الأذى عنه ومعاملته بالإحسان وملاطفته وفي إفهامه أن من خان الأمانة، وكذب، ولم يحسن جوار جاره لا يحبه اللّه تعالى ولا رسوله، بل هو بغيض عندهما)[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في الحديث القدسي: **«إن الله تعالى قال: من عادا لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها. وإن سألني لأعطيته، وإن استعاذني لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ،يكره الموت وأنا أكره مساءته»**[٢].

الولي: المؤمن المخلص في عبادته لله.

آذنته: أعلمته بأني محارب له.

يتقرب: يطلب القرب.

النوافل: الطاعات الزائدة على الفرائض.

يبطش بها: يضرب بها.

وعن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ قال: **«إذا تقرب العبد إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة»**[٣].

وذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في كتابه مدارج السالكين عشرة

---

(١) فيض القدير.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٠٢).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧٢٣٩)، باب ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَرِوَايَتِهِ عَنْ رَبِّه، ومسلم برقم (٦٧٨١)، باب الحث على ذكر الله تعالى .

أسباب جالبة لمحبة الله تعالى : فقال تَخَلَّلهُ تعالى : **الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها وهي عشرة** : **أحدها** : قراءة القرآن بالتدبر، والتفهم لمعانيه، وما أريد به كتدبر الكتاب الذي يحفظه العبد ويشرحه ليتفهم مراد صاحبه منه.

الثاني: التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة.

الثالث : دوام ذكره على كل حال باللسان، والقلب، والعمل، والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

الرابع : إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى، والتسنم إلى محابه وإن صعب المرتقى.

الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها، ومعرفتها وتقلبه في رياض هذه المعرفة ومباديها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة، ولهذا كانت المعطلة والفرعونية، والجهمية قطاع الطريق على القلوب بينها وبين الوصول إلى المحبوب.

السادس : مشاهدة بره وإحسانه وآلائه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته.

السابع : وهو من أعجبها انكسار القلب بكليته بين يدي الله تعالى وليس في التعبير عن هذا المعنى غير الأسماء والعبارات.

الثامن: الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم

كما ينتقى أطايب الثمر. ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيدا لحالك ومنفعة لغيرك.

العاشر : مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منازل المحبة ودخلوا على الحبيب، وملاك ذلك كله أمران :

١ ـ استعداد الروح لهذا الشأن.

٢ ـ وانفتاح عين البصيرة. وبالله التوفيق)[1].

❀ ❀ ❀

٢ ـ الإيمان بالله تعالى وملائكته ورسله واليوم الآخر

يجب على الأخت المسلمة الإيمان بالله تعالى إيماناً صحيحاً خالياً من الشرك ولا يشوبه شيء، كما عليها أن تؤمن بملائكة الله تعالى ورسله جميعاً ولا تفرق بين أحد، وكذلك عليها أن تؤمن باليوم الآخر والقدر خيره وشره.

قال الله تعالى : ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾[2].

أي يقولون آمنا بهم جميعاً، ولا نفرق بينهم من أحد، كما فعلت اليهود والنصارى.

---

(١) مدارج السالكين (٣/١٨).

(٢) سورة البقرة.

وقال تعالى : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾[٢].

وقال رسول الله ﷺ كما **في حديث جبريل عليه السلام حين سأله جبريل: ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره»**[٣].

وعن رفاعة الجهني رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بالكديد أو بقديد فحمد الله وقال: خيراً، وقال: «أشهد عند الله لا يموت عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله صدقاً من قلبه ثم يُسَدِّدُ إلا سلك في الجنة»[٤].

وفي رواية لمسلم: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار**».

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم، وروحٌ منهُ، والجنة**

(١) سورة الأنبياء.

(٢) سورة الذاريات.

(٣) رواه البخاري في الإيمان برقم (٥٠)، بَاب أُمُورِ الْإِيمَان، ومسلم في الإيمان برقم (٦)، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه.

(٤) رواه أحمد بإسناد حسن، وقال الهيثمي في المجمع (١/ ٢٠): رواه أحمد وعند ابن ماجة بعضه ورجاله موثقون، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٠٦٢).

حقٌّ، والنارَ حق، أدخله الله الجنة على ما كانَ من العمل»[١].

قال النووي: (هذا حديث عظيم الموقع، وهو أجمع أو من أجمع الأحاديث المشتملة على العقائد، فإنه ﷺ جمع فيه ما يخرج عن جميع ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدها، فاختصر صلى الله عليه وسلم في هذه الأحرف على ما يباين به جميعهم، وسمى عيسى عليه السلام كلمة لأنه كان بكلمة كن، فحسب من غير أب، بخلاف غيره من بني آدم. قال الهروي: سمي كلمة لأنه كان عن الكلمة فسمي بها، كما يقال للمطر رحمة. قال الهروي: وقوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي رحمة، قال: وقال ابن عرفة: أي ليس من أب إنما نفخ في أمه الروح. وقال غيره: وروح منه أي مخلوقة من عنده، وعلى هذا يكون إضافتها إليه إضافة تشريف كناقة الله، وبيت الله، وإلا فالعالم له سبحانه وتعالى ومن عنده، والله أعلم.)اهـ[٢]..

قال القرطبي في المفهم على صحيح مسلم:(باب لا يكفي مجرد التلفظ بالشهادتين، بل لا بد من استيقان القلب ـ هذه الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة، القائلين بأن التلفظ بالشهادتين كاف في الإيمان. وأحاديث هذا الباب تدل على فساده. بل هو مذهب معلوم الفساد من الشريعة لمن وقف عليها. ولأنه يلزم منه تسويغ النفاق، والحكم للمنافق بالإيمان الصحيح. وهو باطل قطعاً.) أ.هـ[٣]..

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٣٥)، باب صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّار، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٨)، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.

(٢) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم.

(٣) كتاب المفهم شرح صحيح الإمام مسلم.

وقال القاضي عياض: ما ورد في حديث عبادة يكون مخصوصاً لمن قال ما ذكره ﷺ وقرن بالشهادتين حقيقة الإيمان والتوحيد الذي ورد في حديثه، فيكون له من الأجر ما يرجح على سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة ودخول الجنة لأول وهلة. أ.هـ.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يستخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئاً؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول أفلك عذر؟ فقال: لا يا رب. فيقول: الله تعالى بلى، إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم. فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فيقول: أحضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: فإنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفةٍ فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء**»[1].

يستخلص: أي يستخرج[2]..

وعن بن عباس، قال: (**شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله ﷺ فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال، فقرأ:** ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾[3].. **حتى فرغ من الآية كلها، ثم**

---

(١) حديث البطاقة رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٧٧٦).

(٢) لسان العرب.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

قال حين فرغ: «أنتن على ذلك»، وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله. لا يدري الحسن من هي، قال: «فتصدقن»، وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال)[١]..

* يجب عليك أختي المسلمة أن تتجنبي الشرك بالله تعالى صغيره وكبيره.قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾[٣]. وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار»**[٤].

وسُئل ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: **«أن تجعل لله نداً وهو خلقك»**[٥].

والند: هو: المثل. قال تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾﴾[٧].

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٦١٣)، باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك، ومسلم برقم (١٨٦٦)، باب كيفية بيعة النساء.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤٧.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٧٢.
(٤) رواه البخاري في العلم برقم(١٢٩)، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا، ومسلم في الإيمان برقم(٩٣)، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار.
(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٢٠٧)، باب قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون، ومسلم برقم (٨٦)، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٢.
(٧) سورة الزمر.

فالشرك هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك وتعبد معه غيره وتصرف العبادة لغيره سبحانه وتعالى من شجر، أو حجر، أو بشر، أو قمر، أو نبي، أو شيخ، أو جني، أو نجم، أو مَلَكٍ وغير ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (فمن جعل لله نداً من خلقه فيما يستحقه عز وجل من الإلهية والربوبية فقد كفر بإجماع المسلمين)[١].. أ.هـ

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى - في معرض كلامه على أنواع الشرك -: (النوع الأول: شرك أكبر مخرج عن الملة؛ وهو: «كل شرك أطلقه الشارع وهو مناف للتوحيد منافاة مطلقة» مثل أن يصرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله؛ بأن يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو أن يدعو غير الله تعالى؛ مثل أن يدعو صاحب قبر، أو يدعو غائباً لإنقاذه من أمر لا يقدر عليه إلا الحاضر[٢]. .) أ.هـ

فالذي يموت مشركاً بالله تعالى والعياذ بالله فهو من أهل النار خالداً فيها.

و عن أبي بكر رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر، ثلاثا؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين. وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور»، قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت**[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: **«اجتنبوا السبع الموبقات» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله والسحر وقتل النفس**

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٨٨).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل (٧/ ١١٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الشهادات برقم (٢٦٥٤)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم(٨٧).

التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات»[١].

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والإخلاص أنْ يعافيك منهما.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : «من الكبائر أربعة هي في القلب: الشرك بالله، والإصرار على معصيته، والقنوط من رحمته، والأمن من مكره».

* واعلمي أختي المسلمة أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام كما بين ذلك علماؤنا الأجلاء:

١ ـ توحيد الربوبية.

٢ ـ توحيد الألوهية.

٣ ـ توحيد الأسماء والصفات.

قال الشيخ العلامة بن عثيمين رحمه الله تعالى : وقد اجتمعت ـ [أي أقسام التوحيد] ـ في قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ **[سورة مريم]**.

القسم الأول : توحيد الربوبية: هو إفراد الله -عز وجل- بالخلق، والملك، والتدبير. فإفراده بالخلق: أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق إلا الله، قال تعالى : ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ﴾ **[الأعراف الآية ٥٤]**، فهذه الجملة تفيد الحصر لتقديم الخبر؛ إذ إن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾[٢]..؛ فهذه الآية تفيد اختصاص الخلق بالله، لأن الاستفهام فيها مشرب معنى التحدي.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا برقم (٢٧٦٦)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٨٩).

(٢) سورة فاطر، الآية: ٣.

أما ما ورد من إثبات خلق غير الله؛ كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون ١٤]، وكقوله ﷺ في المصورين: يقال لهم «أحيوا ما خلقتم»[1]. فهذا ليس خلقاً حقيقة، وليس إيجاداً بعد عدم، بل هو تحويل للشيء من حال إلى حال، وأيضاً ليس شاملاً، بل محصور بما يتمكن الإنسان منه، ومحصور بدائرة ضيقة؛ فلا ينافي قولنا: إفراد الله بالخلق.

وأما إفراد الله بالملك: فأن نعتقد أنه لا يملك الخلق إلا خالقهم؛ كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران ١٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[المؤمنون ٨٨]

وأما ما ورد من إثبات الملكية لغير الله؛ كقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾ [المؤمنون ٦]، وقال تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ [النور ٦١]، فهو ملك محدود لا يشمل إلا شيئاً يسيراً من هذه المخلوقات؛ فالإنسان يملك ما تحت يده، ولا يملك ما تحت يد غيره، وكذا هو ملك قاصر من حيث الوصف؛ فالإنسان لا يملك ما عنده تمام الملك، ولهذا لا يتصرف فيه إلا على حسب ما أذن له فيه شرعاً، فمثلاً: لو أراد أن يحرق ماله، أو يعذب حيوانه؛ قلنا: لا يجوز، أما الله ـ سبحانه ـ، فهو يملك ذلك كله ملكاً عاماً شاملاً.

وأما إفراد الله بالتدبير: فهو أن يعتقد الإنسان أنه لا مدبر إلا الله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ

---

(١) رواه البخاري كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة، ومسلم: كتاب اللباس والزينة، باب تحريم صورة الحيوان.

ٱلْأَمْرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1]..

وأما تدبير الإنسان؛ فمحصور بما تحت يده، ومحصور بما أذن له فيه شرعاً. وهذا القسم من التوحيد لم يعارض فيه المشركون الذين بعث فيهم الرسول ﷺ، بل كانوا مقرين به، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾[2].. فهم يقرُّون بأن الله هو الذي يدبر الأمر، وهو الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، ولم ينكره أحد معلوم من بني آدم؛ فلم يقل أحد من المخلوقين: إن للعالم خالقين متساويين.

فلم يجحد أحد توحيد الربوبية، لا على سبيل التعطيل ولا على سبيل التشريك، إلا ما حصل من فرعون؛ فإنه أنكره على سبيل التعطيل مكابرة؛ فإنه عطَّل الله من ربوبيته وأنكر وجوده، قال تعالى حكاية عنه: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾[3].. ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾[4].. وهذا مكابرة منه لأنه يعلم أن الرب غيره؛ كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّاۚ﴾[5].. وقال تعالى حكاية عن موسى وهو يناظره: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[6]..؛ فهو في نفسه مقر بأن الرب هو الله ـ ﷻ ـ وأنكر توحيد الربوبية على سبيل التشريك المجوس، حيث قالوا: إن للعالم خالقين هما الظلمة والنور،

---

(١) سورة يونس.
(٢) سورة الزخرف.
(٣) سورة النازعات، الآية: ٢٤.
(٤) سورة القصص، الآية: ٣٨.
(٥) سورة النمل، الآية: ١٤.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ١٠٢.

ومع ذلك لم يجعلوا هذين الخالقين متساويين، فهم يقولون: إن النور خير من الظلمة؛ لأنه يخلق الخير، والظلمة تخلق الشر، والذي يخلق الخير خير من الذي يخلق الشر.

وأيضاً؛ فإن الظلمة عَدَم لا يضيء، والنور وجود يضيء؛ فهو أكمل في ذاته.

ويقولون أيضاً بفرق ثالث، وهو: أن النور قديم على اصطلاح الفلاسفة، واختلفوا في الظلمة، هل هي قديمة، أو محدثة؟ على قولين.

دلالة العقل على أن الخالق للعالم واحد: قال الله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾[1]، إذ لو أثبتنا للعالم خالقين؛ لكان كل خالق يريد أن ينفرد بما خلق ويستقل به كعادة الملوك؛ إذ لا يرضى أن يشاركه أحد، وإذا استقل به؛ فإنه يريد أيضاً أمراً آخر، وهو أن يكون السلطان له لا يشاركه فيه أحد.

وحينئذ إذا أرادا السلطان؛ فإما أن يعجز كل واحد منهما عن الآخر، أو يسيطر أحدهما على الآخر؛ فإن سيطر أحدهما على الآخر ثبتت الربوبية له، وإن عجز كل منهما عن الآخر زالت الربوبية منهما جميعاً؛ لأن العاجز لا يصلح أن يكون رباً.

القسم الثاني: توحيد الألوهية: ويقال له: توحيد العبادة باعتبارين؛ فباعتبار إضافته إلى الله يسمى: توحيد الألوهية، وباعتبار إضافته إلى الخلق يسمى توحيد العبادة. وهو إفراد الله ـ عز وجل ـ بالعبادة.

فالمستحق للعبادة هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾[2]...

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٣٠.

والعبادة تطلق على شيئين:

الأول: التعبد: بمعنى التذلل لله ـ ﷻ ـ بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ محبة وتعظيماً.

الثاني: المتعبد به؛ فمعناها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ؒ: «اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة».

مثال ذلك: الصلاة؛ ففعلها عبادة، وهو التعبد، ونفس الصلاة عبادة، وهو المتعبد به.

فإفراد الله بهذا التوحيد: أن تكون عبداً لله وحده تفرده بالتذلل؛ محبة وتعظيماً، وتعبده بما شرع، قال تعالى: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾﴾[1].. وقال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾[2].؛ فوصفه سبحانه بأنه رب العالمين كالتعليل لثبوت الألوهية له؛ فهو الإله لأنه رب العالمين، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[3].؛ فالمنفرد بالخلق هو المستحق للعبادة. إذ من السفه أن تجعل المخلوق الحادث الآيل للفناء إلهاً تعبده؛ فهو في الحقيقة لن ينفعك لا بإيجاد ولا بإعداد ولا بإمداد، فمن السفه أن تأتي إلى قبر إنسان صار رميماً تدعوه وتعبده، وهو بحاجة إلى دعائك، وأنت لست بحاجة إلى أن تدعوه؛ فهو لا يملك لنفسه نفعاً لا ضراً؛ فكيف يملكه لغيره؟!

وهذا القسم كَفَر به، وجَحَدَه أكثر الخَلْق، ومن أجل ذلك أرسل

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١.

الله الرسل، وأنزل عليهم الكتب، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[١]..

ومع هذا؛ فأتْباعُ الرسل قلة، قال عليه الصلاة والسلام: «**فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد**»[٢].

*** تنبيه:**

من العجب أن أكثر المصنفين في علم التوحيد من المتأخرين يركزون على توحيد الربوبية، وكأنما يخاطبون أقواماً ينكرون وجود الرب ـ وإن كان يوجد من ينكر الرب ـ، لكن ما أكثر المسلمين الواقعين في شرك العبادة!!.

ولهذا ينبغي أن يركز على هذا النوع من التوحيد حتى نخرج إليه هؤلاء المسلمين الذين يقولون بأنهم مسلمون، وهم مشركون، ولا يعلمون.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات: وهو إفراد الله ـ ﷻ ـ بما لَهُ من الأسماء والصفات. وهذا يتضمن شيئين:

الأول: الإثبات، وذلك بأن نثبت لله ـ عز وجل ـ جميع أسمائه وصفاته التي أثبتها لنفسه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ.

الثاني: نفى المماثلة، وذلك بأن لا نجعل لله مثيلاً في أسمائه وصفاته؛ كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) رواه البخاري كتاب الطب برقم (٥٥٧٧)، باب من أكتوى أو كوى غيره، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٨٠).

[الشورى ١١] فدلت هذه الآية على أن جميع صفاته لا يماثله فيها أحد من المخلوقين؛ فهي وإن اشتركت في أصل المعنى، لكن تختلف في حقيقة الحال، فمن لم يثبت ما أثبته الله لنفسه؛ فهو معطل، وتعطيله هذا يشبه تعطيل فرعون، ومن أثبتها مع التشبيه صار مشابهاً للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره، ومن أثبتها بدون مماثلة صار من الموحدين.

وهذا القسم من التوحيد هو الذي ضلَّت فيه بعض الأمة الإسلامية وانقسموا فيه إلى فرق كثيرة؛ فمنهم من سلك مسلك التعطيل، فعطل، ونفى الصفات زاعماً أنه مُنَزِّه لله، وقد ضل، لأن المنزه حقيقةً هو الذي ينفي عنه صفات النقص والعيب، وينزه كلامه من أن يكون تعمية وتضليلاً، فإذا قال: بأن الله ليس له سمع، ولا بصر، ولا علم، ولا قدرة، لم ينزه الله، بل وصمه بأعيب العيوب، ووصم كلامه بالتعمية والتضليل، لأن الله يكرر ذلك في كلامه ويثبته، ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾، ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، فإذا أثبته في كلامه وهو خال منه؛ كان في غاية التعمية والتضليل والقدح في كلام الله ـ ﷻ ـ، ومنهم من سلك مسلك التمثيل زاعماً بأنه محقق لما وصف الله به نفسه، وقد ضلوا لأنهم لم يقدروا الله حق قدره؛ إذا وصموه بالعيب والنقص، لأنهم جعلوا الكامل من كل وجه كالناقص من كل وجه.

وإذا كان اقتران تفضيل الكامل على الناقص يحط من قدره، كما قيل:

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

فكيف بتمثيل الكامل بالناقص؟! هذا أعظم ما يكون جنايةً في حق الله ـ ﷻ ـ ، وإن كان المعطوف أعظم جرماً، لكن الكل لم يقدر الله حق قدره.

فالواجب: أن نؤمن بما وصف الله وسمى به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل.

هكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم.

فالتحريف في النصوص، والتعطيل في المعتقد، والتكييف في الصفة، والتمثيل في الصفة، إلا أنه أخص من التكييف؛ فكل ممثل مكيف، ولا عكس، فيجب أن تبرأ عقيدتنا من هذه الأمور الأربعة.

ونعني بالتحريف هنا: التأويل الذي سلكه المحرفون لنصوص الصفات؛ لأنهم سموا أنفسهم أهل التأويل، لأجل تلطيف المسلك الذي سلكوه؛ لأن النفوس تنفرُ من كلمة تحريف، لكن هذا من باب زخرفة القول وتزيينه للناس، حتى لا ينفروا منه.

وحقيقة تأويلهم: التحريف، وهو صرف اللفظ عن ظاهره؛ فنقول: هذا الصرف إن دل عليه دليل صحيح؛ فليس تأويلاً بالمعنى الذي تريدون، لكنه تفسير.

وإن لم يدل عليه دليل؛ فهو تحريف، وتغيير للكلم عن مواضعه؛ فهؤلاء الذين ضلوا بهذه الطريقة، فصاروا يثبتون الصفات لكن بتحريف؛ قد ضلوا، وصاروا في طريق معاكس لطريق أهل السنة والجماعة.

وعليه لا يمكن أن يوصفوا بأهل السنة والجماعة؛ لأن الإضافة تقتضي النسبة، فأهل السنة منتسبون للسنة؛ لأنهم متمسكون بها، وهؤلاء ليسوا متمسكين بالسنة فيما ذهبوا إليه من التحريف. انتهى كلام الشخ رحمه الله تعالى[١].

❀ ❀ ❀

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد المجلد الأول ص ٥ ـ ١٤..

٣ ـ إخلاص النية لله تعالى

١ ـ الإخلاص لله تعالى في جميع أعمالها.

* وكذلك يجب عليك أختي المسلمة أن تحسني سلوكك مع الله تعالى بأن تكون أعمالك الظاهرة والباطنة خالصة لله تعالى من غير رياء ولا سمعة، ولا يشرك أحد مع الله من خلقه. قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾[١].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾﴾[٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾.

قال: وهذا هو حقيقة قول لا إله إلا الله وبذلك بعث جميع الرسل.

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[٤]. أ.هـ[٥]..

ويجب استحضار النية في كل العبادات وتكون في القلب دون التلفظ بها.

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.

(٢) سورة الزمر.

(٣) سورة الزمر.

(٤) سورة الأنبياء.

(٥) مجموع الفتاوى.

فينبغي لمن أراد شيئاً من الطاعات وإن قلّ أن يُحضر النِّيَةَ وهي أن يقصد بعملِهِ رضا الله عزوجل وتكون نيَّتهُ حاضرةً حالَ العمل(١).

وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إمرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(٢).

وعن ابن عباس ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال ـ فيما يَروي عن ربه ﷻ ـ: «**إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك في كتابه، فمن هم بحسنةٍ فلم يعملها كتبها الله عِنْدَه حسنة كاملةً، فإن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسناتٍ إلى سَبْع مئة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئةٍ فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة**».

زاد في رواية: «**أو محاها، ولا يهلك على الله إلا هالك**»(٣).

وفي رواية لمسلم قال: عن محمد رسول الله قال: «**قال الله ﷻ: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنة فأنا أكتبها له حسنة ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا تحدث عبدي بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها وإن تركها**

---

(١) أنظر إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد (ص٥) للعلامة عبد العزيز المحمد السلمان.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان (٥٤)، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل أمرىء ما نوى، ومسلم في الإمارة برقم (١٩٠٧)، باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال.

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٩١)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٣١).

فاكتبوها له حسنة، إنما تركها من جَراي»[١].

قوله: «من جَرَّاي» أي: من أجلي، وهي بفتح الجيم وتشديد الراء، بالمد والقصر لغتان.

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك.

وقال بعض السلف: لا يقبل العمل إلا ما كان خالصاً صواباً.

وقال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عندما جاء يعوده: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت عليها حتى ما تجعل في فيّ امرأتك**»[٢].

قوله: (تبتغي بها وجه الله) أي: تقصد بها وجه الله عز وجل.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وينبغي أن يستحضر النية في جميع العبادات (وتكون في القلب) فينوي مثلاً الوضوء وأنه توضأ لله امتثالا لأمر الله فهذه ثلاثة أشياء:

١ ـ نية العبادة.

٢ ـ نية أن تكون لله .

٣ ـ نية أنه قام بها امتثالا لأمر الله. فهذا أكمل شيء في النية، كذلك في الصلاة وفي كل العبادات.اهـ[٣] .

وعن أنس رضي الله عنه قال: «**رجعنا من غزوة تبوك مع النبي ﷺ (فقال:**

---

(١) صحيح مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الوصايا برقم (٢٧٤٢)، ومسلم في كتاب الوصية برقم(١٦٢٨).

(٣) شرح رياض الصالحين (١/ ١٠).

إنَّ أقواماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا وادياً إلا وهم معنا حَبَسَهُم العذر)[١].

وعن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال: «**كنا مع النبي ﷺ** في غزاة فقال: **إن بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم حبسهم المرض**». وفي رواية: «**إلا شركوكم في الأجر**»[٢].

إن الإنسان إذا نوى العمل الصالح ولكنه حبسه العذر فإنه يكتب له أجر ما نوى كاملاً، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١٢٠) وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢١)﴾ **[التوبة ١٢٠ ـ ١٢١]**.

وعن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**»[٣].

وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، رضي الله عنه قال: **سُئِل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياءً أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «من قاتل لتكون**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير برقم (٢٨٣٩).

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة برقم (١٩١١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٤).

كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله»[(١)].

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن الصدق والإخلاص؟ فقال: بهذا ارتفع القوم.

صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله ولا أحد، وكان خزازاً، يحمل معه غداءه من عندهم، فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم، فيظن أهل السوق أنه قد أكل في البيت، ويظن أهله قد أكل في السوق[(٢)]..

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال في حجة الوداع: «**نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقهٍ ليس بفقيه، ثلاث لا يُغَل عليهن قلبُ امرئ مؤمنٍ: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم**»[(٣)].

قوله: «**نضّر الله امرءاً**: قال في النهاية نَضَره ونضَّره وأنضَره: أي نَعَّمَه: ويروى بالتخفيف والتشديد من النضارة وهي في الأصل حُسن الوجه والبريق وإنما أراد حسن خلقه وقدره.

وقوله: **يُغل**: هو من الإغلال وهي الخيانة في كل شيء.

وعن مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أنه ظن أن له فضلاً على من دونه من أصحاب رسول الله ﷺ، **فقال النبي ﷺ**: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في التوحيد برقم (٧٤٥٨)، ومسلم في كتاب الإمارة برقم (١٩٠٤).

(٢) صفة الصفوة: ٣/ ٣٠٠.

(٣) رواه البزار وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣).

(٤) رواه النسائي في الجهاد(٦/ ٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم(٥).

وعن أبي أمامة ﷺ قال: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول الله ﷺ: «لا شيء له» فأعادها ثلاث مرات، ويقول رسول الله ﷺ: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغي به وجهه)[١].

وعن أبي الدراء ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما يُبعث الناس على نياتهم»[٣].

وعن معن بن يزيد، ﷺ قال: «كان أبي يزيد أخرج دنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فجئت فأخذتها فأتيته بها فقال: والله ما إياك أردت فخاصمته إلى رسول الله ﷺ فقال: «لك ما نويت يا يزيد؟ ولك ما أخذت يا معن!»[٤].

وعن أبي كبش الأنماري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهم وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال: ما نقص مال عبدٍ من صدقةٍ ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزاً ولا فتح عبدٌ باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقرٍ أو كلمةٍ نحوها ـ وأحدثكم حديثاً فاحفظوه:

إنما الدنيا لأربعة نفر عبدٌ رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه،

---

(١) رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(٦).

(٢) رواه الطبراني بإسناد لا بأس به وحسنه الألباني في صحيح الترغيب.

(٣) رواه ابن ماجة بإسناد حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم(١١).

(٤) رواه البخاري في كتاب الزكاة برقم (١٤٢٢).

ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته، فأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء»(١).

وقال رسول الله ﷺ: **«من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف، ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كُتِبَت»**(٢).

وعن أبي الدرداء ﷺ، عن النبي ﷺ قال: **«من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبتْهُ عيناهُ حتى أصبح كُتب له ما نوى وكان نومه صدقةً عليه من ربه»**(٣).

قال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى: العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل حتى يكون خالصاً وصواباً.

وقال سفيان الثوري: ما عالجتُ شيئا أشد عليَّ من نيتي.

وعن أبي حمزة الثُّمالي قال:

---

(١) رواه أحمد والترمذي واللفظ له وقال: (حديث حسن صحيح) ورواه ابن ماجة، وصححه الألباني في الترغيب برقم (١٤).

(٢) رواه مسلم برقم (١٢٨)، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب.

(٣) رواه النسائي وابن ماجة، ورواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في الترغيب برقم(١٩).

كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدّق به، ويقول:

«إن صدقة السر تطفئ غضب الربّ ﷻ»[١].

وعن عمرو بن ثابت قال: لما مات علي بن الحسين فغسَّلوه جعلوا ينظرون إلى آثار سُود في ظهره، فقالوا: ما هذا؟ فقالوا: كان يحمل جُرُب الدقيق ليلاً على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة![٢].

وعن ابن عائشة قال: قال أبي: سمعت أهل المدينة يقولون: ما فَقَدنا صدقة السرّ حتى مات علي بن الحسين[٣].

وعن سفيان قال: أخبرتني مرّيّة الربيع بن خُثيم قالت: كان عمل الربيع كلُّه سراً، إن كان ليجئُ الرجل وقد نشَر المصحف فيغطيه بثوبه.

وقال ابن الجوزي: كان إبراهيم النخعي إذا قرأ في المصحف فدخل داخل غطاه.

وعن جبير بن نفير، أنه سمع أبا الدرداء، وهو في آخر صلاته، وقد فرغ من التشهد، يتعوذ بالله من النفاق، فأكثر التعوذ منه، قال جبير: ومالك يا أبا الدرداء أنت والنفاق؟ فقال: دعنا عنك، دعنا عنك، فوالله إن الرجل ليُقْلَبُ عن دينه في الساعة الواحدة فيخلع منه[٤].

وعن عبد الله بن مبارك قال: قيل لحمدون بن أحمد: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلَّموا لعزّ الإسلام ونجاة النفوس

---

(١) الحديث عن معاوية بن حيدة، رواه الطبراني في الكبير، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب برقم (٨٨٨)، والسلسلة الصحيحة برقم (١٩٠٨).
(٢) صفة الصفوة (٢/ ٩٦).
(٣) المصدر السابق.
(٤) سير أعلام النبلاء: ٦/ ٣٨٣ وقال الذهبي: إسناده صحيح.

ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا ورضا الخَلْق[١]..

وقال علي بن الحسن بن شقيق: لم أر أحداً من الناس أقرأ من ابن المبارك ولا أحسن قراءة، ولا أكثر صلاة منه، كان يصلي الليل كله في السفر وغيره، وإنما ترك النوم في المحمل، لأنه كان يصلي، وكان الناس لا يدرون.

وكان أيوب بن كيسان السختياني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة[٢].

(...ويا معشر المتزهدين، إنه يعلمُ السر وما يخفى، أتُظْهِرونَ الفقر في لباسكم وأنتم تشتهون شهوات، وتُظهرون التخشُّعَ والبكاء في الجلوات دون الخلوات، كان ابنُ سيرينَ يضحكُ ويقهقه فإذا خلا بكى فأكثر. وقال سفيان لصاحبه: ما أوقحكَ تُصلِّي والناسُ يرونَكَ؟

أفـدي ظبـاء فـلاة مـا عـرفـن بـهـا مْغَ الكلام ولا صبغَ الحواجيبِ

آه للمرائي من يوم يُحصّلُ ما في الصدور، وهي النيات والعقائد، فالجزاء عليهما لا على الظواهر، فأفيقوا من سكرتكم، وتوبوا من زَلَّتكم، واستقيموا على الجادة ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ **[الزمر الآية ٥٦]**[٣]).

قال العلامة عبد العزيز المحمد السلمان: ومن حُرِمَ النيةَ في هذه الأعمال فقد حُرِمَ خيراً كثيراً، ومن وفق فقد أوتي فضلاً عظيماً، فنسأل الله العلي العظيم ذا الجلال والإكرام الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد التوفيق لذلك وسائر وجوه الخير.

---

(١) صفة الصفوة: ٤/ ١٢٢.
(٢) حلية الأولياء ٣/ ٨.
(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٢٤٧).

وقال محمد بن واسع : لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلّ ما تحت خدهِ من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركتُ رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جنبه(١).

٤ ـ نهي المرأة عن الرياء

اعلمي أختي المسلمة أن الرياء محبط للعمل كما ثبت ذلك في الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾(٢).

وقال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾﴾ **[سورة الماعون]**.

وقال الله تعالى: ﴿كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ **[سورة البقرة الآية ٢٦٤]**.

وعن جندب بن عبد الله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «**من سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ به ومن يُرائي يُرائي الله به**»(٣).

قوله : «**سَمَّع**» معناه: من أظهر عمله للناس رياءً أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة، وفضحه على رؤوس الأشهاد.

وهو من الشرك الأصغر الذي يسمى بالشرك الخفي كما بين

---

(١) إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد بتصرف.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٩٩)، ومسلم في كتاب الزهد برقم (٣٩٨٦).

ذلك رسول الله ﷺ فعن معاذ ؓ، عن النبي ﷺ: «**اليسير من الرياء شرك**»[(١)].

وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً: «**ألا أُخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟» قالوا: بلى. قال: «الشرك الخفي، أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يَرى من نظر رجل إليه**»[(٢)].

الخفي: ما كان في القلب مثل الرياء لأنه لا يتبين، إذ لا يعلم ما في القلوب إلا الله، ويسمى «شرك السرائر» وهذا هو الذي بينه الله بقوله: ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩﴾[(٣)].

فيزين صلاته: أي يحسنها بالطمأنينة، ورفع اليدين عند التكبير ونحو ذلك.

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» فسئل عنه؟ فقال: «الرياء، يقول الله عزوجل إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً**»[(٤)].

---

(١) أخرجه ابن ماجة برقم (٣٩٨٩) مطولاً وابن أبي الدنيا، والحاكم في المستدرك(٤/ ٣٢٨و٣/ ٢٧٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء(٢/ ٥)، والطبراني في الصغير (٢/ ١٢٣) رقم (٨٩٢ مع الروض الداني) وقال: لم يروه عن زبيد إلا الفياض ولا عنه إلا طلحة تفرد به إسحاق بن سليمان. وأخرجه من طريق صحيح الحاكم في المستدرك (١/ ٤) وصححه، وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٩٩ _ ٥٠٠).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٠) وابن ماجة في الزهد (٢/ ١٤٠٦)، والحاكم (٤/ ٣٢٩) وصححه، ورواه البيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٠).

(٣) سورة الطارق، الآية: ٩.

(٤) أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨)، وابن أبي شيبة في الإيمان ص ٨٦، وقال الهيثمي في المجمع(١٠/ ٢٢٢)، رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن شبيب بن خالد وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٢).

وعن يعلى بن شداد، **عن أبيه قال: «كنا نعد الرياء في زمن النبي ﷺ الشرك الأصغر»**[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأُتي به فَعرَّفه نعمته فعرفها فقال: ما عَمِلْتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدت قال: كذبتَ ولكنك قاتلت ليُقال جريء فقد قيلَ ثم أُمِرَ به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقِيَ في النار. ورجل تعلم العلم وعلَّمَهُ وقرأَ القرآن فأُتِيَ به فعرَّفهُ الله نعمه فعرفها قال: فما عَمِلتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمتهُ، وقرأتُ فيك القرآن قال: كذبتَ ولكنك تعلمتَ ليُقال عَالِمٌ وقرأتَ القرآنَ ليُقالَ قارِئٌ فقد قيل، ثم أُمِرَ به فَسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار. ورجل وسَّعَ اللهُ عليه وأعطاه من أصناف المال فأُتي به فعرَّفه نعمة فعرفها فقال: ما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلِ تُحِبُ أن يُنفَقَ فيه إلا أنفقتُ لك قال: كذبتَ ولكنك فعلت ليُقال هو جَوادٌ فقد قيل ثم أمر به فسُحِبَ على وجهه حتى أُلقي في النار»[٢].

جَرِيء: هو بفتح الجيم وكسر الراء وبالمد أي: شجاع.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُثني عليه وينقص إذا ذم به»[٣].

---

(١) رواه البيهقي والحاكم(٤/ ٣٢٩)وقال: صحيح، وقال الألباني صحيح، صحيح الترغيب رقم(٣٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإمارة برقم (١٩٠٥)، والترمذي في الزهد برقم (٢٣٨٣)، والنسائي في الجهاد (٦/ ٢٣ و٢٤).

(٣) الكبائر للذهبي.

وقال الفضيل بن عياض: ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، **أن ناساً قالوا له: إنا ندخل على أمرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم به إذا خرجنا من عندهم، قال ابن عمر: «كنا نعد هذا نفاقاً على عهد رسول الله ﷺ»**[1].

وعن أبي هند الداريّ، **أنه سمع النبي ﷺ يقول: «من قام مقام رياء وسمعة، راءى الله به يوم القيامة وسَمَّع»**[2].

قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس! اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل». فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله! قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه»**[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من راءى بشيء في الدنيا من عمله، وكله الله إليه يوم القيامة، وقال: انظر هل يُغني عنك شيئاً؟![4].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سمَّع الناس بعمله، سمَّع الله به مسامع خلقه، وصغرَّه وحقَّره»**[5].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأحكام برقم (٧١٧٨).
(٢) رواه أحمد والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٤).
(٣) رواه أحمد والطبراني، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٦).
(٤) رواه البيهقي موقوفاً، وقال الألباني «صحيح موقوف» الترغيب (٢٩).
(٥) رواه الطبراني في «الكبير»، والبيهقي، وأحمد (٦٥٠٩ و٦٩٨٦ و٧٠٨٥ - طبعة شاكر)، وقال الألباني: صحيح، صحيح الترغيب برقم (٢٥).

٥ ـ الرضا بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً

عليك أختي المسلمة أن ترضي بالله تعالى رباً، كما عليك أن ترضي بمحمد ﷺ رسولاً، وبالاسلام ديناً.

فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**من قال حين يسمعُ المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ، رضيت بالله رباً، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً، وبالإسلام ديناً، غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ**»[١].

وفي رواية لمسلم: «**غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه**»[٢].

وعن أبي سلام البراء ـ رجل من أهل دمشق ـ قال: «**كنا قعوداً في مسجد حمص... فذكر معناه، إلا أنه قال: «يقول إذا أصبح وإذا أمسى: رضيت بالله ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، ثلاث مرات إذا أصبح، وثلاث مرات إذا أمسى، إلا كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يرضيه يوم القيامة**»[٣].

قوله: «**رضيت بالله رباً**»: أي رضيت بربوبية الله تعالى وبقضائه وبقدره.

---

(١) رواه مسلم في الصلاة برقم (٨٤٩)، باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلي على النبي ﷺ ثم يسأل له الوسيلة، ورواه أبو داود برقم (٥٢٥)، باب ما يقول إذا سمع المؤذن، والترمذي برقم(٣٥٢٠)، والنسائي في الصغرى برقم(٦٧٧).

(٢) رواه مسلم في الصلاة برقم (٨٤٩).

(٣) ورواه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٧٢٩)، قال ابن حجر في الفتح: أخرجه أبو داود وسنده قوي، وهو عند الترمذي بنحوه من حديث ثوبان بسند ضعيف.

٦ ـ التوكل على الله تعالى

أمر الله سبحانه وتعالى بالتوكل عليه، وحث عليه. فقال الله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١].

وعن عمر ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «**لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا**»[٢].

قوله: (لو أنكم توكلون على اللّه حق توكله) قال المناوي: بأن تعلموا يقيناً أن لا فاعل إلا اللّه وأن كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من اللّه تعالى، ثم تسعون في الطلب على الوجه الجميل. والتوكل إظهار العجز والاعتماد على المتوكل عليه.

وقوله: (تغدو خماصاً): أي ضامرة البطون من الجوع جمع خميص أي جائع. و(تروح): أي ترجع آخر النهار.

(بطاناً): أي ممتلئة البطون جمع بطين أي شبعان أي تغدوا بكرة وهي جياع وتروح عشاءاً وهي ممتلئة الأجواف. أرشد بها إلى ترك الأسباب الدنيوية والاشتغال بالأعمال الأخروية ثقة باللّه وبكفايته. فإن احتج من غلب عليه الشغف بالأسباب بأن طيران الطائر سبب في رزقه فجوابه أن الهواء لا حَبَّ فيه يُلقط ولا جهة تقصد، ألا ترى أنه ينزل في مواضع شتى لا شيء فيها فلا عقل له يدرك به! فدلَّ على أنَّ طيرانه في الهواء ليس من باب طلب الرزق بل هو من باب حركة يد المرتعش لا حكم لها فيتردد في الهواء حتى يؤتى برزقه أو يؤتى به إلى رزقه هذا الذي

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٣.

(٢) قال المناوي: رواه أحمد والترمذي والبيهقي في الزهد، والحاكم، في الرقائق عن عمر بن الخطاب، قال الترمذي: حسن صحيح وقال الحاكم: صحيح، ورواه النسائي عنه أيضاً. وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (٥٢٥٤).

يتعين حمل طيران الطائر عليه أعني أنه لا حكم له في الرزق ولا ينسب إليه لأن المصطفى ﷺ سماه متوكلاً مع طيرانه ولذلك مثل به والمكلف العاقل أولى بالتوكل منه سيما من دخل إلى باب الاشتغال بأفضل الأعمال، بعد الإيمان وهو طلب العلم كذا قرره ابن الحاج وهو أوجه من قول البعض الحديث مسوق للتنبيه على أن الكسب ليس برازق بل الرازق هو اللّه تعالى لا للمنع عن الكسب ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾[1].

وإليك هذه القصة عن التوكل على الله تعالى.

دخل رجل في غير وقت الصلاة فوجد غلاماً يبلغ العاشرة من عمره قائماً يصلي بخشوع، فانتظر حتى انتهى الغلام من صلاته فجاءه وسلم عليه وقال : يابني : ابن من أنت؟ فطأطأ برأسه وانحدرت دمعة على خده ثم رفع رأسه وقال : يا عم إني يتيم الأب والأم، فرق له الرجل، وقال له : أترضى أن تكون أبناً لي؟ فقال الغلام: هل إذا جعت تطعمني؟ قال: نعم، فقال الغلام: هل إذا عريت تكسوني؟ قال: نعم، قال الغلام: هل إذا مرضت تشفيني؟ قال الرجل : ليس إلى ذلك سبيل يا بني. قال الغلام: هل إذا مت تحييني؟ قال الرجل: ليس إلى ذلك سبيل.

قال الغلام فدعني يا عم للذي خلقني فهو يهدين، والذي يطعمني ويسقين، وإذا مرضت فهو يشفين، والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين.

فسكت الرجل ومضى لحاله وهو يقول : آمنت بالله، من توكل على الله كفاه[2].

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة تبارك.

(٢) كتاب أسعد امرأة في العالم (ص٩٣).

٧ ـ نهي المرأة عن النذر

كثير ما يقع من بعض النساء النذر كأن تقول لله عليّ كذا إن شفى ولدي أو لله عليّ كذا إن فعل كذا، وما شابه ذلك، وهذا فيه محذور شرعي.

قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾[1]. النذر في اللغة: الإلزام والعهد.

واصطلاحا: إلزام المكلف نفسه لله شيئاً غير واجب.

والنذر في الأصل مكروه بل وبعض العلماء يميل إلى تحريمه، لأن النبي ﷺ نهى عنه، وقال: «**لا يأتي بخير، وإنما يستخرج من البخيل**»[2].

وفيه إلزام النفس بالوفاء بالنذر، أي من نذر فعليه أن يعمل ما ألزم نفسه به من النذر.

فعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: **نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ، فقال: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟». قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: «أَوْفِ بنذرك، فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم»**[3].

فعلى المسلم أن لا ينذر لما تقدم، وإذا نذر فعليه بالوفاء، وأن لا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٧٠.

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان(٤/ ٢٧٧)، ومسلم في كتاب النذر، باب النهي عن النذر (٣/ ١٢٦٠)

(٣) رواه أبو داود في كتاب الإيمان والنذور (٣/ ٦٠٧)، والبيهقي في السنن (١٠/ ٨٣). وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٣٣١٣).

يذبح بمكان يذبح فيه لغير الله، وهو ما جاء في الحديث وأن لا يؤدي ذلك بالتشبه بالكفار.

هذا بالنسبة إلى النذر لله تعالى، فمن باب أولى عدم جواز النذر لغير الله لأنه حرام، فمن نذر لله فعليه الوفاء، ومن نذر لغير الله فلا يجوز له الوفاء وعليه كفارة يمين.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**النَّذر نَذران: فما كان لله، فكفارتُهُ الوَفاء، وما كان للشيطان، فلا وفاء فيه، وعليه كفارةُ يمين**»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**من نذر أن يطيع الله، فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**»(٢).

وذكر الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أقسام النذر فقال: الأول: ما يجب الوفاء به، وهو نذر الطاعة، لقوله ﷺ: «**من نذر أن يطيع الله، فليطعه**».من حديث عائشة السابق

الثاني: ما يحرم الوفاء به، وهو نذر المعصية، لقوله ﷺ: «**ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصيه**»(٣)، وقوله: «**فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله**».

الثالث: ما يجري مجرى اليمين، وهو نذر المباح، فيخير بين فعله وكفارة اليمين، مثل لو نذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه وإن شاء لم يلبسه، وَكَفَّرَ كفارة يَمين.

الرابع: نذر اللجاج والغضب، وسُمي بهذا الاسم، لأن اللجاج

---

(١) أخرجه ابن الجارود في المنتقى (٩٣٥)، والبيهقي (١٠/ ٧٢)، السلسلة الصحيحة رقم (٤٧٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان والنذور (٤/ ٢٢٩).

(٣) من حديث عائشة السابق.

والغضب يحملان عليه غالباً، وليس بلازم أن يكون هناك لجاج وغضب، وهو الذي يقصد به معنى اليمين، الحث، أو المنع، أو التصديق، أو التكذيب، مثل لو قال: حصل اليوم كذا وكذا، فقال الآخر: لم يحصل، فقال: إن كان حاصلاً فعلي لله نذر أن أصوم سنة، فالغرض من هذا التكذيب، فإذا تبين أنه حاصل، فالناذر مخيّر بين أن يصوم سنة، وبين أن يكفّر كفارة يمين، لأنه إن صام فقد وفى بنذره وإن لم يصم حنث، والحانث في اليمين يكفر كفارة يمين.

الخامس: نذر المكروه، فيكره الوفاء به، وعليه كفارة يمين.

السادس: النذر المطلق، وهو الذي ذكر فيه صيغة النذر، مثل أن يقول: لله علي نذر، فهذا كفارته كفارةُ يمين كما قال النبي ﷺ: «**كفارة النذر إذا لم يسم كفارة يمين**»[١] أ.هـ[٢].

٨ ـ رجاء الله تعالى وحسن الظن به

رجاء الله سبحانه وتعالى وحسن الظن به من الأمور المطلوبة من العبد، كما جاء ذلك في الكتاب العزيز والأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾[٣].

قال الإمام الطبري: «أي يطمعون أن يرحمهم الله فيدخلهم جنته

(١) رواه ابن ماجة برقم (٢١٢٧)، والترمذي برقم (١٥٢٨)، وأصله في مسلم برقم (١٦٤٥). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه برقم (٢١٢٧).

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد.

(٣) سورة البقرة.

بفضل رحمته إياهم، واللَّهُ غَفُورٌ أي ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها، متفضل عليهم بالرحمة.

وقد ذكر أن هذه الآية نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه». اهـ[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ۝٣٠﴾[2].

وقال تعالى: ﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩﴾[3].

وعن أنس رضي الله عنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة»**[4].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني. فإن ذكرني في نفسه ذكرته في**

---

(١) تفسير الطبري (٢/ ٢٠٧).

(٢) سورة فاطر.

(٣) سورة الزمر.

(٤) رواه أحمد المسند برقم (٢٠٩٣٦)، والترمذي برقم (٣٦٨٠)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حسن غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوَجْهِ، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٢٧)، وصحيح الجامع (٤/ ٤٢١٤).

نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»[١].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : «قوله: «**لأتيتك بقرابها مغفرة**»، أي: أن حسنة التوحيد عظيمة تكفر الخطايا الكبيرة، إذا لقي الله وهو لا يشرك به شيئاً، والمغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه.

أن في هذا الحديث فضل التوحيد، وأنه سبب لتكفير الذنوب.

ثم قال: وفي الحديث مسائل: **الأولى**: سعة فضل الله. **الثانية**: كثرة ثواب التوحيد عند الله. **الثالثة**: تكفيره مع ذلك الذنوب».اهـ[٢]..

وعن جابر قال : سمعت النبي ﷺ قبل وفاته بثلاث يقول: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن**»[٣] قال الإمام النووي: قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى: أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه[٤].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله عز وجل (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة سيئة مثلها أو أغفر ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة)»**[٥].

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٩٧٠)، ومسلم برقم (٢٦٧٥).

(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد.

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنة برقم (٢٨٧٧)، وأحمد برقم (١٣٧١١)،وأبو داود برقم (٣١١٣)، وابن ماجة برقم (٤١٦٧).

(٤) شرح النووي على مسلم (٦/ ١٨٣).

(٥) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٦٧٧٤).

قراب الأرض: ملئ الأرض.

الباع : طول ذراعي الإنسان وعضده وعرض صدره.

وعن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس ﷺ، أن النبي ﷺ **دخل على شاب وهو في الموت فقال: «كيف تجدك» قال: أرجو الله يا رسول الله وإني أخاف ذنوبي. فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأَمَّنَهُ مما يخاف»**[1].



٩ ـ الرضا بقدر الله تعالى

يجب على المرأة المؤمنة أن ترضى بقضاء الله تعالى وقدره، فيجب عليها أن تكون شاكرة لله تعالى في السراء كما عليها أن تكون صابرة في الضراء، ولا تيأس من رحمة الله تعالى والذي يقدره الله سبحانه هو خير للمؤمن.

فعن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : **«عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»**[2].

١٠ ـ التوبة والاستغفار

من رحمة الله تعالى أن شرع لنا التوبة والاستغفار في كل وقت ما

(١) رواه ابن ماجة برقم (٤٢٦١) والترمذي برقم (٩٨٣) وقال: «هذا حديث حسن غريب»، وحسنه الألباني ﷺ في الصحيحة.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٩٩٩)، باب المؤمن أمره كله خير.

لم تصل الروح الحلقوم أو شروق الشمس من مغربها، وجعل الله سبحانه التوبة سبباً لمحبته. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ .(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**»(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**»(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**للجنة ثمانية أبواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوهِ**»(٤).

وجعلها سبباً للفلاح حيث قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ **[سورة النور الآية ٣١]**.

وعليك أختي المسلمة أن تكثري من التوبة وأن تتأسي برسول الله ﷺ حيث كان يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة.

فعن أبي بردة قال سمعت الأغر وكان من أصحاب النبي ﷺ يحدث عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مائة مرة**»(٥).

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) رواه مسلم في كتاب التوبة برقم (٢٧٤٩).

(٣) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧٠٣).

(٤) رواه أبو يعلى والطبراني، قال في المجمع (١٠/١٩٨): «رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد».

(٥) رواه مسلم برقم (٢٧٠٢)، باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه.

١١ ـ نهي المرأة عن الذهاب للعراف والكاهن والساحر

لا يجوز الذهاب للكهنة والعرافين والسحرة فقد نهانا الشارع الحكيم عن ذلك وهو من كبائر الذنوب، فمن ذهب إليهم وصدقهم فقد كفر بما أُنزِلَ على محمد ﷺ.

فعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أُنْزِلَ على محمد**»(١).

ومن ذهب إلى عراف فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً.

فعن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**من أتى عرافاً فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**»(٢).

العراف: هو الذي يَدَّعِي علم الغيب، ومعرفة الأمور التي يستدل بها على مواضع السرقة ومكان الضالة وما شابه ذلك.

قال الخطابي في معالم السنن: كان في العرب كهنة يدعون أنهم يعرفون كثيراً من الأمور، فمنهم من يزعم أن له رئيا من الجن يلقي إليه الأخبار، ومنهم من يدعي استدراك ذلك بفهم أعطيه، ومنهم من يُسَمَّى عرافاً وهو الذي يزعم معرفة الأمور استدل بها كمعرفة من سرق الشيء الفلاني ومعرفة من يتهم به المرأة ونحو ذلك، ومنهم من يُسَمّي المُنَجِّم كاهناً، قال: والحديث يشتمل على النهي عن اتيان هؤلاء كلهم والرجوع إلى قولهم وتصديقهم فيما يدعونه. اهـ(٣).

---

(١) رواه أحمد في مسنده وغيره، وهو في غاية المرام برقم (٢٨٥)، وصحيح الجامع برقم (٥٩٣٩).

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٣٠)، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

(٣) انظر شرح النووي (٥/ ٢٢).

١٢ ـ النهي عن النُشْرَة

تقسم النشرة إلى قسمين: قسم من أنواع السحر وهو محرم، كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ.

فعن الحسن مرفوعاً، قال النبي ﷺ : «**إنها من عمل الشيطان**»[١].

والقسم الثاني : هو فكُّ السحر بالرقى الشرعية وهذا جائز.

والنشرة : هو ماء يرقى ويترك تحت السماء ويغسل به المريض.

وقال ابن مفلح: وقال بعضهم: النشرة مشهورة عند أهل التعزيم، وسميت بذلك لأنها تنشر عن صاحبها أي تجلى عنه، وأجازها الطبري وغيره. وقال ابن الجوزي في «جامع المسانيد»: النشرة حَلٌّ السحرِ عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر. وقد قال الحسن : لا يطلق السحر إلا من ساحرٌ إلا أنه يجوز ذلك. وسئل سعيد بن المسيب عن حل العقد والنشر فقال : لا بأس به، وسئل أحمد عمن أطلق السحر عن المسحور فقال : لا بأس به انتهى كلامه. وروى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عن إبراهيم قال : كانوا يكرهون التمائم، والرقى والنشر. اهـ[٢]..

والصحيح كما ذكرنا: أنّ القسم الأول محرم لأنه من أنواع السحر، والنوع الثاني جائز وهو فكُّ الاسحر بالرقى الشرعية كالقرآن والأذكار، فهذا لا بأس به إنشاء الله تعالى .

❀ ❀ ❀

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٢٩)، والمراسيل لأبي داود برقم (٤٥٣)، ورجال إسناده ثقات.

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي (٣/ ٦٤).

١٣ ـ نهي المرأة عن التمائم والتولة

عن يحيى بن الجزار، قال: دخل عبد الله بن مسعود، على امرأة وفي عنقها شيء معقود، فجذبه فقطعه، ثم قال: لقد أصبح آلُ عبد الله أغنياء عن أن يشركوا بالله ما لم ينـزل به سلطانا، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الرقى والتمائم والتولة شركٌ**»[١].

قال ابن حجر: والتمائم جمع تميمة، وهي خرز أو قلادة تعلق في الرأس كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات، والتولة بكسر المثناة (التاء)، وفتح الواو واللام مخففا شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها، وهو ضرب من السحر، وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله. اهـ.

وعن عقبة بن عامر: **انه جاء ركب عشرة إلى رسول الله ﷺ فبايع تسعة، وأمسك عن رجل منهم، فقالوا: ما شأنه؟ فقال: «إن في عضده تميمة»، فقطع الرجل التميمة، فبايعه رسول الله ﷺ ثم قال: «من علّق تميمةً فقد أشرك»**.[٢].

«**التولة**»: بكسر المثناة (التاء) فوق وبفتح الواو: شيء شبيه بالسحر أو من أنواعه، تفعله المرأة ليحبّبها إلى زوجها.

وعن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: **دخلتُ على عبد الله بن حكيم أبي معبد الجهني نعوده وبه حمرةٌ، فقلت: ألا تعلّق شيئا؟ فقال: الموت أقرب من ذلك، قال رسول الله ﷺ: «من تعلّق شيئا وُكِّلَ إليه»**.

---

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٣٣١و٢٩٧٢)، غاية المرام رقم (٢٩٨)، تخريج الإيمان (٨٧/ ٨١)، صحيح موارد الظمآن رقم (١١٨٤)، صحيح الترغيب رقم (٣٤٥٧).

(٢) صحيح الترغيب (٣٤٥٥).

ورواه الترمذي إلا أنه قال: **فقلنا: ألا تعلّق شيئا؟ فقال: الموت أقرب من ذلك**[١] .

قال الخطابي: «**التميمة**» يقال: إنها خرزة كانوا يعلقونها، يرون أنها ترفع عنهم الآفات، واعتقاد هذا الرأي جهل وضلالة، إذ لا مانع إلا الله، ولا دافع غيره. اهـ[٢]..

١٤ ـ الحُبّ والبغض في الله تعالى

ليكن أختي المسلمة حبك وبغضك في الله تعالى، فإذا أحببتي فأحبّي في الله وإذا أبغضت فابغضي في الله.قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾[٣].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[٤].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحبّ قوماً وَلَمّا يلحق بهم فقال: رسول الله ﷺ «المرءُ مع من أَحبّ»**[٥].

---

(١) صحيح الترغيب (٣٤٥٦).
(٢) صحيح الترغيب (٣/٣٤٨).
(٣) سورة الزخرف.
(٤) صحيح الجامع رقم (٥٩٦٥).
(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٦٩)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٤٠).

وعن أبي ذر ﷺ، أنه قال: يا رسول الله ﷺ الرجل يُحبُّ القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم قال: «أنت يا أبا ذر مع من أحببت» قال: فإني أحب الله ورسوله قال: «فإنك يا أبا ذر مع من أحببت» قال: فأعادها رسول الله ﷺ[١].

وعن أنس ﷺ، أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها» قال: لا شيء إلا أني أُحبُّ الله ورسوله قال «أنت مع من أحببت» قال أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ «أنت مع من أحببت» قال أنس: «فأنا أُحبُّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم[٢].

وعن عائشة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث أحلف عليهن لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، وأسهم الإسلام ثلاثة: الصلاة والصوم والزكاة ولا يتولى الله عبداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله معهم»[٣].

وعن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبُّ إليه مما سواهما، ومن أحَبَّ عبداً لا يُحبه إلا لله، وأن يكره أن يَعُوَد في الكُفرِ بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار».

---

(١) رواه أبو داود في سننه برقم (٥١٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٠٣٥).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل الصحابة برقم(٣٦٨٨)، ومسلم في البر والصلة برقم(٢٦٣٩).

(٣) رواه أحمد، ذكره في مجمع الزوائد بأتم منه (١/ ٣٧) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات ورواه أبو يعلى أيضاً، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١٣٨٧) وصحيح الجامع (٣/ ٣٠١٨).

وفي رواية «**ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان. وطعمه أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما وأن تحب في الله وتبغض**»[١].

وعن أبي أُمامة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**من أحب لله وأبعض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»[٢].

وعن معاذ ﷺ قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله ﷻ: المُتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء**»[٣].

منابر: جمع منبر وهو المكان العالي.

يغبطهم: يتمنون أنَّ لهم مثلهم من المنزلة والشرف دون زوالهما عنهم وهو حسد الغِبطة.

المتحابون في جلال الله تعالى لهم منـزلة عظيمة ومقام كريم في مقعد صدق عند مليكٍ مقتدرٍ.

وعن أبي إدريس الخولاني ﷺ تعالى قال: **دخلت مسجد دمشق فإذا فتى بَرَّاق الثنايا وإذا الناس معه فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا عن رأيه فسألت عنه فقيل: هذا معاذ بن جبل رضي الله عنه فلما كان من الغد هجَّرتُ فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قِبَلِ وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله إني لأحبك في الله فقال: آلله؟ فقلت: الله فقال: آلله؟ فقلت: الله فأخذني بحبوة ردائي فجذبني إليه فقال: أبشر فإني سمعت رسول الله ﷺ**

---

(١) رواه البخاري في الإيمان برقم (١٦) وفي كتاب الإكراه برقم(٦٥٤٢)، ومسلم في الإيمان برقم (١٦٣).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤٦٨١)، السلسلة الصحيحة رقم (٣٨٠)، وصحيح الجامع (٥/ ٥٨٤١)، وصحيح الترغيب رقم (٣٠٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٩٠) وأحمد (٥/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧)، المشكاة (٥٠١١) وقال الألباني: صحيح، وصحيح الترغيب رقم (٣٠١٩).

يقول: «**قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيَّ والمتجالسين فيَّ والمتزاورين فيَّ والمتباذلين فيَّ**»[(١)].

هجَّرت: أي بكرت وهو بتشديد الجيم.

آلله، فقلت الله: الأول بهمزة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مدّ.

براق الثنايا: مضيء الأسنان حسن الثغر لا يرى إلا مُبتسماً.

أسندوه: سألوه.

صدروا عن رأيه: رجعوا عنه وأخذوا به.

حبوة ردائي: أحذ بردائي من عند سرتي.

المتباذلين: المتعاونين والمنفقين من أجلي.

وعن البراء قال: قال رسول الله ﷺ «**إن أوثق عُرى الإسلام أن تحب في الله وتبغض في الله**»[(٢)]..

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من سره أن يجد حلاوة الإيمان فليُحب المرء لا يُحبه إلا لله**»[(٣)].

وعن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حباً لصاحبه**»[(٤)].

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٩٥٣ ـ ٩٥٤)، وابن حبان (٥٧٥)، وأحمد (٥/ ٢٢٩و٢٣٣و٢٤٧)، والحاكم (٤/ ١٦٩و١٧٠)، وصححه الألباني، صحيح الجامع رقم (٤٣٢١)، وصحيح الترغيب (٣٠١٨)

(٢) رواه أحمد، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الجامع (٢٠٠٥)، وصحيح الترغيب (٣٠٣٠).

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، المستدرك (١/ ٣)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٨).

(٤) رواه الطبراني وأبو يعلى وابن حبان والحاكم، قال الهيثمي في مجمع الزوائد=

وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي**»[(١)].

وعنه ﷺ، عن النبي ﷺ: «**أن رجلاً زار أخاً له في قرية أُخرى فأرصد الله على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال: أين تريد قال: أريد أخاً في هذه القرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها قال: لا غير أني أُحبه في الله قال: فإني رسول الله ﷺ إليك إن الله قد أحبك كما أحببته فيه**»[(٢)].

أرصد: وكل بحفظه، **المَدْرجة**: بفتح الميم والراء: الطريق.

تَرُبّها: تقوم بها وتسعى في صلاحها.

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يأثر عن ربه ﷻ «**حقت محبتي للمتحابين فيَّ وحقت محبتي للمتواصلين فيَّ وحقت محبتي للمتزاورين فيَّ وحقت محبتي للمتباذلين فيَّ**»[(٣)].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله ﷻ، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه،**

= (١٠/٢٧٦): رواه الطبراني وأبو يعلى والزار بنحوه ورجال أبي يعلى والبزار رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه غير واحد على ضعف فيه، صحيح الجامع رقم (٥٤٧٠)، صحيح الترغيب رقم (٣٠١٤).

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٤٩٤)

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٤٩٥).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٥/٢٢٩، ٢٣٧)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩): رواه عبد الله بن أحمد والطبراني باختصار والبزار ورجال عبد الله والطبراني قد وثقوا، صحيح الجامع (٤٣٢١)

ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»[١].

سبعة: أي سبعة أصناف من الناس.

يظلهم الله في ظله: في ظل عرش الرحمن.

معلق بالمساجد: دلالة على شدة الحب لأماكن الذكر والصلاة فكأن قلبه قنديل معلق بسقفها لا يلبث أن يخرج منها حتى يعود إليها.

تفرقا عليه: بأجسادهما وأبدانهما لسفر أو موت وبقيا مجتمعين بأرواحهما على منهج الله تعالى.

قوله ﷺ: **«ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه»** قال النووي رحمه الله تعالى: معناه اجتمعا على حبّ الله وافترقا على حبّ الله أي كان سبب اجتماعهما حبّ الله واستمرا على ذلك حتى تفرقا من مجلسهما وهما صادقان في حبّ كل واحد منهما صاحبه لله تعالى حال اجتماعهما وافتراقهما. وفي هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظم فضله وهو من المهمات فإن الحب في الله والبغض في الله من الإيمان وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له.أ.هـ.[٢]

و قال رسول الله ﷺ: **«ما أحب عبدٌ عَبداً لله إلا أكرم ربّه»**[٣].

وعن شرحبيل بن السمط أنه قال لعمرو بن عبسة: **هل أنت محدثي حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه نسيان ولا كذب قال: نعم**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان برقم (٦٦٠) وفي كتاب الزكاة برقم (١٤٢٣)، وفي كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٩) وفي كتاب الحدود برقم (٦٨٠٦)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (٢٣٧٧).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم.

(٣) رواه أحمد في مسنده عن أبي أمامة، صحيح الجامع رقم (٥٣٩٣).

سمعت رسول الله ﷺ يقول «**قال الله ﷻ : حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي، وقد حقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي**»(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله جلساء يوم القيامة عن يمين العرش وكلتا يدي الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء ولا صديقون» قيل يا رسول الله من هم قال: «هم المتحابون بجلال الله تبارك وتعالى**»(٢).

وقال رسول الله ﷺ «**ألا أُخبركم برجالكم في الجنة؟**»قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ فقال: «**النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحبّ إلي مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أُحبَّه فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به وبصرَه الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأُعطينه ولئن استعاذني لأُعيذنه**»(٤).

آذنته: أعلمته بأني محارب له.

استعاذني: روي بالباء وروي بالنون.

---

(١) رواه أحمد بإسناد صحيح والطبراني والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٧٩) : رواه الطبراني في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات، وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن صحيح برقم (٣٠٢١)

(٢) رواه أحمد بإسناد حسن، قال في مجمع الزوائد (١٠/٢٧٧): رواه الطبراني ورجاله وثقوا، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٠٢٢).

(٣) رواه الطبراني، الصحيحة رقم (٢٨٧).

(٤) رواه البخاري.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ «**من أحبَّ أن يجد طعم الإيمان فليحبّ المرء لا يحبه إلا لله**»[١].

وعن عائشة ﷺ، **أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ (قل هو الله أحد)، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟» فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحبُّ أن أقرأ بها فقال رسول الله ﷺ «أخبروه أن الله يحبه»**[٢].

سرية: القطعة من الجيش ليس فيها رسول الله ﷺ.

❀ ❀ ❀

١٦ ـ النهي عن اليأس من روح الله تعالى والقنوط

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[٣].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾[٥].

وقال تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾[٦].

---

(١) رواه البيهقي عن أبي هريرة، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٠١٢)، وصحيح الجامع رقم (٥٨٣٤)

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (٧٣٧٥)، ومسلم في صلاة المسافرين برقم (١٨٨٧).

(٣) سورة الحجر، الآية: ٥٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٧ .

(٥) سورة الشورى، الآية: ٢٨.

(٦) سورة الزمر.

وقال النبي ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يُحْسِن الظن بالله تعالى»[١].

❀ ❀ ❀

١٧ ـ نهي المرأة عن الكذب على الله تعالى وعلى النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[٢].

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن يوم القيامة أنه تَسْوَدُّ فيه وجوه وتبيض فيه وجوه، تسود وجوه أهل الفرقة والاختلاف، وتَبْيَضُّ وجوه أهل السنة والجماعة قال تعالى ههنا: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾[٣] أي في دعواهم له شريكاً وولداً ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾[٤]. أي بكذبهم وافترائهم وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٥]. أي أليست جهنم كافية لهم سجناً وموئلاً لهم، فيها الخزي والهوان بسبب تكبرهم وتجبرهم وإبائهم عن الانقياد للحق[٦].

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧].

---

(١) رواه مسلم في كتاب «صفة الجنة» برقم (٢٨٧٧)، ورواه أبو داود في الجنائز برقم (٢٣٨٩).

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٠.

(٦) تفسير ابن كثير (٧/ ١٠٠).

(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٤٤.

قال النبي ﷺ: «**من يقل عني ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار**»[١].

وقال النبي ﷺ: «**إن كذباً عليّ ليس ككذب على غيري من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**»[٢].

وقال ﷺ: «**من كذب عليّ بُنِيَ له بيت في جهنم**»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**يطبع المؤمن على كل شيء إلا الخيانة والكذب**»[٤].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**من روى عني حديثاً يُرى أنه كذب فهو أحد الكذابين**»[٥].

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ الله تعالى في تفسيره: قد ذهب طائفة من العلماء الى أن الكذب على الله وعلى رسوله كفر ينقل عن الملة ولا ريب أن الكذب على الله وعلى رسوله في تحليل حرام وتحريم حلال كفر محضاً. أهـ. الكبائر للذهبي (ص٧٠) .

---

(١) أخرجه أحمد (٥/ ٢٩٧) والدارمي (١/ ٧٧)، وابن ماجة (٣٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٧٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ١١١)، السلسلة الصحيحة رقم (١٧٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز (١٢٩١)، ومسلم في المقدمة (٣) عن المغيرة بن شعبة.

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢و١٠٣و١٤٤) وأبو نعيم أخبار أصبهان (٢/ ٨٠) والحاكم المدخل إلى الصحيح (ص ٩١).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٢٥٢)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٩٧)، وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ١٦١)، وابن أبي الدنيا في الصمت رقم (٤٧٢)، ومكارم الأخلاق رقم (١٤٤)، والسنة لابن أبي عاصم رقم (١١٤)، والدارقطني في العلل (٤/ ٣٢٩)، وابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٣٢٨ - ٣٢٩)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ٢١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٩٧).

(٥) أخرجه مسلم في المقدمة (١/ ٩)، والترمذي في كتاب العلم (٢٦٦٤)، وابن ماجة في السنة برقم (٣٨).

وعن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب، فهو أحد الكاذبين»**(١).

وعن هشام بن أبي رقية قال: **سمعت مَسْلَمة بن مخلد وهو على المنبر يخطُبُ الناس يقول: يا أيها الناسُ! أما لكم في العَصْب والكتانِ ما يُغنيكُم عن الحرير؟ وهذا رجل يخبرُ عن رسول الله ﷺ قُمْ يا عقبة! فقام عقبة بن عامر - وأنا أسمع - فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»**.

وأشهدُ أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من لَبِس الحرير في الدنيا، حُرِمَه أن يَلبسه في الآخِرَةِ»**(٢).

العَصْب: بفتح العين وسكون الصاد مهملتين: هو ضرب من البُرود.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أعظم الفِرى أن يُدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يُرى عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل»**(٣).

قال ابن حجر: والحكمة في التشديد في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم واضح فإنه إنما يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز وجل، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى في قوله تعالى:

---

(١) رواه مسلم في المقدمة (١/ ٩)، باب وجوب الرواية عن الثقات برقم.

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» وقال الألباني في صحيح الترغيب: حسن صحيح رقم (٢٠٥٢).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٣١٧)، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة.

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر، وقال: ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ والآيات في ذلك متعددة.

❀ ❀ ❀

سلوك المرأة المسلمة
مع رسول الله ﷺ

بعد أن علمتِ أختي المسلمة حق الله عليك وسلوكك معه سبحانه وتعالى، بقي عليك أن تعلمي حق رسوله ﷺ عليك، حيث أن حقه ﷺ مقدم على حق الأم والأب والناس جميعاً، وهو من حق الله تعالى. وسنبينها في عدة نقاط:

١ - محبة الرسول ﷺ

أختي المسلمة هل سَأَلْتِ نفسك كم تحبين رسول الله ﷺ؟ وهل تعلمين ما مدى ومصداق هذا الحب؟

حب رسول الله ﷺ هو فعل كل ما يأمر بهِ ﷺ وهجر كل ما ينهاك عنه.

فإن محبة رسول الله ﷺ من الواجبات التي فرضها الله عليك، وهي واجبة على كل مسلم، حيث أن محبته مقدمة على محبة النفس والوالد والد ومقدمة على كل شيء.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[1].

(١) رواه البخاري (١٤) باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ورواه مسلم (٤٤) باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبه.

ومحبة الرسول ﷺ هي باتباعه، وطاعة الرسول ﷺ هي من طاعة الله سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾[١]..

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾[٢].

فالمحبة تكون بالإتباع والطاعة والنصرة وليس بالكلام فقط كما هي طبيعة المنافقين، وتكون نتيجة الإتباع هي المحبة من الله تعالى وغفران الذنوب.

قال ابن حجر: وأن المراد علامة حب العبد لله، فدلت الآية أنها لا تحصل إلا باتباع الرسول ﷺ، ودل الخبر على أن اتباع الرسول ﷺ وإن كان الأصل أنه لا يحصل إلا بامتثال جميع ما أمر به أنه قد يحصل من طريق التفضل باعتقاد ذلك وإن لم يحصل استيفاء العمل بمقتضاه، بل محبة من يعمل ذلك كافية في حصول أصل النجاة، والكون مع العاملين بذلك لأن محبتهم إنما هي لأجل طاعتهم، والمحبة من أعمال القلوب فأثاب الله محبهم على معتقده، إذ النية هي الأصل والعمل تابع لها، وليس من لازم المعية الاستواء في الدرجات.اهـ[٣]..

فإن كنتِ تحبينه حقاً وتترجمين هذه المحبة إلى اتّباعِ وطاعته ﷺ فاعلمي أنكِ ستحشرين معه بإذن الله جل في علاه.

---

(١) سورة النساء.
(٢) سورة آل عمران.
(٣) فتح الباري.

عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللّهِ، قال: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْماً وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ؟ قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ».**[(١)]

قال النووي: فيه فضل حب الله ورسوله ﷺ والصالحين وأهل الخير الأحياء والأموات، ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية، ولا يشترط في الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عمله لكان منهم ومثلهم.اهـ.[(٢)]

❀ ❀ ❀

٢ ـ التمسك بما جاء به النبي ﷺ والمحافظة عليه

ينبغي عليك أختي المسلمة التمسك بالسنة المطهرة، والتأدب بآدابها، وما جاء به النبي ﷺ من ربه، لأنه كما أسلفنا أن من أطاع الرسول ﷺ فقد أطاع الله تعالى.

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾أعلم أيَّدكَ الله تعالى أن طاعة رسوله ﷺ طاعةٌ له، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ، أنه قال: **«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يُطع الأمير فقد أطاعني، ومن يَعْصِ الأمير فقد عصاني»**[(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٦٠٢٥)، باب عَلَامَةِ حُبِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَل، ومسلم (٦٦٦٩)، باب المرء مع من أحب.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم.

(٣) رواه مسلم في برقم (٤٧٠٣)، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية.

وفي رواية .«**ومن أطاع أميري، ومن عصى أميري**».

ثم قال: قوله تعالى: ﴿وَمَن تَوَلَّىٰ﴾ أي أعرض. ﴿أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ أي حافظاً ورقيباً لأعمالهم، إنما عليك البلاغ.

وقال القُتَبيّ: محاسباً؛ فنسخ الله هذا بآية السيف وأمره بقتال من خالف الله ورسوله.اهـ[1]..

وقال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾إلى قوله تعالى ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2].

والآيات في الباب كثيرة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر شهيد**»[3].

وعن أبي عمرو رضي الله عنهما قال: رسول الله ﷺ: «**لكل عمر شِرةً ولكل شِرةٍ فَتْرة فمن كانت فَتْرتُه إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك**»[4].

---

(١) تفسير القرطبي (٥/ ٢٨٨).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٥٧ ـ ١٥٨.

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٣٢): رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجم له وبقية رجاله ثقات.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٣٠٩٠)، والترمذي برقم (٢٥٠١)، قال أبو عِيسَى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ من هذَا الوَجْهِ. وَقَدْ رُوِيَ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَنْ النبيِّ أَنَّهُ قَالَ: «**بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ الله**».وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢١٥١) و(٢١٥٢)، وصحيح الترغيب برقم (٥٥، ٥٦)، والسنة رقم (٥١)

وفي رواية عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**كل عمل شرَّةٌ، ولكل شرّة فترة، فإن كان صاحبُها سدّد أو قارب فأرجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعُدّوه**»[1].

الشِرَّة: بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء، وبعدها تاء تأنيث: هي النشاط والهمة، وشرة الشباب: أوله وحدّته.

وعن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لبلال بن الحارث يوماً: «**اعلم يا بلال**» **قال: ما أعلم يا رسول الله؟ قال:** «**اعلم أن من أحيا سنة من سنتي قد أُميتت بعدي كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» **قيل: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال:** «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**»[3].

تكون نجاة المرء في الدنيا والآخرة باتباع هدى رسول الله ﷺ.

وعن أبي شريح الخزاعي قال: **خرج علينا رسول الله ﷺ فقال:** «**أليس تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟**» **قالوا: بلى. قال:**

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن حبان في صحيحه، والطحاوي، وصححه الألباني صحيح الترغيب برقم (٥٧).

(٢) رواه ابن ماجة، والترمذي عن عمرو بن عوف، وقال: (حديث حسن)، ضعيف الجامع رقم (٩٦٥).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٨٥١)، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، ومسلم برقم (٤٧٠٥)، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية.

«إن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبداً»(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة»(٢).

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: **خرج علينا رسول الله ﷺ وهو مرعوب فقال: «أطيعوني ما كنت بين أظهركم، وعليكم بكتاب الله، أحِلُّوا حلاله وحرموا حرامه»**(٣).

وعن أبي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **«إن هذا القرآن شافع مُشَفَّع، من اتبعه قاده إلى الجنة، ومن تركه أو أعرض عنه (أو كلمة نحوها) زخَّ في قفاه إلى النار»**(٤).

زخ: بالزاي والخاء المعجمتين أي دفع.

وعن عابس بن ربيعة قال: **«رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يُقبل الحجر (يعني الأسود) ويقول: إني لأعلم أنك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك»**(٥).

---

(١) رواه الطبراني في الكبير عن جبير بن مطعم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٤)، وصحيح الترغيب برقم (٣٥)، والسلسلة الصحيحة برقم (٧١٣).

(٢) رواه الحاكم موقوفاً وقال: (إسناده صحيح على شرطهما)، وهو في صحيح الترغيب برقم (٣٧).

(٣) رواه الطبراني في الكبير ورواته ثقات، صحيح الترغيب (٣٨).

(٤) رواه البزار موقوفاً على ابن مسعود، صحيح الترغيب (٣٩).

(٥) رواه البخاري في كتاب الحج برقم (١٥٩٧)، باب مَا ذُكِرَ فِي الْحَجَرِ الأَسْوَد، ومسلم في كتاب الحج برقم (١٢٧٠)، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف.

قال الطبري: إنما قال ذلك عمر لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام، فخشي عمر أن يظن الجهال أن استلام الحجر من باب تعظيم الأحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية، فأراد عمر أن يعلم الناس أن استلامه اتباعٌ لرسول الله ﷺ لا لأن الحجر ينفع ويضر بذاته كما كانت الجاهلية تعتقده في الأوثان. أ.هـ[١].

وعن مجاهد قال: «**كنا مع ابن عمر** رضي الله عنه في سفر فمر بمكان فحاد عنه فسئل: لم فعلت ذلك؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا ففعلت»[٢].

وعن ابن عمرو رضي الله عنهما «أنه كان يأتي شجرة بين مكة والمدينة فيقيل تحتها ويخبر أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك»[٣].

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من سنَّ سنة حسنة فله أجرها ما عُمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترك، ومن سن سنة سيئة فعليه إثمها حتى تترك، ومن مات مرابطاً جرى عليه عمل المرابط حتى يبعث يوم القيامة**»[٤].



---

(١) فتح الباري (٣/ ٤٦٣).

(٢) رواه أحمد والبزار بإسناد جيد وهو في صحيح الترغيب برقم (٤٣).

(٣) رواه البزار، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٤٤).

(٤) رواه مسلم برقم (٦٧٥١)، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٦٢).

٣ ـ عدم الابتداع في الدين

الابتداع في الدين من الأمور التي نهى الله عنها ورسوله ﷺ فعلى الأخت المسلمة أن تتجنب البدع في الدين.

قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾(٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾﴾(٣).

وفي الحديث الذي يرويه العرباض بن سارية رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تَأَمَّر علكيم عبد حبشي. فإنه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**»(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله: : «**من أحدث في أمرنا هذا، ما ليس فيه، فهو رد**»(٥).

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة آل عمران.

(٣) سورة القصص.

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي والدارمي وغيرهم وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥٤٩)، والإرواء برقم (٢٤٥٥).

(٥) رواه البخاري برقم (٢٥٥٠)، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم برقم (١٧١٨)، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

وفي رواية لمسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ**».

قوله: «**أحدث**» أي: أتى بشيء جديد .«**في أمرنا**» أي: في ديننا.

«**ما ليس منه**» أي: باعتبار الشرع .«**رد**» بمعنى: مردود، أي لا يقبل.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: (ولهذا كان من القواعد المقررة عند أهل العلم «أن الأصل في العبادات الحظر والمنع حتى يقوم دليل على المشروعية» قال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾(١). وهذا إنكار عليهم .

وعلى العكس من ذلك فالأصل في المعاملات والأفعال والأعيان الإباحة والحل حتى يقوم دليل على المنع.

وهذا الحديث ورد في العبادات وهي التي يقصد الإنسان بها التعبد والتقرب إلى الله، فتقول لمن يزعم شيئاً عبادة: هات الدليل على أن هذا عبادة، وإلا فقولك مردود)(٢). أهـ.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته**»(٣).

وعن جابر رضي الله عنه قال: **كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه، كأنه منذر جيش، يقول: صبَّحكم ومسَّاكم، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى**

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٦.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥/ ٢٥٩).

(٣) رواه الطبراني، والطيالسي، والبيهقي، والضياء المقدسي في المختارة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٥١)، السلسلة الصحيحة برقم (١٦٢٠)، وصحيح الجامع برقم (١٦٩٩).

ويقول: «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» ثم يقول: «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيْناً أو ضياعاً فإليّ وعليّ»[١].

الضَياع : العيال، والمراد: من ترك أطفالاً وعيالاً ذوي ضياع.

وزاد النسائي وابن خزيمة : «**وكل ضلالة في النار**»[٢].

(إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته) الخ، قال الألباني رحمه الله: يفعل عليه الصلاة والسلام ذلك حال الخطبة إزالة للغفلة من قلوب الناس، ليتمكن فيها كلامه ﷺ كل التمكن، أو ليتوجه فكره إلى الموعظة فتظهر عليها آثار الهيبة الإلهية. أ.هـ[٣].

قوله: **(صبَّحكم ومسَّاكم)**: هو بتشديد الباء في الأولى أي: نزل بكم العدو صباحاً، والمراد سينزل وبتشديد السين المهملة في الثاني.

قوله **(محدثاتها)** بفتح الدال، والمراد بها ما لا أصل له في الدين مما أحدث بعده ﷺ.

(ضَياعاً): بفتح الضاد المعجمة : العيال وأصله مصدره، أو بكسرها : جمع ضائع، كجياع جمع جائع، والله أعلم.

وقال رسول الله ﷺ: «... **ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة فعليه**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الجمعة برقم (٨٦٧).

(٢) رواه النسائي (١/ ٢٣٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٣/ ١٤٣/ ١٧٨٥) وغيرهما، وصححهما الألباني في صحيح الترغيب برقم (٥٠)، وانظر صحيح الجامع رقم (٤٧١١).

(٣) صحيح الترغيب (١/ ١٢٨).

وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[١].

وعن معاوية رضي الله عنه قال: **قام فينا رسول الله ﷺ فقال: «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستتفرق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»**[٢].

(الجماعة): أي: الصحابة كما في بعض الروايات.

وفي رواية: **«هي ما أنا عليه وأصحابي»**[٣].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ: «من رَغِبَ عن سنتي فليس مني»**[٤].

(رغب): الرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره، والمراد: من ترك طريقتي وأخذ طريقة غيري فليس مني.

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه، **أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لقد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك»**[٥].

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠١٧)، والنسائي في كتاب الزكاة برقم (٧٥ و٧٦).

(٢) رواه أحمد، وأبو داود، وقال الألباني حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (٥١).

(٣) رواه الترمذي وغيره: السلسلة الصحيحة.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح برقم (١٤٠١)، والحديث قطعه من حديث الرهط الثلاثة الذين سألوا أزواج النبي ﷺ عن عبادته.

(٥) رواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (٤٨)، وأحمد وابن ماجة والحاكم، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٥٩)

(البيضاء) أي: الملة الواضحة التي لا تقبل الشبه أصلاً.

وعن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنما أخشى عليكم شهوات الغيّ في بطونكم وفروجكم، ومضلات الهوى**»[١].

٤ ـ البداءة بالخير ليستن به.

على الأخت المسلمة أن تحرص على الخير وأن تبتدأ به ليتأسى بها الناس لتحصل على أجرها وأجر من يعمل بسببها هذا الخير.

ومن سنَّ شراً فاستُنَّ به كان عليه وزره ومثل أوزار من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئاً»[٢].

عن جرير رضي الله عنه قال : **كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاءه قوم عراة مجتابي النمار والعباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر ،فَتمَعَّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام فصلى ثم خطب فقال : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾إلى قوله﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٣] والآية التي في الحشر: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[٤] تصدق رجل من ديناره، من درهمه، من ثوبه، من صاع بُره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرة قال: فجاء رجل من الأنصار بصُرَّةٍ كادت كفُّه تعجز عنها، بل قد عجزت. قال: ثم تتابع الناس حتى**

---

(١) رواه أحمد والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة، صحيح الترغيب برقم (٥٢).

(٢) رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٥٩).

(٣) سورة النساء، الآية: ١.

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٨.

رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبه» فقال رسول الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[١].

قوله: «**مجتابي**» بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الألف باء موحدة، الجوب: القطع.

وقوله: «**النمار**» جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطط أي: لابسي النمار قد خرقوها في رؤوسهم. و«**تمعر**»: بالعين المهملة المشددة أي تغير.

وقوله: «**كأنه مذهبه**» أي: ظَهَرَ البشر في وجهه ﷺ حتى استنار وأشرق من السرور. و«المذهبة»: صفيحة منقشة بالذهب، أو ورقة من القرطاس مطلية بالذهب، يصف حسنة وتلألؤه.

❀ ❀ ❀

٥ ـ الصلاة على رسول الله ﷺ وفضلها

كذلك من الأمور الواجبة عليك أختي المسلمة الصلاة على النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦﴾[٢].

هذه الآية شَرَّفَ الله سبحانه وتعالى بها رسوله ﷺ في حياته

---

(١) رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠١٧).

(٢) سورة الأحزاب.

وموته وذكر منـزلته منه وطهر بها سوء فعل من استصحب في جهته فكرة سوء.

تنبيه: الأصل أن يكرر الكاتب الصلاة على النبي ﷺ كلما كتبه ويكتبها كاملة ولا يقتصرها كما يفعل البعض فيكتبها هكذا (صلعم) أو يكتبها (ص)، وهذا خطأ ولا يجوز، بل الصلاة على النبي ﷺ من الأمور المؤكدة وفيها أمر من الله تعالى فإذا كتبها ناقصة أو مختصرة كأنه لم يصلي عليه، وكذلك الذي يصلي على النبي ﷺ البعض ولا يتلفظ بالأحرف بشكل كامل وصحيح، وتجد البعض وكأنه يبلع الأحرف عند النطق بالصلاة على النبي ﷺ فيجيب أن يتنبه لهذا، والأجر على قدر الصلاة بالشكل الصحيح. فوجب التنبيه.

ويستحب إذا صلى على النبي ﷺ أن يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما وهذا ظاهر في الآية.

والصلاة على النبي ﷺ فيها الأجر العظيم عند الله تعالى.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً**»(١).

فيه الحث على الصلاة على رسول الله ﷺ لما فيها من الأجر العظيم والخير العميم، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ سبب في رحمة الله للعبد.

وذكر ابن القيم رحمه الله تعالى: في كتابه العظيم (جلاء الأفهام) تسعاً وتسعين فائدة يحصل عليها المصلي على النبي ﷺ منها:

يصلي الله عليه بكل صلاة عشر صلوات، وترفع له عشر درجات،

---

(١) رواه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٢٨٤).

ويكتب له عشر حسنات، وتمحى عنه عشر سيئات، ويرجى إجابة دعائه إذا بدأه بحمد الله ثم ﷺ بعدها وختم دعاءه بالصلاة على النبي، ﷺ وسبب لنيل شفاعته ﷺ، وسبب لغفران الذنب وذهاب الهم والغم وقضاء الحوائج، وتكون سبباً للقرب منه عليه الصلاة والسلام يوم القيامة.

وتكون سبباً لطيب المجلس، وسبباً لتثبيت القدم على الصراط ونوراً على الصراط، وبركة على المصلى في عمره وأسباب مصالحه.

وسبب لنيل رحمة الله ،وسبب لهداية المصلي عليه وحياة قلبه، ويقول رحمه الله تعالى: (فكلما أكثر العبد من الصلاة عليه ﷺ استولت محبته على قلبه حتى لا يبقى في قلبه معارضة شيء من أوامره، ولا شك في شيء مما جاء به، بل يصير ما جاء به مكتوباً مسطوراً في قلبه، ويقتبس الهدى والفلاح وأنواع العلوم منه، وكلما ازداد في ذلك بصيرة ومعرفة ازدادت صلاته عليه ـ ﷺ ـ فذكره ـ ﷺ ـ وذكر ما جاء به وحمد الله سبحانه على أنعامه علينا ومنته بإرساله، هو حياة الوجود وروحه». أ هـ.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة**»[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطّ عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات**»[2].

---

(١) رواه الترمذي برقم (٤٨٤) وابن حبان برقم (٩٠٨). المشكاة (٩٢٣) وقال الشيخ الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب (حسن لغيره) رقم (١٦٦٨).

(٢) رواه أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم وقال (صحيح الإسناد)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٩٢٢)، وفضل الصلاة، صحيح الترغيب برقم (١٦٥٧)، وصحيح الجامع برقم (٦٣٥٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«ما من أحدٍ يسلم علي إلا ردَّ الله إلي روحى حتى أرد عليه السلام»**[١].

وعن مكحول، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكثروا عليَّ من الصلاة في يوم الجمعة فإن صلاة أمتي تعرض عليَّ في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم عليَّ صلاة كان أقربهم مني منـزلة»**[٢].

وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه **قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال: « يا أيها الناس اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه »قال أُبي بن كعب: فقلت يا رسول الله : إني أُكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال: «ما شئت» قلت: الربع؟ قال: «ماشئت وإن زدت فهو خير» قلت: النصف قال: «ما شئت وإن زدت فهو خير» قال: أجعل لك صلاتي كلها قال: «إذاً تكفى همك ويغفر ذنبك»**[٣].

المراد بالصلاة في هذا الحديث الدعاء :

استحباب كثرة الصلاة على النبي ﷺ فيه، وفي يوم الجمعة وليلتها، لقوله عليه الصلاة والسلام **«أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة»**[٤].

---

(١) رواه أحمد وأبو داود، المشكاة (٦٢٥) النقد (٤٧) التوسل (٦٤) الآيات (٤٣، ٤٤)، صحيح الترغيب رقم (١٦٦٦)، وصحيح الجامع برقم (٥٦٧٩).

(٢) رواه البيهقي في الشعب بإسناد حسن، الصحيحة: (١٥٢٧)، الإرواء (٤)، فضل الصلاة (٤٠). وصحيح الترغيب برقم (١٦٧٣).

(٣) رواه أحمد والترمذي، وقال : حديث حسن صحيح، والحاكم وقال : صحيح الإسناد، السلسلة الصحيحة برقم (٩٥٢)، والمشكاة برقم (٥٣٥١)، وفضل الصلاة برقم (١٤).

(٤) أخرجه البيهقي في الكبرى (٣/ ٢٤٩)، وصحيح الجامع برقم (١٢٠٩).

وعن عبد الله ابن أبي طلحة عن أبيه : **أن رسول الله ﷺ جاء يوماً والبشر يُرى في وجهه فقالوا : يا رسول الله إنا نرى في وجهك بِشراً لم نكن نراه» ، قال : «أجل إنه أتاني ملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يُرضيك ألا يُصلي عليك أحدٌ من أُمتك إلا صليت عليه عشراً ولا سلم عليك إلا سلمت عليه عشراً»**(١).

وعن عبد الرحمن بن عوف قال: **أتيت النبي ﷺ وهو ساجد فأطال السجود قال: «أتاني جبريل قال: من صلى عليك صليتُ عليه ومن سلم عليكَ سلمتُ عليه فسجدت لله شكراً»**(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشراً»**(٣).

وقال ﷺ **«أتاني آتٍ من عند ربي عز وجل قال: «من صلى عليك مِنْ أُمتك صلاة كتب الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وردَّ عليه مثلها»**(٤).

وعن الحسن بن علي قال : قال رسول الله ﷺ: **«صلوا في بيوتكم ولا تجعلوا بيوتكم مقابر. لعن الله يهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»**(٥).

---

(١) رواه ابن حبان وصححه (٢٣٩١) موارد، وصححه الألباني بشواهده فضل الصلاة (ص٢٢)، وصحيح الترغيب برقم (١٦٦١).

(٢) رواه أحمد والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الألباني: الحديث صحيح لطرقه وشواهده، فضل الصلاة (ص٢٥)، وصحيح الترغيب برقم (١٦٥٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة برقم (٩١١)، وأبو داود في كتاب الصلاة برقم (١٥٣٠)، والترمذي في كتاب الصلاة رقم (٤٨٥)، والنسائي في كتاب السهو برقم (١٢٩٥).

(٤) رواه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٧)، وفضل الصلاة برقم (١٣).

(٥) فضل الصلاة (ص٣٠) للألباني، وصحيح الجامع برقم (٣٧٨٥).

وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أبيه عن جده: **أن رجلاً قال: يا رسول الله! أجعلُ ثلث صلاتي عليك؟ قال: «نعم، إن شئت»، قال: الثلثين؟ قال: «نعم» قال: فصلاتي كلها؟ قال رسول الله ﷺ «إذاً يكفيك ما همك من أمر دنياك وآخرتِك»**(١).

وأفضل الصلاة هي الصلاة الإبراهيمية وهي: اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وقد حذر النبي ﷺ من عدم الصلاة عليه عند ذكر اسمه ﷺ، فَعَلى من ذكر عنده النبي ﷺ أن يصلي عليه.

فعن جعفر عن أبيه، أن النبي ﷺ قال: **«من نسيَ الصلاة عليَّ خطئ أبواب الجنة»**(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: **«من نسيَّ الصلاة عليَّ خطئ طريق الجنة»**(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : **«ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم تِرةً فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»**(٤).

وفي رواية قال: **«من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه، كان عليه من الله**

---

(١) رواه الطبراني، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٦٧١).

(٢) قال الألباني : إسناده مرسل جيد، فضل الصلاة (٤١).

(٣) صحيح الجامع برقم (٦٥٦٨)، وفضل الصلاة (ص٤٣).

(٤) رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال: «حديث حسن»، ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي، وقال الألباني: صحيح لغيره صحيح الترغيب (١٥١٢).

تِرةً، ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله فيه، كانت عليه من الله ترة، وما مشى أحد ممشى لم يذكر الله فيه، إلا كان عليه من الله ترة»(١).

الترة: بكسر التاء وتخفيف الراء: هي النقص، وقيل التبعة.

وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما قعد قوم مقعداً لا يذكرون الله ﷻ ويصلون على النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب**»(٢).

وعن عبد الله بن مغفل ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قوم اجتمعوا في مجلس فتفرقوا ولم يذكروا الله، إلا كان ذلك المجلس حسرة عليهم يوم القيامة**»(٣).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان عليهم حسرة يوم القيامة**»(٤).

وعن أبي ذر ﵁، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أَبخلَ الناس من ذكرت عنده فلم يُصلِّ عليَّ**»(٥).

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما جلس قوم**

---

(١) رواه أبو داود وأحمد وابن أبي الدنيا والنسائي، وابن حبان في صحيحه، السلسلة الصحيحة (٧٨و٧٩)

(٢) رواه أحمد، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٥١٣).

(٣) رواه الطبراني في الكبير والأوسط، والبيهقي، صحيح الترغيب رقم (١٥١٥).

(٤) رواه أبو داود والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، صحيح الترغيب برقم (١٥١٤).

(٥) قال الألباني: صحيح، فضل الصلاة (ص٣٧)، وصحيح الترغيب (١٦٨٤).

مجلساً لم يذكروا الله ولم يصلوا على نبيهم ﷺ إلا كان مجلسهم عليهم ترة يوم القيامة إن شاء عفا عنهم وإن شاء أخذهم»[١].

❀ ❀ ❀

٦ ـ حب الصحابة رضي الله عنهم والذب عنهم

إن صحابة رسول الله ﷺ الكرام الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه هم أفضل البشر بعد الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد مدحهم الله سبحانه وتعالى في غير ما موضع من كتابه العزيز، فقال الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[٢].

ومات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

قال أيوب السختياني رحمه الله تعالى: من أحب أبا بكر فقد أقام منار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استنار بنور الله ومن أحب علياً فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في أصحاب رسول الله ﷺ فقد برئ من النفاق.

ومذهب أهل السنة والجماعة،فيما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم من الحروب والفتنة، أن يُمسك عن الكلام فيه، والخوض في تفاصيله، وعلينا أن نذكر محاسنهم وفضائلهم الكثيرة، ثم الاستغفار لهم.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا

---

(١) قال الألباني: صحيح، فضل الصلاة (ص٥٤).

(٢) سورة التوبة.

وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1].

وعن شهاب بن خراش قال: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة وهم يقولون: اذكروا مجالس أصحاب رسول الله ﷺ ما تألف عليه القلوب، ولا تذكروا الذي شجر بينهم فتحرّشوا عليهم الناس[2].

وقال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفس محمد بيده لو أنفق أحدكم مثل أُحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[3].

قال رسول الله ﷺ: «**من سبَّ أصحابي، فعليه لعنةُ الله والملائكة والناس أجمعين**»[4].

وسبّوا عمر وقد أقسم الصادق والمصدوق ﷺ في حقه، فقال: «**والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجاً، إلا وسلك فجاً غير فجك**»[5].

وسبّوا معاوية رضي الله عنه كاتب الوحي وقد دعا له عليه الصلاة والسلام فقال: «**اللهم اجعله هادياً مهدياً واهده واهدِ به**»[6].

وقالت عائشة رضي الله عنها: «**أُمِروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسبّوهم**»[7].

---

(١) سورة الحشر.

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٢٨٥).

(٣) رواه البخاري في فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم (٣٦٧٣)، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٥٤١).

(٤) رواه الطبراني، وأبو نعيم في الحلية وغيرهما، السلسلة الصحيحة رقم (٢٣٤٠).

(٥) رواه مسلم.

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ، والترمذي وغيرهما، السلسلة الصحيحة رقم (١٩٦٩).

(٧) رواه مسلم في التفسير برقم (٣٠٢٢) عن هشام عن أبيه عن عائشة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **لقد أمر الله بالاستغفار لأصحاب النبي ﷺ وهو يعلم أنهم سيقتتلون**[١]..

وقال علي رضي الله عنه: **والذي خلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهدُ النبي الأمي إلي: «لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»**[٢].

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: فإذا كان هذا قاله النبي ﷺ في حق علي فالصِّدِّيقُ بالأولى والأحرى لأنه أفضل الخلق بعد النبي ﷺ ومذهب عمر وعلي رضي الله عنهما أن من فضل على الصديق أحداً فإنه يجلد حد المفتري. انتهى[٣].

وروى شعبة عن حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن الجارود بن المعلى العبدي قال: أبو بكر خير من عمر فقال آخر: عمر خير من أبي بكر فبلغ ذلك عمر فضربه بالدرة حتى سعر برجليه وقال: إن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وكان أخير الناس في كذا وكذا من قال غير ذلك وجب عليه حد المفتري.

وروى حجاج بن دينار عن أبي معشر عن إبراهيم عن علقمة قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بلغني أن قوماً يفضلوني على أبي بكر وعمر!! من قال شيئاً من هذا فهو مفترٍ، عليه ما على المفتري.

وعن أبي عبيدة بن حجل أن علياً رضي الله عنه قال: **لا أُوتي برجل فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري.**

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى: فأقول: من قال لأبي بكر ودونه:

---

(١) منهاج السنة النبوية (٢/ ٢٢)، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: رواه ابن بطة بإسناد صحيح.
(٢) رواه مسلم في الإيمان برقم (٧٨).
(٣) الكبائر للذهبي (ص ١٨١).

يا كافر! فقد باء القائل بالكفر هنا قطعاً لأن الله تعالى قد رضي عن السابقين الأولين قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾[١]. ومن سب هؤلاء فقد بارز الله تعالى بالمحاربة، بل من سب المسلمين وآذاهم وازدراهم فقد قدمنا أن ذلك من الكبائر فما الظن بمن سب أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ؟. أ.هـ[٢].

أختي المسلمة بعد أن عرفتِ مكانة صحابة رسول الله ﷺ رضوان الله تعالى عليهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وعلمهم ورباهم بنفسه على منهج الحق وزكى نفوسهم، وشهد لهم القرآن الكريم بالجنة والمغفرة والرضوان عند الله تعالى فقد قال عنهم جلّ وعلا: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٣]. وقال عنهم: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، وقال عنهم: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾.

وغيرها من الآيات الكثيرة، فيجب الذبّ عنهم ورد الاتهامات التي تنسب لهم، لأن الصحابة الكرام هم شهود القرآن والنبوة والسنّة، فالطعن في هؤلاء الشهود هو في الحقيقة طعن في القرآن والإسلام والسنة النبوية المطهرة.

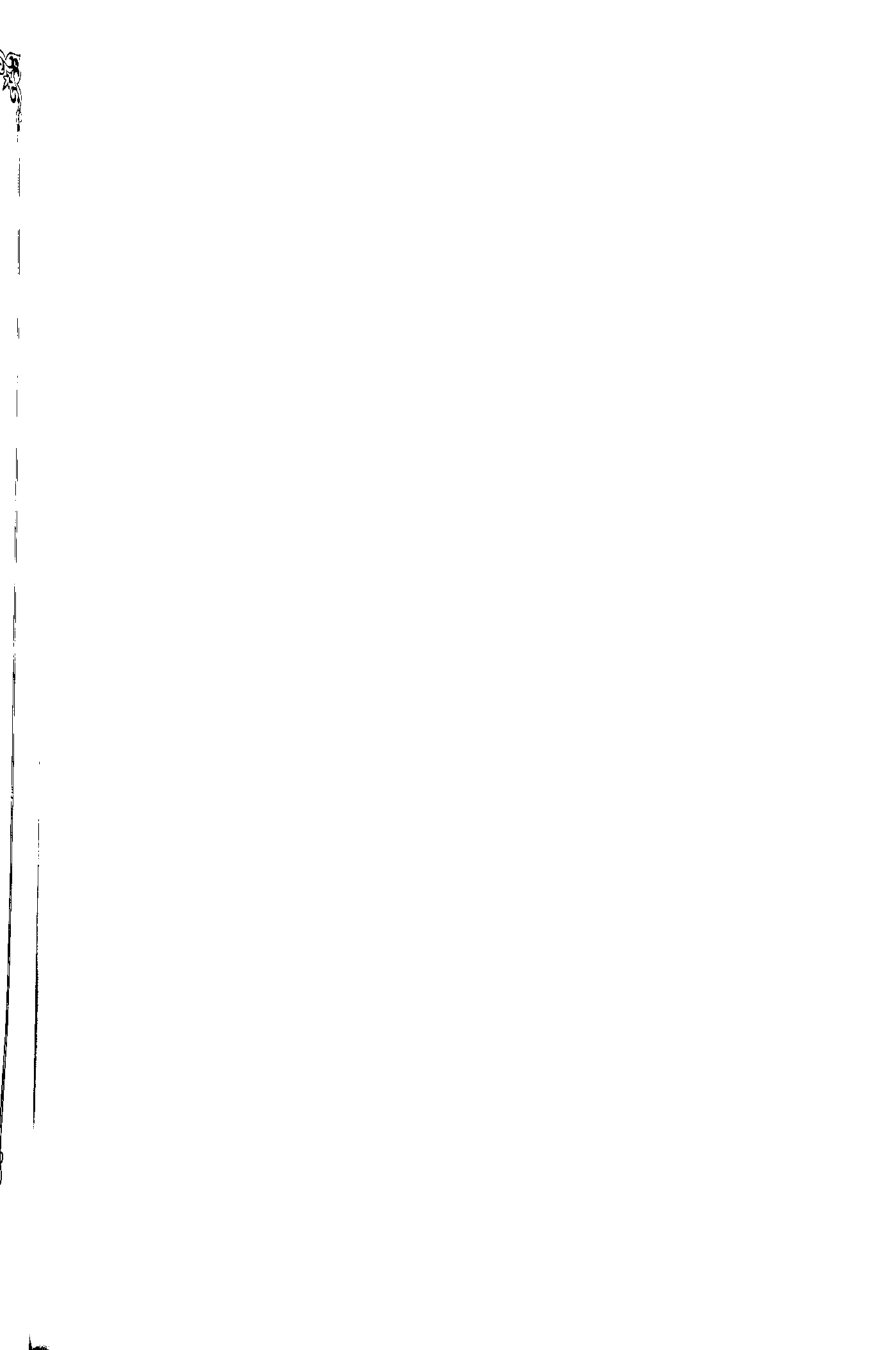
❀ ❀ ❀

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

(٢) الكبائر (ص ١٨٢).

(٣) سورة التوبة.



كتاب الأدب
وسلوك المرأة مع الناس

المرأة المسلمة هي التي تنصاع لأوامر الله سبحانه وتعالى وَأَوامِرِ رسوله ﷺ، وهي المؤمنة التي تؤمن بالله واليوم الآخر، تزن كل أعمالها في ميزان الشرع الحكيم في نفسها، وفي بيتها، وفي مالها، وهذا هو دأب المؤمنين من الذكور والإناث.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

فعلى المرأة أن تجعل لها قدوة في الحياة كآسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران عليها السلام، وخديجة، وعائشة أمهات المؤمنين، وفاطمة بنت محمد ﷺ سيدة نساء العالمين رضي الله عنهنَّ جميعاً.

وكوني كالعجوز عند الحجاج يوم وثقت بربها يوم سَجَن الحجاجُ ابنها، وحلف بالله للعجوز أن يقتله، فقالت في ثقة وحزم وشجاعة وإقدام: لو لم تقتله مات! وكوني كالعجوز الفارسية في توكلها على الله يوم غابت عن كوخ دجاجها ونظرت إلى السماء وقالت: اللهم احفظ كوخ دجاجي فإنك خير الحافظين! وكوني في صمود أسماء بنت أبي

(١) سورة الأحزاب.

بكر وقد رأت ابنها عبد الله بن الزبير مقتولاً مصلوباً فقالت كلمتها المشهورة : أما آن لهذا الفارس أن يترجل ؟! وكوني كالخنساء قدمت أبناءها الأربعة في سبيل الله فلما قُتلوا قالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم شهداء في سبيله، انظري لهؤلاء النسوة وتاريخهنَّ المجيد وسيرتهن الحافلة.

واحذري المعاصي فإنها مفتاح كل شر، وهي سبب الهم والحزن، خاصة المعاصي التي تكثر عند النساء من النظر المحرم، والتبرج والسفور، أو الخلوة بالأجنبي، أو اللعن والشتم، والغيبة والنميمة، أو كفران العشير كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ فهذه الأمور تكثر عند النساء إلا من رحم ربي[١].

العشير : هو الزوج.

قال ابن الأثير : يريد الزَّوج، والعَشيرُ المُعاشِر كالمُصادِق في الصَّديق لأنها تُعاشِرُه ويُعاشِرُها، وهو فَعيلٌ من العِشْرَة الصُّحْبة، وقد تكرر في الحديث [٢].

فعن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: **«يا معشر النساء تصدقن وأكثرن من الإستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار» قالت امرأة منهن جزلة: ومالنا أكثر أهل النار؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن» قالت: ما نقصان العقل والدين؟ قال: «شهادة امرأتين بشهادة رجل وتمكث الأيام لا تصلي»**[٣].

---

(١) كتاب أسعد امرأة في العالم (ص٢٥ وص٤١).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٤٠).

(٣) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٣٨)، وأبو داود في السنة برقم (٤٦٧٩)، وابن ماجة في الفتن (٤٠٠٣).

تُكَفِّرنَ العشير: تجحدن حق الزوج؟

جَزِلة: بفتح الجيم وإسكان الزاي أي: ذات عقل ورأي.

لذي لب: لصاحب عقل.

العشير: بفتح العين وكسر الشين وهو في الأصل المعاشرة مطلقاً والمراد هنا الزوج.

ومن الأمور الواجبة عليك أن تتأدبي بآداب الإسلام، وأن تتأسي برسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ **[سورة الأحزاب]**.

وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ **[سورة القلم الآية ٤]**.

ووصفته عائشة رضي الله عنها وأرضاها بأنه كان خلقه القرآن كما في صحيح مسلم. ووصفه أنس رضي الله عنه بأن رسول الله ﷺ **«كان أحسن الناس خُلقاً»**.

فعن أبي التيَّاح عن أنس قال: **«كان النبيُّ ﷺ أحسنَ الناس خُلقاً، وكان لي أخٌ يقال له أبو عُمَير ـ قال أحسِبُهُ فطيماً ـ وكان إذا جاء قال: يا أبا عمير، ما فعلَ النُّغير؟ نُغَرٌ كان يلعَبُ به، فرُبما حضرَ الصلاة وهو في بَيتِنا، فيأمر بالبساطِ الذي تحتهُ فيُكنَسُ وينضح، ثم يقوم ونقوم خَلفَه فيُصلِّي بنا»**[1].

قال ابن كثير: ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيةً له وخلقاً تَطبَّعه وترك طَبْعَهُ الجِبلِّي، فمهما أمره

(١) رواه البخاري برقم (٦٠٦٠)، باب الْكُنْيَةِ لِلصَّبِيِّ وَقَبْلَ أَنْ يُولَدَ لِلرَّجُل، ومسلم برقم (٥٥٧٧)، باب حسن خلقه ﷺ.

القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم، وكل خلق جميل. اهـ(١)..

وعن أنس ﷺ قال: **كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بردٍ نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجذبه بردائه جذبةً شديدة فنظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثر بها حاشية الرداء من شدة جذبته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء»**(٢).

فالمرأة تأخذ حياءها وأدبها وسلوكها من الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ومن هذه الأمور التي تتحلى بها المرأة المسلمة:

١ ـ حسن الخلق

قال الله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ **[سورة آل عمران]**.

وعن جابر بن عبد الله ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «**إن من أحبكم وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً**»(٣).

وعن أبي هريرة ﷺقال: قال رسول الله ﷺ «**خيركم إسلاماً أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهوا**»(٤).

---

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٠٣)، تفسير سورة القلم.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٨٨)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٥٧).

(٣) رواه الترمذي وقال حديث حسن، الصحيحة رقم (٧٩١)، وصحيح الترغيب رقم (٢٦٤٩).

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد عن أبي هريرة ﷺ، وصححه الألباني صحيح الجامع (٣٣١٢).

قوله: «**خيركم إسلاماً أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهوا**» قال المناوي: أي فهموا عن اللّه أوامره ونواهيه وسلكوا مناهج الكتاب والسنة وفي رواية لأبي يعلى بسند حسن كما قاله الهيثمي بدل فقهوا إذا سدّدوا[١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: **سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: «تقوى الله وحُسن الخُلق» وسُئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: «الفم والفرج»**[٢].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: **لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»**[٣].

قال النووي: قوله: (**لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً**) قال القاضي: أصل الفحش الزيادة والخروج عن الحد. قال الطبري: الفاحش البذيء. قال ابن عرفة: الفواحش عند العرب القبائح. قال الهروي: الفاحش ذو الفحش والمتفحش الذي يتكلف الفحش ويتعمده لفساد حاله، قال: وقد يكون المتفحش الذي يأتي الفاحشة. قوله ﷺ: «**إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً**» فيه: الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه، قال الحسن البصري: حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه. قال القاضي عياض: هو مخالطة

---

(١) فيض القدير.

(٢) أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) برقم (٢٨٩)، والترمذي (٢٠٠٤)، وابن ماجه (٤٢٤٦) وابن حبان (٤٧٦)، وأحمد (٢/ ٢٩١، ٣٩٢ و٤٤٢)، والحاكم (٤/ ٣٢٤) والبيهقي في الزهد (٢٣٦) والقضاعي في الشهاب (١٠٥٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٤/ ٣٧٧)، وشرح السنة (١٣/ ٧٩ ـ ٨٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص (١٠)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٤٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب المناقب برقم (٣٥٥٩)، باب صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ومسلم في كتاب الفضائل برقم (٢٣٢١)، باب كثرة حيائه ﷺ.

الناس بالجميل والبشر والتودد لهم والإشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكاره وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة. قال: وحكى الطبري خلافاً للسلف في حسن الخلق هل هو غريزة أم مكتسب؟ قال القاضي: والصحيح أن منه ما هو غريزة ومنه ما يكتسب بالتخلق والإقتداء بغيره والله أعلم[١].

وعن أبي ذر جندب بن جنادة، وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسن**»[٢].

«**اتق الله حيثما كنت**» التقوى: هي فعل الأوامر واجتناب النواهي.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس شيء أثقل في الميزان من الخُلق الحسن**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً في الدنيا**»[٤].

وعن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها**»[٥]. السِّفْسافُ الرَّدِيء من كل شيءٍ والأَمرُ الحقِير، وكلُّ عَمَل دُونَ الإِحْكام سَفْساف، وقد سَفْسَف عَمَله.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم.

(٢) أخرجه الترمذي في البر والصلة برقم (١٩٨٧)، وأحمد في المسند (٥/ ١٥٣، ١٥٨، ٢٢٨) والحاكم في المستدرك (١/ ٥٤) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الترمذي: حسنٌ صحيح.

(٣) رواه أحمد برقم (٢٧٠٨٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢/ ٥٦٤)، وصحيح الترغيب (٢٦٤١).

(٤) رواه ابن عساكر، صحيح الجامع (١٥٦٩).

(٥) صحيح الجامع (١٨٥٨).

وفـي حديث آخر إِن اللَّهَ رَضِيَ لكم مَكارِمَ الأَخْلاقِ وكره لكم سَفْسافَها؛ السفساف الأَمرُ الـحَقِـير والرَّديء من كل شيء وهو ضدّ المعالي والمَكارِم وأَصله ما يطير من غبار الدَّقـيق إِذا نُـخِـلَ والترابِ إِذا أُثير[١].

وعن ابن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن المسلم المُسَدَّدْ ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحُسن خلقه وكرم ضريبته»**[٢].

الضريبة: الطبيعة وزناً ومعنىً.

وعن أبي قلابة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن من أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً وألطفهم بأهله»**[٣].

وعن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: **كنا جلوساً عند النبي ﷺ كأنما على رؤوسنا الطير ما يتكلم منا متكلم إذ جاء أُناس فقالوا: من أحبُّ عباد الله إلى الله؟ قال: «أحسنهم خُلقاً»**[٤].

وفي رواية لابن حبان **قالوا: يا رسول الله فما خير ما أُعطي الإنسان قال: «خُلقٌ حسن»**.

قال المناوي: حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه والتواضع. وقد تضمن هذا الخبر عظيم الحث عليه حيث علق به

---

(١) لسان العرب.

(٢) رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٥٢٢)، وصحيح الترغيب (٢٦٤٧)

(٣) رواه الترمذي وحسنه، والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، الصحيحة (١٦٨)، المشكاة (٣٢٦٣)

(٤) رواه الطبراني، قال في المجمع (٨/ ٢٤): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، صحيح الجامع برقم (١٧٩).

حكم الأحبية إليه فحق لكل مسلم أن يرغب في ذلك كمال الرغبة وفيه رمز إلى أنه ممكن الاكتساب وإلا لاختص بما كان مطبوعاً عليه فيفوت معنى الترغيب فيه ويصير حسرة على من لم يمكنه[1].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«أكمل المؤمنين إيماناً أحاسنهم خُلقاً خيارهُمْ لنسائهم»**[2].

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **«أنا زعيم بيت في ربضِ الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً وببيت في أعلى الجنة لمن حسُن خلقه»**[3].

(الزعيم) : الكفيل الضامن .

(ربض الجنة): أدناها، وربض المدينة ما حولها.

(المراء): المجادلة والمنازعة في القول والعمل بقصد الباطل.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله ليُبْلِغ العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة»**[4].

---

(١) فيض القدير.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الرضاع برقم (١١٦٢)، وقال الترمذي : «حسنٌ صحيح» وأخرجه في كتاب الإيمان برقم (٢٦١٢)، وأحمد في المسند (٦/ ٤٧) من حديث عائشة ﷺ وأبو داود في كتاب الأدب برقم (٤٦٨٢)، صحيح الجامع رقم (١٢٣٠ و١٢٣١ و١٢٣٢).

(٣) رواه أبو داود برقم (٤٨٠٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٧٣)، وحجة النبي ﷺ ص (٢٢)، والمناسك ص (٨)، وصحيح الترغيب رقم (٢٦٤٨).

(٤) رواه الطبراني والحاكم، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٣٦)، وصحيح الترغيب رقم (٢٦٤٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن المؤمن ليدرك بحُسن خلقه درجة الصائم القائم»**(١).

وفي رواية الحاكم: **«إن المؤمن ليدرك بحُسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار»**(٢).

وعن عبد الله بن المبارك أنه وصف حُسْن الخُلُق فقال: هو بسط الوجه، وبذل المعروف، وكَفّ الأذى(٣).

٢ ـ الحياء

وكذلك الحياء من الصفات التي على المرأة المسلمة أن تتحلى بها حيث كان رسول الله ﷺ يتحلى بها، وهي من صفاته ﷺ.

قال أبو عبد الله اسمه عبد الله بن أبي عتبة: سمعت أبا سعيد يقول: **«كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها»**(٤).

واعلمي أن الحياء شعبة من شعب الإيمان.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«الإيمان بضعٌ وسبعون أو بضعٌ وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياءُ شعبة من الإيمان»**(٥).

---

(١) رواه أبو داود وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٤٣).

(٢) صحيح الجامع (١٦١٦)، صحيح الترغيب برقم (٢٦٤٣).

(٣) تفسير القرطبي.

(٤) رواه البخاري رقم (٥٧٦٨)، باب الحياء، ومسلم في كتاب الإيمان رقم (٢٣٢٠) باب كثرة حيائه ﷺ.

(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٩)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، **أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجلٍ من الأنصار وهو يعظُ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ «دعهُ فإن الحياء من الإيمان»**[1].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«الحياءُ لا يأتي إلا بخيرٍ»**[2].

وفي رواية لمسلم **«الحياء خيرٌ كله»**[3].

❁ ❁ ❁

٣ ـ الرفق في الأمور كلها

الرفق في الأمور من صفات المؤمن كما تواترت في ذلك نصوص الكتاب والسنة المطهرة، فعلى المرأة المسلمة أن تتصف بهذه الصفة الطيبة المستمدة من الكتاب والسنة.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ **[سورة الفرقان]**.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«من أُعطي حظه من الرفق فقد أُعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الخير»**[4].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٢٤)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٧)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٣٧).

(٣) صحيح مسلم (٣٧) كتاب الإيمان.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٠٥٥)، والسلسلة الصحيحة (٥١، ٥٦٣)، والمشكاة (٥٠٧٦).

الرِّفْق: ضد العنْف. رَفَقَ بالأَمر وله وعليه يَرْفُق رِفْقاً ورَفُقَ يَرْفُقُ ورَفِقَ: لطَفَ. ورَفَقَ بالرجل وأَرْفَقه بمعنى، وكذلك تَرَفَّق به. ويقال: أَرْفَقْته أَي نَفَعْته، قال الليث: الرِّفق لِين الجانب ولَطافةُ الفعل .لسان العرب.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ **«إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»**(١).

وفي رواية لمسلم: **«إن الله رفيق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» وعنها** رضي الله عنها، **عن النبي** ﷺ: **«إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا يُنزع من شيء إلا شانه»**(٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«ألا أخبركم بمن يحرم على النار أو بمن تحرم عليه النار تحرم على كل هين لين سهل»**(٣).

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«من يحرم الرفق يُحرم الخير»**(٤).

وعن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال لها: **«يا عائشة ارفقي فإن الله إذا أراد بأهل بيتٍ خيراً أدخل عليهم الرفق»**(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: **ما خير رسول الله** ﷺ بين أمرين إلا أخذ

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٢٤)، ومسلم في كتاب السلام برقم (٢١٦٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٩٤)، ورواه أبو داوود وأحمد.

(٣) رواه الترمذي وابن حبان، الصحيحة رقم (٩٣٨)، وصحيح الترغيب رقم (٢٦٧٦)

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٩٢)، باب فضل الرفق.

(٥) رواه الإمام أحمد، الصحيحة (٥٢٣، ٢١٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٦٩).

أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان ثَمَّ إثم كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تُنْتَهك حرمة الله فينتقم لله تعالى»[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله ﷺ للأشج «إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة»**[٢].

الأشج: اسمه المنذر بن عائذ، سماه النبي ﷺ الأشج لأثر كان في وجهه.

❁ ❁ ❁

٤ ـ طلاقة الوجه

من الأمور المستحبة في المرأة تجاه الغير أن تكون طليقة الوجه مبتسمة سواء كانت أمام زوجها أو أهلها أو قريباتها أو صديقاتها، ولتعلم الأخت المسلمة أن الابتسامة صدقة كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **«تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض، الضلال صدقة وإماطتك الحجر والشوك والعظم من الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»**[٣].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١٢٦)، وفي كتاب المناقب برقم (٣٥٦٠)، ورواه مسلم في كتاب الفضائل برقم (٢٣٢٧).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧).

(٣) رواه الترمذي (١٩٥٦) وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن حبان وصححه الألباني، الصحيحة (٥٧٢)، صحيح الجامع رقم (٢٩٠٥)، وصحيح الترغيب رقم (٢٦٨٥).

ورواه ابن حبان وزاد: «**وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة**».

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كل معروفٍ صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك**»[١].

وعن أبي جري الهجيمي رضي الله عنه قال: **أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول اللهو إنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به فقال**: «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط. وإياك وإسبال الإزار فأنه من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قالَهُ**»[٢].

هذا واعلمي كذلك أن **العبوسة** غير مستحبة وليس من المعروف، كما ثبت ذلك أيضاً عن رسول الله ﷺ.

فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق**»[٣].

وفي رواية «**طليق**» .«**طلق وطليق**» معناه: سهل منبسط؟

ملاحظة مهمة جداً : واعلمي أن طلاقة الوجه مختصة بالنساء وبالمحارم من الرجال، أمّا مع الغريب والأجنبي فتحرم لقوله تعالى :

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٦٠)، والترمذي (١٩٧٠)، وقال : حديث حسن، وصححه الألباني، صحيح الجامع برقم (٤٤٣٣)، وصحيح الترغيب برقم (٢٦٨٤).

(٢) رواه أبو داود، والترمذي (١٨٣٣) عن أبي ذر، وصححه النسائي وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٨٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٢٦).

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة الأحزاب].

❀ ❀ ❀

٥ ـ الحث على طيب الكلام وفضله.

كذلك من الأمور التي تكون مستحبة في المرأة بل الواجبة عليها هو طيب الكلام وأن لا تتكلم بكلام يؤذي الغير أو يجرحهم.

قال الله تعالى ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**في الجنة غرفة يُرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**كل سُلامى من الناس عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الإثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال: والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة**»[٣].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٨.

(٢) رواه الطبراني والحاكم وقال: صحيح على شرطهما، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/ ١٦): رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله ثقات، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٦٩٢).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٨٢٥)، باب عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوف، ومسلم برقم (١٦٢١)، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف.

قال ابن منظور في لسان العرب: **السُّلامى**: عظامُ الأَصابع في اليد والقَدَم، وسُلامَى البعير عظام فِرْسِنِه وقال ابن الأَعرابي: السُّلامى عِظامٌ صِغارٌ على طول الإِصبع أَو قريب منها في كل يد ورجل أَربع سُلامَياتٍ أَو ثلاث.

وقال ابن الأَثير: السُّلامَى جمع سُلامِيَةٍ وهي الأُنْمُلَةُ من الأَصابع وقيل واحده وجمعه سواء وتجمع على سُلامَياتٍ وهي التي بين كل مَفْصِلَيْنِ من أَصابع الإِنسان وقيل السُّلامَى كل عظم مجوف من صِغار العظام.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**»[(١)].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه ربّه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم فلا يرى إلا ماقدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرةٍ فمن لم يجد فبكلمةٍ طيبة**»[(٢)].

«**ليس بينه وبينه ترجمان**» بفتح التاء وضمها وهو المعبر عن لسان بلسان.

قوله «**ولو بكلمة طيبة**» فيه أن الكلمة الطيبة سبب للنجاة من النار وهي الكلمة التي فيها تطيب قلب إنسان إذا كانت مباحة أو طاعة.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٢ و١٧٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٥٣٩)، وفي كتاب التوحيد برقم (٧٤٤٣ و٧٥١٢)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (٢٣٤٥ و٢٣٤٦ و٥٣٤٧).

ملاحظة: ولين الكلام مختص كذلك مع النساء والمحارم من الرجال فقط.

❀ ❀ ❀

٦ ـ قلة الكلام والتحفظ في النطق

المرأة المسلمة هي التي تتحفظ في كلامها ولا تتكلم إلا فيما يرضي الله تعالى، والنجاة يوم القيامة بقلة الكلام والصمت عن الكلام الحرام، وعبادة رب العالمين.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صمت نجا**»(١).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: **قلت يا رسول الله! ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك»**(٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: **قلت يا رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده»**(٣).

المراد بمن سلم المسلمون منه من لم يؤذ مسلماً بقول أو فعل. وخص اليد مع أن الفعل قد يحصل بغيرها لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها إذ بها يكون البطش والقطع والأخذ والمنع والإعطاء أو لأن الإيذاء باليد واللسان أكثر وقوعاً فاعتبر الغالب. فيض القدير.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢٥٠٢)، والدارمي برقم (٢٧١٣)، صحيح الجامع رقم (٦٣٦٧).

(٢) أخرجه أحمد والترمذي، صحيح الجامع برقم (١٣٩٢)، والسلسلة الصحيحة برقم (٨٩٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (١١)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٢).

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه**»(١).

وعن مُطَرِّف بن الشخير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما للسانه: ويحك، قل خيراً تغنم، وإلا فاعلم أنك ستندم، قال: فقيل له: أتقول هذا! قال: بلغني أن الإنسان ليس هو يوم القيامة أشد منه على لسانه، إلا أن يكون قال خيراً فغنم، أو سكت فسلم(٢).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: **يا رسول الله! علّمني عملاً يدخلني الجنة قال: «إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة: أعتق النسمة وفك الرقبة فإن لم تطق ذلك، فأطعم الجائع واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، فإن لم تطق ذلك فكفّ لسانك إلا عن خير**»(٣).

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : **قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»(٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يستقيم إيمان عبدٍ حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجلٌ لا يأمن جاره بوائقه**»(٥).

وعن معاذ أيضا رضي الله عنه قال: **يا رسول الله أوصني. قال: «أعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك في الموتى، وإن شئت، أنبأتك بما هو أملك**

(١) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٠).
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٩).
(٣) رواه أحمد وغيره، صحيح الجامع رقم (٣٩٧٦).
(٤) رواه البخاري برقم (٦١٠٩)، باب حفظ اللسان.
(٥) رواه أحمد وغيره.

بك من هذا كله؟ قال: «هذا»، وأشار بيده إلى لسانه[(١)].

وعن أبي بكر ﷺ قال: قال رسول ﷺ: **«ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان على حدته»**[(٢)].

عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: **قال رسول الله ﷺ: «كل كلام ابن آدم عليه، لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله»**[(٣)].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال عليه الصلاة والسلام: **«من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**[(٤)].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«والذي لا إله غيره، ما على ظهر الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان»**[(٥)].

وعن أسلم: **«أن عمر دخل يوماً على ابي بكر الصديق ﷺ وهو يجبذ لسانه، فقال عمر: مه، غفر الله لك، فقال له أبو بكر: «إن هذا أوردني بِشَرِّ الموارد»**[(٦)].

وعن هشيم عن العوام بن حوشب قال: ما رأيت إبراهيم اليتمي رافعاً رأسه إلى السماء في الصلاة ولا في غيرها، ولا سمعته قط يخوض في شيء من أمر الدنيا[(٧)].

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا بإسناد جيد كما قال المنذري، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٤١٥)، السلسلة الصحيحة (١٤٧٣).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده، وابن السني في عمل اليوم والليلة، وهو في السلسلة الصحيحة برقم (٥٣٥).

(٣) رواه الترمذي، وابن ماجة وغيرهما.المشكاة (٢٢٧٥)، السلسلة الضعيفة رقم (١٣٦٦)، الإيمان ص ٤٦.

(٤) صحيح الجامع رقم (٥٩١١).

(٥) صحيح الترغيب.

(٦) صحيح الترغيب.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢١٣)، وابن أبي الدنيا في الصمت (٤١٥).

وعن أبو حيان التيمي عن أبيه قال: قال رأيت ابنة الربيع بن خثيم أتته فقالت: يا أبتاه أذهب ألعب؟ قال: يا بُنيتي اذهبي قولي خيراً[(١)].

وعن الحسن ﷺ قال: كانوا يقولون: لسان الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول رَجَع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبُه على طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، ما جرى على لسانه تكلم به[(٢)].

وعن مطرف أبي مصعب، قال: سمعت عبد العزيز بن الماجشون قال: قال أبو حازم لبعض أولئك الأمراء، والله لولا تَبِعة لساني، لأشفيت منكم اليوم صدري[(٣)].

وعن عبد الصمد بن يزيد قال: سمعت فضيل بن عياض رحمه الله يقول: كان بعض أصحابنا يحفظ كلامه من الجمعة إلى الجمعة[(٤)].

❀ ❀ ❀

٧ ـ النهي عن الكلام فيما لا يعنيك وعن قيل وقال

كذلك من الصفات التي تتحلى بها المرأة المسلمة عدم الكلام فيما لا يعنيها وعن قيل وقال.

اتركي الجدل والمراء، قال الربيع: سمعت الشافعي يقول: المراء في الدين يُقسيّ القلب، ويورث الضغائن[(٥)].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١ (٣٧١)، وابن سعد (٦/ ١٨٨)، وابن أبي شيبة (١٤/ ١٤)، وابن سعد (٦/ ١٨٨).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٢٧١).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٣٦).

(٥) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٢٨).

واتركي الدخول في نقاش عقيم حول أمور محتملة لأن ذلك يضيِّق الصدر، ويكدِّر الخاطر.

فعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»**[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن من حسن إسلام المرء تركُه ما لا يعنيه»**[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً: فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال»**[(٣)].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»**[(٤)].

وعن يسار أبي الحكم قال: قلت للقمان الحكيم: ما حكمتك؟ قال: لا أسأل عما كُفيت ولا أتكلّف ما لا يعنيني[(٥)].

وعن داود بن أبي هند قال: بلغني أن معاوية رضي الله عنه، قال لرجل: ما

---

(١) رواه البيهقي في الأربعون الصغرى رقم (١١٨)صحيح الجامع (٥٩١١)، وصحيح ابن ماجة (٢/ ٣٦٠)

(٢) صحيح الجامع رقم (٥٩١١).

(٣) رواه مسلم (١٧١٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٥٩٧٥)، وفي كتاب الاستقراض برقم (٢٤٠٨).

(٥) أخرجه أحمد في الزهد برقم (١٠٦).

بقي من حلمك؟ قال: لا يعنيني ما لا يعنيني[١].

وعن المعلى بن زياد، قال مورّق العجلي: أمرٌ أنا أطلبه منذ عشر سنين، لم أقدر عليه ولست بتارك طلبه، قالوا ما هو يا أبا المعتمر؟ قال: الصمت عما لا يعنيني[٢].

وعن زيد بن أسلم قال: دُخِل على أبي دجانة وهو مريض ووجهه يتهلل فقال: ما من عملي شيءٌ أوثق في نفسي من اثنتين: لم أتكلم فيما لا يعنيني، وكان قلبي للمسلمين سليماً[٣].

❀ ❀ ❀

٨ ـ حفظ السر وعدم إفشائه والوفاء بالعهد

حفظ السر وكذلك الوفاء بالعهد من الأمور التي شدد عليها الشارع الحكيم ولا يجوز لأحد أن يفشي السر أو يخون العهد.

فعن أنس ﷺ قال: **أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، فسلّم علينا، فبعثني في حاجته، فأبطأت، على أمي، فلما جئت قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تخبرنَّ بسر رسول الله ﷺ أحداً. قال أنس: والله لو حدّثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت»**[٤].

قال ابن حجر: «قال بعض العلماء: كأن هذا السر يختص بنساء

(١) رواه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (١١٧).

(٢) أخرجه أحمد في الزهد (٣٠٥)، وابن حبان في روضة العقلاء (٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٣٥).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٥٥٧)، وذكره الذهبي في السير (١/ ٢٤٣).

(٤) رواه مسلم برقم (٦٣٣١)، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ.

النبي ﷺ، وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنساً كتمانه، وقال ابن بطال: الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح به إذا كان على صاحبه منه مضرة، وأكثرهم يقول: إنه إذا مات لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة. قلت: الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح، وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر، كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك وإلى ما يكره مطلقا، وقد يحرم وهو الذي أشار إليه ابن بطال، وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك»[١].

فيجب على المرأة المسلمة أن تحفظ السر ولا تفشيه وأن تفي بالعهد، حيث قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ **[سورة الإسراء، الآية: ٣٤].**

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت، فهي أمانة**»[٢].

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما وضعت سري عند أحدٍ أفشاهُ علي فلمته، إنما كنت أضيق به، حيث استودعته إياه[٣].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن عمر رضي الله عنه حين تأيمت بنته حفصة قال: لقيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فعرضت عليه حفصة فقلت: إن شئت

---

(١) فتح الباري.

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٣٢٤و٣٥٢، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩٤)، وأبو داود (٤٨٦٨)، والترمذي (١٩٥٩)، والطحاوي في المشكل (٤/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، والطيالسي (١٧٦١)، وصححه الألباني في المشكاة برقم (٥٠٦١)، والصحيحة برقم (١٠٩٠).

(٣) أخرجه ابن حبان في الروضة (١٨٨)، وابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٠٦).

أنكحتك حفصة بنت عمر؟ قال: سأنظر في أمري. فلبث ليالي ثم لقيني فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا. فلقيت ابا بكر الصديق ﷺ فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها النبي ﷺ فأنكحتها إياه فلقيني أبو بكر ﷺ فقال: لعلك وجدت علي حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا؟ فقلت: نعم. قال: فإنه لم يمنعني أن أرجع **إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن النبي ﷺ ذكرها فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ﷺ ولو تركها النبي ﷺ لقبلتها**[1].

قوله: «تأيمت»: مات زوجها، وأصبحت بلا زوج.

وقوله: «وجدت»: غضبت.

وعن أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ **قال: آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»**[2].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ **يقول: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن المجاهرة، أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه»**[3].

معافى: أي قد عافاهُمُ الله ﷻ.

المجاهرون: هم الذين يجاهرون بمعصية الله ﷻ.

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه البخاري برقم (٥١٢٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب «الإيمان» برقم (٢٣)، ومسلم في كتاب «الإيمان» برقم (٥٩).

(٣) رواه البخاري (٨/ ٢٤)، وبنحوه مسلم برقم (٢٩٩٠).

٩ ـ النهي عن إيذاء المسلمين

أختي المرأة المسلمة الكريمة اعلمي أن إيذاء المسلم سواءٌ أكان بالبنان أمْ باللسان حرام وهو من الأمور التي حرمها الله تعالى على عباده.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ **[سورة الأحزاب].**

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره: ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين ينتقصون الصحابة ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولا فعلوه أبداً فهم في الحقيقة منكسو القلوب يذمون الممدوحين ويمدحون المذمومين. أ.هـ. تفسير ابن كثير (٣/ ٥١٧) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، **أن النبي ﷺ قال: «كل المسلم على المسلم حرام، دمه حرام وماله وعرضه»**[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم، تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في جوف رحله»**[٢].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٥٦٤)، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

(٢) صحيح الترمذي برقم (١٦٥٥). المشكاة رقم (٥٠٤٤).

وقال النبي ﷺ: «**إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء فحشه**»[(١)].

❁ ❁ ❁

١٠ ـ ما جاء في فضل الصدق

كان رسول الله ﷺ من صفاته الصدق فلم يعهد على رسول الله ﷺ الكذب حاشاه وهذا الذي جعل قريشاً يسموه بالصادق الأمين لشدة صدقه ﷺ.

وهو ﷺ زعيم بيت في وسط الجنة لمن عرف بالصدق وترك الكذب حتى في المزاح.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وببيت في أعلى الجنة لمن حسُن خلقه**»[(٢)].

ربض الجنة: أي ما حولها.

وفي رواية عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله ببيت في ربض الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة، فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٧٠٧)، باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب، ومسلم برقم (٢٥٩١)، باب مداراة من يتقي فحشه.

(٢) رواه أبو داود، الصحيحة رقم (٢٧٣)، صحيح الجامع رقم (١٤٦٤).

(٣) صحيح الجامع حديث رقم (١٤٦٥).

فعلى المرأة المسلمة أن تتصف بهذه الصفة الطيبة وأن تتحرى الصدق في كلامها.قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[١].

وقال تعالى: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلصَّـٰدِقَـٰتِ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰبِرَٰتِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٣].

وعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه يهدي إلى الفجور وهما في النار»**[٤].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«عليكم بالصدق فإنه يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صِديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»**[٥].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **أن رسول الله ﷺ قال: «أربعٌ إذا كنَّ فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة، وصدق حديث،**

---

(١) سورة التوبة.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٥.

(٤) رواه الطبراني بإسناد حسن، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ٩٣): رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٩٣٣)، وصحيح الجامع برقم (٤٠٧١)، المشكاة برقم (٢٨٢٤)، والطحاوية (٩٨).

(٥) رواه البخاري في الأدب برقم (٦٠٩٤)، ومسلم في البر والصلة برقم (٢٦٠٧).

وحسن خليقةٍ، وعفةٌ في طُعمةٍ»[١].

وعن عبادة بن الصامت ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**اضمنوا لي ستاً من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، و غضوا أبصاركم، وكُفُوا أيديكم**»[٢].

والصدق عاقبته خير وإن توقع المتكلم شراً وفيه النجاة والصلاح، قال الله تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[٣].

وفي قصة توبة كعب بن مالك، يقول كعب بعد أن نزلت توبة الله على الثلاثة الذين خلِّفُوا: «يا رسول الله ! إن الله تعالى إنما أنجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أُحَدِّثَ إلا صدقاً ما بقيت».

ويقول ﷺ كذلك: «فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط، بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوا...»[٤].

وروى ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد أنه قيل له: كيف تخصلت من سيف المعتصم وسوط الواثق؟ فقال: لو وضع الصدق على جرح لبرأ.

---

(١) رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي بإسانيد حسنة، صحيح الترغيب برقم (٢٩٢٩).

(٢) رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وابن حبان في صحيحه، والحاكم والبيهقي، وقال الحاكم صحيح الإسناد، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (٢٩٢٥).

(٣) سورة محمد، الآية: ٢١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (٤٤١٨).

وعن يزيد بن خمير قال: سمعت سليم بن عامر يحدث عن أوسط بن إسماعيل بن أوسط، سمع ابا بكر الصديق ﷺ، بعد ما قبض رسول الله ﷺ بسنة فقال: قام رسول الله ﷺ في مقامي هذا عام الأول، ثم بكى أبو بكر ثم قال: «عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار»[١].

وعن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي الى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صدِّيقا**»[٢].

وعن عمرو بن مرة قال: سمعت مرة الهمداني قال: كان عبد الله ﷺ يقول: عليكم الصدق، فإنه يهدي الى الجنة، وما يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويثبت البر في قلبه، فلا يكون للفجور موضع إبرة يستقر فيها.[٣].

وعن عمارة بن أبي حفصة، سمع أبا مجلز يقول: قال رجل لقومه: عليكم بالصدق فإنه نجاة.[٤].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٢٤)، وابن ماجة (٣٨٤٩) وأحمد (١/ ٣، ٥، ٧) والحميدي (٧) وأبو يعلى (١٢١) وابن حبان (١٠٦) والخرائطي في المكارم (٣٠٧) والطحاوي في المشكل (١/ ١٨٩ ـ ١٩٠)

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٤٣)، باب قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وما ينهى عن الكذب، ومسلم برقم (٢٦٠٧)، باب تحريم النميمة.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم (٤٤٣).

(٤) أخرجه ابن ابي الدنيا في الصمت برقم (٤٥٠).

١١ ـ النهي عن الكذب ولو بقصد المزاح

كما أسلفنا في الموضوع السابق بأن على المرأة أن تتصف بالصدق فكذلك عليها أن تتجنب الكذب لأنه محرم بالكتاب والسنّة كما لا يخفى على أحد.

قال الله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝﴾[١]. الخراصون: الكذابون.

وقال الله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢].

وقال النبي ﷺ: «**إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**»[٣].

فيجب على المسلمة أن لا تتكلم إلا بحق وصدق، حتى لو كانت مازحة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان**»[٤].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر**»[٥].

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ١٠.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٩٤)، ومسلم في كتاب البر برقم (٢٦٠٦ و٢٦٠٧).
(٤) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٢٣)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٥٩).
(٥) رواه البخاري في كتاب الإيمان برقم (٣٤)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٥٨).

هذا وقد كان النبي ﷺ يمازح أصحابه ولا يقول إلا حقاً، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال له: «**يا ذا الأذنين**»(١).

قال أبو أسامة يعني يمازحه.

وعن أنس أيضاً رضي الله عنه قال: **إن كان رسول الله ﷺ** ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا ابا عُمَيْر! ما فعل النُغَيْر»(٢).

النغير: طائر صغير.

قال الأزهري: النُّغَرُ طائر يُشبه العُصْفُورَ وتصغيره نُغَيْرٌ، ويجمع نِغْراناً مثل صُرَدٍ وصِرْدانٍ(٣).

قال النووي: «وفي هذا الحديث فوائد كثيرة جداً: منها جواز تكنية من لم يولد له، وتكنية الطفل وأنه ليس كذباً، وجواز المزاح فيما ليس إثماً، وجواز تصغير بعض المسميات، وجواز لعب الصبي بالعصفور، وتمكين الولي إياه من ذلك، وجواز السجع بالكلام الحسن بلا كلفة، وملاطفة الصبيان وتأنيسهم، وبيان ما كان النبيّ ﷺ عليه من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وزيارة الأهل، لأن أم سليم والدة أبي عمير هي من محارمه ﷺ كما سبق بيانه(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه **أن رجلاً استحمل رسول الله ﷺ** فقال: «إني حاملك على ولد ناقة»! فقال: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة؟!

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب.

(٢) رواه مسلم في كتاب الأدب بدون كلمة (يا) برقم (٢١٥٠)، باب جواز تكنية من لم يولد له وتكنية الصغير، وأبو داود برقم (٤٩٦٥)، باب في الرجل يتكنى وليس له ولد، والترمذي برقم (١٩٩٤).

(٣) لسان العرب.

(٤) شرح النووي على صحيح الإمام مسلم.

فقال ﷺ: وهل تلد الإبل إلا النوق»[١].

وعنه رضي الله عنه أيضاً: **أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية فيجهزه النبي إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: «إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه» وكان يحبه وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضه من خلفه، وهو لا يبصره، فقال: من هذا؟ أرسلني! فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألوا ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه فجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري هذا العبد؟» فقال: يا رسول الله! إذاً والله تجدني كاسداً. فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» أو قال: «أنت عند الله غالٍ»**[٢].

البادي: المقيم بالبادية، **وحاضروه**: أي حاضروا المدينة له.

دميماً: أي قبيح الصورة. لا يألوا: لا يقصر.

وعن الحسن رحمه الله ورضي عنه قال: **أتت عجوز إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله! ادعُ الله أن يدخلني الجنة فقال: يا أم فلان! إن الجنة لا تدخلها عجوز» قال: فولّت تبكي، فقال: «أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، وإن الله تعالى يقول:** ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً (٣٥) فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرُبًا أَتْرَابًا (٣٧)﴾[**سور الواقعة**][٣].

الأبكار: هن العذارى .**عُربا**: أي متحببات إلى أزواجهن بحسن التبعل.

---

(١) أخرجه الترمذي، وأبو داود وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧١٢٨)، ومختصر الشمائل برقم (٢٠٣).

(٢) رواه الترمذي في الشمائل، والبغوي في شرح السنة، وأحمد وغيرهم وهو من مختصر الشمائل (٢٠٤).

(٣) حسن لغيره لشاهد له خرّجه شيخنا الألباني في غاية المرام برقم (٣٧٥).

أترابا: أي مستويات في سنّ واحدة.

فالمزاح لا بأس به، ولكن على المرء أن لا يكثر منه، ولا يكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب.

وعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ: «**كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قنعا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**» .

وفي رواية «**لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب**»[١].

وعن جابر بن سمرة ﷺ، أنه يصف النبي ﷺ فيقول: «**كان طويل الصمت، قليل الضحك**»[٢].

قال المناوي: الضحك المميت للقلب ينشأ من الفرح والبطر بالدنيا، وللقلب حياة وموت فحياته بدوام الطاعة وموته بإجابة غير اللّه من النفس والهوى والشيطان، بتواتر أسقام المعاصي تموت الأجسام بأسقامها، واقتصر من أسباب موته على كثرة الضحك وهو ينشأ عن جميعها لانتشائه من حب الدنيا، وحبُّها رأس كل خطيئة بنص الخبر. أوحى اللّه إلى داود: ومن عصاني فقد مات. ومن أسباب موت القلب الأشر والبطر والفرح وإذا مات لم يستجب له اللّه إذا دعاه[٣].

❀ ❀ ❀

(١) السلسلة الصحيحة برقم (٥٠٦). وصحيح الجامع حديث رقم (٤٥٨٠).
(٢) صحيح الجامع رقم (٤٨٢٢).
(٣) فيض القدير.

١٢ ـ نهي المرأة عن النميمة

النميمة: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم وقد حرمها الله تعالى في كتابه العزيز وحرمها رسوله ﷺ في سننه المطهرة.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ۝﴾[1].

وقال تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[2].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخل الجنة نمام**»وفي رواية: «**قتات**»[3].

القتات والنمام بمعنى واحد.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما احدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله»**[4].

وقال النبي ﷺ: «**تجد من شرار الناس ذا الوجهين هو الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجه**»[5].

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٥٦)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب الوضوء برقم (٢١٦)، ورواه مسلم في كتاب االطهارة برقم (٢٩٢).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠٥٨)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٢٦).

وفي لفظ: «**تجد شرار الناس ذا الوجهين**».

قا النبي ﷺ قال: «**لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر**»[١].

وعن أبي إسحق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله بن عمر رضي الله عهما قال: **إن محمداً ﷺ كان يقول**: «**ألا أنبئكم بالعضة: هي النميمة، القالة بين الناس**»[٢].

وعن بشيل بن عوف ﵀ قال: كان يقال: من سمع بفاحشةٍ فأفشاها فهو كالذي ابداها[٣].

وعن كعب قال: اتقوا النميمة فإن صاحبها لا يستريح من عذاب القبر.

وروى منصور عن مجاهد: حمالة الحطب قال: كانت تمشي بالنميمة[٤].

وعن ابي الدرداء ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟» قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة**».

---

(١) أخرجه أبو داود في الأدب برقم (٤٨٦٠) والترمذي في أبواب المناقب (٣٨٩٦ و٣٨٩٧)، والبغوي في شرح السنة (٣٥٧١) وأحمد في المسند (١/٣٩٦) والبيهقي في الآداب (١٤٢) وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه. وضعفه الشيخ الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٨٦٠).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٠٦/١٠٢).

(٣) أخرجه وكيع (٤٥٠)، وعنه هناد (١٤٠١) كلاهما في الزهد، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣٢٥)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ١٦٠).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وفي كتاب الصمت برقم (٢٦٣)، وابن جرير (٣٠/٣٣٩).

وفي رواية: «**هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن أقول تحلق الدين**»[١].

وعن عبد الرحمن بن غنم يبلغ به النبي ﷺ: «**خيار عباد الله الذين إذا رؤوا ذُكِرَ الله، وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبُرَّاء العيب**»[٢].

وفي رواية: «**المفسدون بين الأحبة**».

وفي رواية: «**ألا أخبركم بخياركم؟» قالوا: بلى. قال: «الذين إذا رؤوا ذُكر الله، أفلا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى. قال: «المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبُرَّاء العنت**»[٣].

❀ ❀ ❀

١٣ ـ نهي المرأة عن الغيبة والبهت

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُۚ﴾[٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**الغيبة ذكر أخاك بما يكره. قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**»[٥].

---

(١) رواه أبو داود، وابن حبان، والترمذي وصححه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣/ ٧٥).

(٢) رواه أحمد وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (٢٨٢٤).

(٣) التعليق الرغيب (٣/ ٢٦٠، ٢٩٥)، صحيح الأدب المفرد رقم (٢٤٦).

(٤) سورة الحجرات، الآية: (١٢).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨٩)، وأبو داود والترمذي والنسائي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبي ﷺ: حسبك من صفية كذا وكذا يعني أنها قصيرة .فقال النبي ﷺ: «**لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته**». ـ يعني لأفسدتهُ وأنْتَنَتْهُ.

قالت: وحكيتُ له إنساناً فقال: «**ما أحب أني حكيت إنساناً، وأن لي كذا وكذا**»[(١)].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم**»[(٢)]..

يخمشون: أي يجرحون.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه، **أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع**: «**إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت**»[(٣)].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الربا اثنان وسبعون بابا، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه**»[(٤)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**خمس ليس لهن**

---

(١) أخرجه الترمذي وأبو داود والبيهقي، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٨٣٤).

(٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٢٤)، وأبو داود (٤٨٧٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٨٣٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم برقم (٦٧) وفي كتاب الفتن برقم (٧٠٧٨)، ومسلم في كتاب القسامة برقم (١٦٧٩).

(٤) صحيح الجامع رقم (٣٥٣٧).

كفارة: الشرك بالله، وقتل النفس بغير حق، وبهت مؤمن، والفرار من الزحف، ويمين صابرة يقتطع بها مالاً بغير حق»[١].

وقال النبي ﷺ: **«يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم، اتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»**[٢].

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: وكم ترى من رجل متورع عن الفواحش والظلم، ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات، ولا يبالي ما يقول.

ولا يدري هؤلاء أن كلمة واحدة يمكن أن تحبط جميع أعمالهم، وتوبق دنياهم وأخراهم.

وينبغي على من حلت إليه نميمة ستة أمور[٣].

الأول: أن لا يصدقه لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغضه الله تعالى.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

---

(١) صحيح الجامع رقم (٣٢٤٧).

(٢) صحيح الجامع رقم (٧٩٤٨).

(٣) من كتاب الآداب للأخ فؤاد عبد العزيز الشلهوب، نقلاً عن الغزالي رحمه الله تعالى في الإحياء.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي عنه فيقول: فلان حكى كذا فيصير نماماً، ويكون آتيا ما نهى عنه. هذا آخر كلام أبي حامد الغزالي رحمه الله.

وبعد هذا كله عليه كذلك أن يتثبت إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وأن ينصح إذا تيقن، وأن يستر والله أعلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**كل المسلم على المسلم حرام، دمه وعرضه وماله**»[١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر الربا، وعظّم شأنه وقال: «**إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وإن أدنى الربى عرض الرجل المسلم**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه**».

وفي رواية لأبي داود أنه قال: «**إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السُّباب بالسُّبة**»[٣].

ورواه ابن ابي الدنيا ولفظه: قال رسول الله ﷺ: «**الربا تسعون حُوباً، وأيسرها كنكاح الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم**»[٤].

---

(١) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٦٤).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البزار وأبو داود، وصححه الألباني صحيح الترغيب برقم (٢٨٣٢).

(٤) صحيح الترغيب (٣/ ٧٧).

الحُوب: بضم الحاء المهملة هو الإثم .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: إنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: «**لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه، خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم**»(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده، فقال النبي ﷺ: «**تخلل!**» فقال: ومما أتخلّل؟ ما أكلت لحماً! قال: «**إنك أكلت لحم أخيك**»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**أتدرون من المفلس؟**» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: «**إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار**»(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله ردغة الخبال، حتى يخرج مما قال**»(٤).

ردغة الخبال: هي عصارة أهل النار.

عن حماد عن إبراهيم قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: الغيبة: أن

---

(١) رواه أبو الشيخ ابن حيان وغيره، وصححه الألباني، الترغيب (٢٨٣٨).

(٢) رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني، صححه الألباني الصحيحة برقم (٢٦٠٨)

(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٨١)، والترمذي وغيرهما.

(٤) رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٢٨٤٥).

تذكر من أخيك ما تعلم فيه وإذا قلت ما ليس فيه فذلك البهتان[١].

وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «من نصر أخاه المسلم بالغيب، نصره الله في الدنيا والآخرة»[٢].

وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة**»[٣].

عن الحسن رحمه الله أنه كان يقول: إياكم والغيبة والذي نفسي بيده، لهي أسرع في الحسنات من النار في الحطب[٤].

❀ ❀ ❀

١٤ ـ ثواب الحلم والصفح وكظم الغيظ

قال تعالى ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾[٧].

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي كتاب الصمت برقم (٢١١).

(٢) رواه ابن ابي الدنيا موقوفا، ورواه بعضهم مرفوعا، الصحيحة (١٢١٧).

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (٢٨٤٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، وفي الصمت برقم (٣٠٠).

(٥) سورة آل عمران، الآيات: ١٣٤ ـ ١٣٦.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٧) سورة الشورى، الآية: ٣٧

وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله ﷺ** لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يُحبهما الله: الحلم والأناة**»[٢].

وَخَرَّج أبو الشيخ ابن حبان بإسناده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد ليدرك بالحلم درجة الصائم والقائم**»[٣].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: **قال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تغضب ولك الجنة»**[٤].

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه**»[٥].

العنف: الشدة والمشقة.

الرفيق: يستحق الثناء الجميل والأجر الجزيل من الله سبحانه وتعالى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**ليس الشديد بالصرعة**

---

(١) سورة فصلت.

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٧و٢٥).

(٣) رواه ابن حبان في سننه.

(٤) قال الهيثمي في جمع الزوائد (٨/ ٧٠): رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي الكبير رجاله ثقات صحيح الجامع رقم (٧٣٧٤).

(٥) أخرجه مسلم برقم (٢٥٩٣).

إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «**الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة، الصرعة كل الصرعة الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه ويقشعر جلده فيصرع غضبه**»[٢] .

الصُّرعة: بضم الصاد وفتح الراء هو الذي يصرع الناس بقوته.

وعنه في قوله تعالى ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ قال: «**الصبر عند الغضب والعفو عند الإساءة فإذا فعلو ذلك عصمهم الله وخضع لهم عدوهم**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، **أن رجلاً قال للنبي ﷺ أوصني قال: «لا تغضب» فردد مراراً، قال: «لا تغضب»**[٤].

قال سليمان بن صرد: **كنت جالسا مع رسول الله ﷺ ورجلان يستبان وأحدهما قد أحمر وجهه وانتفخت أوداجُهُ فقال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد» فقالوا له: إن النبي ﷺ قال: «تعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فقال: وهل بي من جنون**[٥].

من فوائد هذه الكلمة إنها تكون سبباً لذهاب الغضب وتهدئته لأن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٠٩).

(٢) رواه أحمد. صحيح الجامع رقم (٣٨٥٩).

(٣) ذكره البخاري معلقاً.

(٤) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٦).

(٥) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦١١٥)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦١٠).

الغضب من الشيطان فعندما تستعيذ بالله من الشيطان فإنَّ الله سبحانه وتعالى يعيذك منه ويؤدي بالتالي إلى كظم الغيظ فيترتب عليه أجور عظيمة جداً فقد ثبت أن في كظم الغيظ الأجر العظيم عند الله سبحانه وتعالى يوم القيامة.

وعن معاذ بن أنس، عن أبيه ﷺ، أن النبي ﷺ قال: «**من كظم غيظاً وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من حور العين ما شاء**»[١] .

قال في النهاية: كظم الغيظ تَجَرُّعُهُ واحتمالُ سببه والصبر عليه.

«**من كظم غيظاً**»: أي اجترع غضباً كامناً فيه.

«**أن ينفذه**»: من التنفيذ والإنفاذ أي يمضيه

«**دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق**»: أي شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به، ويقال في حقه هذا الذي صدرت منه هذه الخصلة العظيمة.

«**حتى يخيره**» أي يجعله مخيراً.

«**من أي الحور العين شاء**» : أي في أخذ أيهن، وهو كناية عن إدخاله الجنة المنيعة وإيصاله الدرجة الرفيعة.

قال الطيبي: وإنما حمد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء، ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾[٢] .

---

(١) رواه أبو داود في الأدب (٤٧٧٧)، ابن ماجه في الزهد (٤١٨٦)مع اختلاف في ألفاظه، السلسلة الصحيحة رقم (١٧٥٠)، وصحيح الجامع برقم (٦٥٢٢).

(٢) عون المعبود.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ تعالى: فإذا اغتاظ الإنسان من شخص وهو قادر على أن يفتُك به ولكنه ترك ذلك ابتغاء وجه الله وصبر على ما حصل له من أسباب الغيظ فله هذا الثواب العظيم أنه يُدعى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ويخير من أي الحور شاء.آ.هـ.[١]

الغيظ: هو الغضب الشديد.

وقال الليث بن سعد وغيره: كتب رجل إلى ابن عمر أن أكتب إلي بالعلم كله، فكتب إليه: إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماءِ الناس، خميص البطن من أموالهم، كافَّ اللسان عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم، فافعل[٢].

❀ ❀ ❀

١٥ ـ احتمال الأذى

قال الله تعالى: ﴿وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾. وقال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، **أن رجلاً قال: يا رسول الله ﷺ** إن لي قرابةً أصلهم ويقطعونني وأُحسنُ إليهم ويُسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي! فقال النبي ﷺ: «**لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَل ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك**»[٣].

«**المل**»: هو الرماد الحار.

❀ ❀ ❀

---

(١) شرح رياض الصالحين (١/ ٢١٣).
(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٢٢).
(٣) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٥٨).

١٦ ـ باب النهي عن الغناء والموسيقى

قال الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗۚ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ۝٣٥﴾[2].

لهو الحديث: فسره ابن عباس بأنه الغناء وكذلك ابن مسعود حيث قال: والذي لا إله إلا هو لهو الغناء

.**والمكاء والتصدية**: هو التصفيق والصفير.

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «**نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة**»[3].

وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الربيع البقل».

وعن أبي عامر، وأبي مالك الأشعري عن رسول الله ﷺ : «**ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحِرَ، والحرير، والخمر، والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم تروح عليهم سارحتهم فيأتيهم آت لحاجته فيقولون له : ارجع إلينا غدا فيبعثهم الله ويقع العلم عليهم، ويمسخ منهم آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة**»[4].

الحِرَ: هو الفرج والزنا به.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٣) رواه الترمذي وإسناده حسن، صحيح الجامع رقم (٥١٩٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، ورواه أبو داود في سننه.

المعازف: اسم لآلات اللهو والطرب.

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى حرم على أمتي الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وكل مسكر حرام**»[١].

الكوبة: هو الطبل الصغير وهو آلة من آلات الطرب.

وقال رسول ﷺ: «**إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء**»فذكر منها: «**إذا اتخذت القينات والمعازف**»[٢].

وقال رسول الله ﷺ: «**الجرس مزمار الشيطان**»[٣].

وقال أبو سعيد الخدري: بينما كنا نسير مع رسول الله ﷺ إذا عرض شاعر نشيد فقال رسول الله ﷺ: «**خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلئ شعراً**»[٤].

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى معلم أولاده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن فقد بلغني عن الثقات من أهل العلم أن صوت المعازف واستماع الأغاني واللهج بها ينبت النفاق في القلب كما ينبت العشب على الماء.

وقال الإمام الشافعي: «من داوم على سماع الأغاني رُدَت شهادته وبطلت عدالته ومن جمع الناس على مغنية فهو ديوث».

❀ ❀ ❀

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود عن عبد الله بن عمر، صحيح الجامع برقم (١٧٤٧)و (١٧٤٨).

(٢) رواه الترمذي عن علي ﷺ، ضعيف الجامع برقم (٦٠٨).

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه مسلم.

١٧ ـ النهي عن الحسد

الحسد ينقسم إلى قسمين :

الأول محرم : وهو أن تتمنى زوال نعمة المحسود.

الثاني مباح : وهو أن تتمنى نعمةً أنعمها الله عزوجل على أحد المخلوقين مع تمني دوام النعمة عليه، وهذا هو الذي ذكره النبي ﷺ بقوله : «**لا حسد إلا في اثنتين** ... الحديث». وهو الذي يسمى حسد الغبطة، وموضوعنا هنا هو النوع الأول.

فنقول وبالله التوفيق :

الحسد من الأمور التي حرمها الشارع الحكيم، وكل نفس فيه الحسد ولكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه كما جاء ذلك عن بعض السلف، فعليك أختي المسلمة أن تجتنبيه ولا تبديه.

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال : اغتسل أبي سهل بن حنيف بـ(الخراز)، فنزع جبة كانت عليه ؛ وعامر بن ربيعة ينظر، قال وكان سهل رجلاً أبيض حسن الجلد، قال:

فقال عامر بن ربيعة : ما رأيت كاليوم ولا جلد عذراء فوعك سهل مكانه فاشتد وعكه، فأُتِيَ رسول الله ﷺ فأُخبِر أن سهلاً وعك، وأنه رائح معك يا رسول الله ! فأتاه رسول الله ﷺ ؛ فأخبره سهل بالذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسول الله ﷺ :

«**علام يقتل أحدكم أخاه ؟! ألا برّكت ؟! إن العين حقّ، توضأ له**».

فتوضأ له عامر بن ربيعة، فراح سهل مع رسول الله ﷺ ليس به بأس[1].

---

(١) صحيح موارد الظمآن (١١٩٣)، السلسلة الصحيحة برقم (٢٥٧٢)، المشكاة برقم (٤٥٦٢)، الروض النضير برقم (١١٩٤).

وعن أبي هريرة مرفوعاً، قال النبي ﷺ : «**العينُ حقّ**»(١).

وعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال : «**العينُ حق، تستنزل الحالق**»(٢).

قال المناوي : ـ قوله ـ العين حق أي الإصابة بالعين من جملة ما تحقق كونه تستنزل **الحالق** أي الجبل العالي، قال الحكماء: والعائن يبعث من عينه قوة سُمِيَّة تتصل بالمُعَان فيهلك أو يهلك نفسه، قال: ولا يبعد أن تنبعث جواهر مرئية من العين فتتصل بالمعين وتخلل مسام بدنه فيخلق الله الهلاك عندها كما يخلقه عند شرب السم وهو بالحقيقة فعل الله، قال المازري: وهذا ليس على القطع بل جائز أن يكون، وأمر العين مجرب محسوس لا ينكره إلا معاند.اهـ(٣).

وعن عامر بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ : «**إذا رأى أحدكم من نفسه أو ماله أو من أخيه شيئاً يعجبه فليدع بالبركة ؛فأن العين حق**»(٤).

وعن جابر بن عدي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : «**العين تُدخل الرجل القبر، والجمل القدر**»(٥).

فعلى المرأة أن تحصن نفسها بالرقية الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ : «**كان يأمرني أن أسترقي من العين**»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠/ ١٦٦)، ومسلم (٧/ ١٣).

(٢) السلسلة الصحيحة رقم (١٢٥٠).

(٣) فيض القدير (٤/ ٣٩٦).

(٤) أخرجه ابن ماجة برقم (٣٥٠٩)، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٢٠٨) و (٢٠٩).

(٥) السلسلة الصحيحة (١٢٤٩).

(٦) السلسلة الصحيحة (٦/ ٦١)، وانظر صحيح مسلم (٧/ ١٧).

وعن جابر ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء الله وقدره بالعين**»[١]

قال المناوي ﷺ تعالى في تعليقه على هذا الحديث: «**أكثر من يموت من أمتي بعد قضاء اللّه وقدره بالعين**»، وفي رواية «**بالنفس**» وفسر بالعين، وذلك لأن هذه الأمة فضلت باليقين على سائر الأمم فحجبوا أنفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين، فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة كانت عينه أعظم والذم له ألزم ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ﴾[٢]..، فلما فضلهم اللّه باليقين لم يرض منهم أن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة وتتعطل منة اللّه عليهم وتفضيله لهم.ذكره الحكيم. اهـ. فيض القدير.

وعن ابن عباس مرفوعاً: «**العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا**»[٣].

قال الإمام النووي: قال الإمام أبو عبد الله المازري: أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وقالوا العين حق.

ثم قال: أما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرع ورد بالوضوء لهذا الأمر في حديث سهل بن حنيف «**لما أصيب بالعين عند اغتساله فأمر النبي ﷺ عائنه أن يتوضأ**». رواه مالك في الموطأ.

وصفة وضوء العائن عند العلماء أن يؤتى بقدح ماء ولا يوضع القدح في الأرض فيأخذ منه غرفة فيتمضمض بها ثم يَمُجها في القدح، ثم يأخذ منه ماء يغسل وجهه، ثم يأخذ بشماله ماء يغسل به كفه اليمنى

---

(١) صحيح الجامع حديث رقم (١٢٠٦).
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٧٣
(٣) أخرجه مسلم برقم (٢١٨٨)، والترمذي برقم (٢٠٦٢)، وابن حبان (٦١٠٧)، واللفظ لمسلم.

ثم بيمينه ماء يغسل به مرفقه الأيسر ولا يغسل ما بين المرفقين والكعبين، ثم يغسل قدمه اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخلة إزاره وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن، وقد ظن بعضهم أن داخلة الإزار كناية عن الفرج، وجمهور العلماء على ما قدمناه فإذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه، وهذا المعنى لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه، وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا يدفع هذا بأن لا يعقل معناه، قال وقد اختلف العلماء في العائن هل يجبر على الوضوء للمعين أم لا، واحتج من أوجبه بقوله ﷺ في رواية مسلم هذه «**وإذا استغسلتم فاغسلوا**». وبرواية الموطأ التي ذكرناها أنه ﷺ أمره بالوضوء والأمر للوجوب، قال المازري: والصحيح عندي الوجوب ويبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك، وكان وضوء العائن مما جرت العادة بالبُرء به، أو كان الشرع أخبر به خبرا عاما، ولم يكن زوال الهلاك إلا بوضوء العائن فإنه يصير من باب من تعين عليه إحياء نفس مشرفة على الهلاك، وقد تقرر أنه يُجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى، وبهذا التقرير يرتفع الخلاف فيه، هذا آخر كلام المازري.

قال القاضي عياض بعد أن ذكر قول المازري الذي حكيته، بقى من تفسير هذا الغسل على قول الجمهور وما فسره به الزهري، وأخبر أنه أدرك العلماء يصفونه واستحسنه علماؤنا، ومضى به العمل أن غسل العائن وجهه إنما هو صبه وأخذه بيده اليمنى، وكذلك باقي أعضائه إنما هو صبه على ذلك الوضوء في القدح ليس على صفة غسل الأعضاء في الوضوء وغيره. اهـ[١].

---

(١) شرح مسلم (١٤/ ١٧١).

وعن عائشة ﵂ قالت : «**كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين**»[(١)].

قال ابن مفلح الحنبلي ﵀ تعالى: وهذا من الطب الشرعي المتلقى بالقبول عند أهل الإيمان ، وقد تكلم بعضهم في حكمة ذلك، ومعلوم أن ثم خواص استأثر الله بعلمها فلا بد مثل هذا ولا يعارضه شيء، ولا ينفع مثل هذا إلا من أخذه بالقبول واعتقادٍ حسن، لا مع شك وتجربة. اهـ[(٢)].



(١) السلسلة الصحيحة رقم (٢٥٢٢).
(٢) الآداب الشرعية (٥٨/٣).

سلوك المرأة
في اللباس والزينة

ومضة

أنتِ بجمالك أبهى من الشمس، وبأخلاقك أزكى من المسك، وبتواضعك أرفع من البدر، وبحنانك أهنأ من الغيث، فحافظي على الجمال بالإيمان، وعلى الرضا بالقناعة، وعلى العفاف بالحجاب، واعلمي أن حُليَّك ليس الذهب والفضة ولا الألماس، بل ركعتان في السحر ودمعة حارة تغسل الخطيئة، فالبسي لباس التقوى فإنك أجمل النساء في العالم، ولو ثيابك ممزقة، وارتدي عباءة الحشمة فإنك أبهى إنسانة في الكون ولو كنت حافية القدمين، وإياك وحياة الفاجرات الكافرات الساحرات السافرات فإنهن وقود نار جهنم .



باب
ما هو الحجاب الشرعي؟

الحجاب: هو الستر.

وهو حجب المرأة المسلمة عن أنظار الرجال الأجانب الذين ليسوا بمحارمها. قال الله تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[١].

(١) سورة النور، آية: ٣١.

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[١].

قال الطبري رحمه الله: يقول الله تعالى آمرا رسوله ﷺ تسليما أن يأمر النساء المؤمنات خاصة أزواجه وبناته لشرفهن بأن يدنين عليهن من جلابيبهن ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء.

والجلباب هو الرداء فوق الخمار قاله ابن مسعود، وعبيدة، وقتادة، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي، وعطاء الخراساني، وغير واحد وهو بمنزلة الإزار اليوم، قال الجوهري: الجلباب الملحفة، قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلا لها:

تمشي النسور إليه وهي لاهية ثم مشي العذارى عليهن الجلابيب[٢]

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله تعالى: ما هو الحجاب الشرعي؟

فأجاب: الحجاب هو حجب المرأة ما يحرم عليها إظهاره، أي سترها ما يجب عليها ستره. وأولى ذلك وأوله ستر الوجه لأنه محل الفتنة ومحل الرغبة، فالواجب على المرأة أن تستر وجهها عمن ليسوا بمحارمها وأما من زعم أن الحجاب الشرعي هو ستر الرأس والعنق والنحر والقدم والساق والذراع، وأباح للمرأة أن تخرج وجهها وكفيها فإن هذا من أعجب ما يكون من الأقوال لأنه من المعلوم أن الرغبة ومحل الفتنة هو الوجه، وكيف يمكن أن يقال أن الشريعة تمنع كشف القدم من المرأة وتبيح لها أن تخرج الوجه، هذا لا يمكن أن يكون

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٩.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/٥١٩).

واقعاً في الشريعة العظيمة الحكمية المطهرة من التناقض، وكل إنسان يعرف أن الفتنة في كشف الوجه أعظم بكثير من الفتنة بكشف القدم، وكل إنسان يعرف أن محل رغبة الرجال في النساء إنما هي الوجوه ولهذا لو قيل للخاطب أن مخطوبتك قبيحة الوجه ولكنها جميلة القدم ما أقدم على خطبته، ولو قيل له أنها جميلة الوجه ولكن في يديها أو في كفيها أو في قدميها أو في ساقيها نزول عن الجمال لكان يقدم عليها، فعلم بهذا أن الوجه أولى ما يجب حجابه. وهناك أدلة من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأقوال الصحابة وأقوال أئمة الإسلام وعلماء الإسلام تدل على وجوب احتجاب المرأة في جميع بدنها عمن ليسوا بمحارمها وتدل على أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عمن ليسوا بمحارمها وليس هذا موضع ذكر ذلك، والله أعلم[١].

باب
وجوب طاعة الله ورسوله ﷺ
في لباس الحجاب وغيره

على الأخت المسلمة أن تمتثل لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ في لبسها وفي حجابها وعليها أن تقدم طاعة الله تعالى على رغباتها وشهواتها لتنال بذلك رضوان ربها سبحانه وتعالى ودخول جنته بإذنه تعالى.وقد أوجب الله سبحانه وتعالى طاعته على المؤمنين والمؤمنات حيث قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾[٢].

---

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٦٣).
(٢) سورة الأحزاب.

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾: أي لا ينبغي ولا يليق بمن اتصف بالإيمان إلا الإسراع في مرضاة الله ورسوله ﷺ والهرب من سخط الله ورسوله ﷺ.

وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[1].

و قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ...﴾[2].

❀ ❀ ❀

باب
نهي المرأة عن التبرج وإظهار المفاتن

قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[3].

وقوله: وقرن في بيوتكن، قال ابن كثير: أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه، كما قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن**

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

تفلات»[١]، وفي رواية: «**وبيوتهن خير لهن**»[٢].

قوله: **تفلات**: أي غير متطيبات.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال:

«أبايعك عن أن لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى»[٣].

وكذلك لا يجوز للمرأة أن تحدث صوتاً في حليّها أو حِذائها أو كل شيء يفتن الرجل.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾[٤].

قال الإمام الذهبي رحمه الله: ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب، وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت، ولبسها الصباغات والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت.

وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه ويمقت فاعله في الدنيا والآخرة.

---

(١) صحيح ابن خزيمة برقم (١٦٧٩)، باب الأمر بخروج النساء إلى المساجد تفلات، وموارد الظمآن برقم (٣٢٦)، باب دخول النساء المسجد وصلاتهن فيه وفي بيوتهن، وابن حبان برقم (١٢١١)، والدارمي برقم (١٢٧٩)، باب النهي عن منع النساء عن المساجد وكيف يخرجن إذا خرجن.

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٦٨٥٠).

(٤) سورة النور، الآية: (٣١).

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: هل صوت المرأة عورة؟

فأجاب: نعم، المرأة مأمورة بتجنب الفتنة، فإذا كان يترتب على سماع صوتها افتتان الرجال بها؛ فإنها تخفيه.

ولذلك فإنها لا ترفع صوتها بالتلبية، وإنما تلبي سراً.

وإذا كانت تصلي خلف الرجال وناب الإمام شيء في الصلوات؛ فإنها تصفق لتنبهه؛ قال ﷺ: «**إذا نابكم شيء في صلاتكم، فلتسبح الرجال، ولتصفق النساء**». وهي منهية من باب أولى عن ترخيم صوتها وتحسينه عند مخاطبتها الرجال لحاجة؛ قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم؛ أي: لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها».

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان أيضاً: عَنِ الخضوع بالقول؟ فأجاب: يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾. ومعروف عن البنت أن طبيعتها الخجل ويحمر وجهها إذا تكلمت مع أي رجل فهل هذا من الخضوع المنهي عنه إذا تغير صوتها أثناء اضطرارها للحديث؟ تطالعنا الصحف كل يوم بأبحاث للعلماء تبين كثيراً من فوائد العبادات في الإسلام كالصلاة والصوم واستعمال السواك وصلاة الفجر وقراءة القرآن وأحس أنني عند القيام بأي عبادة من هذه العبادات أنني لا أقوم بها عبادة وإنما من أجل الفائدة ما الحكم؟

فأجاب: أولاً: المرأة لا يجوز لها مخاطبة الرجال الذين ليسوا محارم لها إلا عند الحاجة وبصوت ليس فيه إثارة ولا تنبسط في الكلام معهم زيادة عن الحاجة.

ثانياً : أما الخضوع في القول المنهي عنه فهو ترخيم الصوت وتحسينه بحيث يثير الفتنة فلا يجوز للمرأة أن تكلم الرجل الأجنبي بصوت رخيم ولا أن تكلمه بمثل ما تكلم به زوجها، لأن ذلك يثير الفتنة ويحرك الغريزة وقد يجر إلى الفاحشة ومعلوم أن الشارع الحكيم جاء بسد الذرائع التي تقضي إلى المحاذير وأما تغير صوتها من أجل الخجل فليس ذلك من الخضوع بالقول. وأما فعل العبادة فيجب فيه أن تكون خالصة لله ﷻ وصواباً على سنة الرسول ﷺ يقصد بها التعبد لله وطلب الأجر ولا مانع مع ذلك أن يقصد ما فيها من الفوائد العاجلة.

ولا يجوز لها كذلك أن ترقق صوتها أو تلينه إذا تكلمت مع أجنبي من غير محارمها، قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّۚ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٣٢﴾﴾[1].

هذا بحق نساء النبي ﷺ فغيرهن من النساء المسلمات من باب أولى.

والحجاب هو من أنفع الوسائل لغض البصر وحفظ الفرج.

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: ما حكم لبس الخلخال في القدم للزينة؟

فأجاب: يجوز لبس الخلخال في الساق للجمال لكن لا تحركه أمام الأجانب لتظهر ذلك لهم كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ﴾[2][3].



(١) سورة الأحزاب .

(٢) سورة النور، آية: ٣١.

(٣) مجلة اليمامة (٩٠٢).

باب
الحجاب عفة وطهارة وستر

جعل الله سبحانه وتعالى الحجاب عنوان العفة والطهارة للمرأة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[١].

فيجب علن المرأة أن تكون عفيفة ذات حياء، وعليها أن تعلم أن ابنتها تُقلدها، وتريد أن تتشبه بأمها .

وللأسف الشديد نرى العجب العجاب! نرى المرأة المسلمة تتشبه بالمرأة الإفرنجية التي لا دين لها، والمرأة الإفرنجية ينطبق عليها: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت**»[٢].

مجرد ظهور محاسن المرأة إيذاء لها ووقوع غيرها بالمعصية والإثم في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾فنجد المرأة المسلمة إما سافرة متبرجة، أو «ميني حجاب» وتضرب وسطها بحزام، وتدعي أن ذلك هو الحجاب الشرعي كذبت والله، إن الحجاب له شروط.

أيتها المرأة المسلمة اتقي الله ﷻ في نفسك ودينك، وعرضك لكي تفوزي برضا ربك سبحانه وتعالى الذي أمرك بالحجاب.

ووصف الله سبحانه وتعالى الحجاب بأنه طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ **[سورة الأحزاب الآية ٥٣]**.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: (٥٩) .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء (٢/ ٣٧٩)، وفي كتاب الأدب (٤/ ١٤٠).

ومجرد النظر للمرأة الأجنبية يجعل الشهوة في القلب ولكن لو لم يَرَ وينظر لم يشته القلب، فالحجاب طهارة للقلوب وكسر للشهوة.

و الحجاب ستر للمرأة وحفظ لها.

عن يعلى بن أمية قال رسول الله ﷺ : **«إن الله تعالى حييٌّ سِتِّير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»**[١].

وقال ﷺ: **«أيما امرأة نزعت ثيابها في غير بيتها، خَرَق الله ﷻ** عنها سِتْرَهُ».

قال المناوي رحمه الله تعالى: **«إن اللّه تعالى حيي»**، بكسر المثناة تحت الأولى، أي ذو حياء عظيم، وأصل الحياء انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار، وهو في حقه تعالى محال والقانون في مثله حمله على الغايات دون المبادىء.

وقوله: «ستير»: بالكسر والتشديد، أي تارك لحب القبائح ساتر للعيوب والفضائح، فعيل بمعنى فاعل وجعله بمعنى مفعول أي مستور عن العيون في الدنيا بعيد من السوق كما لا يخفى على أهل الذوق.

وقوله: «يحب الحياء» : أي من اتصف به والمراد الحياء المحمود بدليل خبر «إن اللّه لا يستحيي من الحق».

وقوله: «السَتر» : بفتح السين أي يحب من فيه ذلك ولهذا جاء في الحديث الحياء من الإيمان وجاء أيضاً من ستر مسلماً ستره اللّه، والستر: من العبد وإن كره ما يستر عبده عليه كما يحب المغفرة وإن كره المعصية والعتق وإن كره السبب الذي يعتق عليه من النار والعفو وإن كره ما يعفو عنه من الأوزار والتوبة وإن كره المعصية التي يتاب منها والجهاد

(١) صحيح الجامع حديث رقم (١٧٥٦).

وإن كره أفعال من يجاهدوه وهذا باب واسع يضيق عنه الأسفار واللبيب من يدخل عليه من بابه.

وقال الطيبي: وصف اللّه بالحياء والستر تهجناً لكشف العورة وحثاً على تحري الحياء والستر.

وقوله: «**فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**» أي يستر عورته بما لا يصف اللون وجوباً إن كان بحضرته من يحرم النظر إلى عورته وندباً في غير ذلك ومن ثم ندبوا أن لا يدخل الماء إلا بإزار وعدّ الشافعية من سنن الغسل أن يستر عورته بإزار إن لم يحضر من يحرم نظره إليه بأن كان بخلوة أو حضرة من يحل نظره إليه كحليلته قالوا: وأما غسله عليه السلام متجرداً فلبيان الجواز فإن حضره من يحرم نظره لعورته وعلم منه أنه لا يغض بصره عنه لزمه الاستتار منه وحرم التكشف كما في الروضة والمجموع ويجوز كشف العورة في الخلوة لأدنى غرض كالتبرد فالغسل أولى.

أما المبدأ فهو التغير الجسماني الذي لا يلحق الإنسان من خوف كأن ينسب إلى القبيح وأما النهاية فهو أن يترك الإنسان ذلك الفعل، فإذا ورد الحياء في حق اللّه فليس المراد منه ذلك الخوف الذي هو مبدأ الحياء ومقدمتَهُ يل ترك الفعل الذي هو منتهاه وغايته، وكذا الغضب له مقدمة وهي غليان دم القلب وشهوة الانتقام وله غاية وهي إنزال العقاب بالمغضوب عليه. اهـ.

وعلى الزوج أن يأمر زوجته بلبس الحجاب، كما أن الزوجة إذا لبست الحجاب فيجب على زوجها ألا يعارضها في ذلك، وعليها أن لا تطيعه في خلعه، لأن طاعته تكون في معصية الله تعالى، و «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**»[1].

---

(١) رواه الإمام أحمد والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٥٢٠).

سئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: رجل متزوج وله أبناء، زوجته تريد أن ترتدي الزي الشرعي وهو يعارض ذلك فبماذا تنصحونه بارك الله فيكم؟

فأجاب: إننا ننصحه أن يتقي الله ﷻ في أهله وأن يحمد الله ﷻ الذي يسر له هذه الزوجة التي تريد أن تنفذ ما أمر الله به من اللباس الشرعي الكفيل بسلامتها من الفتن وإذا كان الله ﷻ قد أمر عباده المؤمنين أن يقوا أنفسهم وأهليهم النار في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦﴾[1]. وإذا كان النبي ﷺ قد حمل الرجل المسؤولية في أهله فقال: «**الرجل راعٍ في أهله ومسؤول عن رعيته**».

فكيف يليق بهذا الرجل أن يحاول إجبار زوجته على أن تدع الزي الشرعي في اللباس إلى زي محرم، يكون سبباً للفتنة بها ومنها فليتق الله تعالى في نفسه وليتق الله في أهله وليحمد الله على نعمته أن يسر له مثل هذه المرأة الصالحة.وأما بالنسبة لزوجته فإنه لا يحل لها أن تطيعه في معصية الله أبداً لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[2].

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: هل يجوز للمرأة أن تحتجب من دون أن تغطي وجهها إذا سافرت للخارج؟

فأجاب: يجب على المرأة أن تحتجب عن الأجانب في الداخل والخارج، لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[3].

---

(١) سورة التحريم.

(٢) فتاوى نور على الدرب ص (٧٩).

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٣.

وهذه الآية الكريمة تعم الوجه وغيره، والوجه هو عنوان المرأة وأعظم زينتها. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾[1].

وقال سبحانه: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[2]. وهذه الآيات تدل على وجوب الحجاب في الداخل والخارج، وعن المسلمين والكفار. ولا يجوز لأي امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تتساهل في هذا الأمر، لما في ذلك من المعصية لله ولرسوله ﷺ ولأن ذلك يفضي إلى الفتنة بها في الداخل والخارج[3].



باب
النهي عن لبس الرقيق من الثياب ووجوب ستر العورة

قال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾ [سورة الأعراف].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «مَنَّ الله على عباده بما جعل

---

(١) سورة الأحزاب.

(٢) النور، آية: ٣١.

(٣) الفتاوى ـ كتاب الدعوة (٢/ ٢٢١) لسماحة الشيخ ابن باز.

لهم من اللباس والريش، فاللباس يستر العورات وهي السوآت، والريش ما يتجمل به ظاهراً، فالأول من الضروريات والريش من التكملات والزيادات»[١] اهـ.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يُفضي الرجلُ إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد»**[٢].

وعن المسور بن مخرمه رضي الله عنه قال: **أقبلت بحجرٍ أحمله ثقيلٍ وعليَّ إزارٌ خفيفٌ، قال: فانحل إزاري ومعي الحجر لم أستطع أن أضعه حتى بلغتُ به موضعه. فقال رسول الله ﷺ «ارجع إلى ثوبك فخذهُ ولا تمشوا عراة»**[٣].

وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال: قلت يا رسول الله: **عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: «أحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قال: قلت: يا رسول الله إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال: «إن استطعت أن لا يرينها أحد فلا يرينها». قال: قلت: يا رسول الله إذا كان أحدنا خالياً؟ قال: «الله أحق أن يستحيا منه من الناس»**[٤].

وروى يعلى رضي الله عنه، **أن رسول الله ﷺ** رأى رجلاً يغتسل بالبراز بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ﷺ: **«إن الله عز وجل حييٌ**

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٢١٧).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (١١٢٧)، ومسلم في صحيحه برقم (٣٣٨)، والترمذي في سننه برقم (٢٧٩٣)، وابن ماجة في سننه برقم (٦٦١).

(٣) رواه مسلم برقم (٣٤١)، وأبو داود برقم (٤٠١٦).

(٤) رواه أبو داود في سننه برقم (٤٠١٧)، والترمذي برقم (٢٧٩٤)، وابن ماجة برقم (١٩٢٠). وحسنه الألباني في صحيح أبي داود برقم (٣٣٩١).

ستير يحبُ الحياءَ والسترَ، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»(١).

البَراز: بالفتح: المكان الفضاء من الأرض البعيد الواسع.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في آخر أُمتي رجال يركَبون على سُروجٍ كأشْباهُ الرِّحال، ينـزلون على أبْوابِ المساجِدَ، نساؤهم كاسياتٌ عاريات، على رؤوسهنَّ كأَسْنِمَةِ البُخْتِ العِجافِ، العَنُوهُنَّ فإنَّهُنَّ مَلْعونَاتٌ. لَو كَان وراءَكُم أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ خَدَمَتْهُنَّ نساؤكم كما خَدَمَكُم نساءُ الأمَمِ قبلَكُمْ»**(٢).

سُرُوج: جمع سراج.

الرحال بالحاء المهملة جمع (رحل): وهو كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ومركب للبعير(٣).

قال الألباني رحمه الله: الحديث يشير إلى السيارات التي تتجمع اليوم على أبواب المساجد يوم الجمعة، أو يوم إدخال الجنازة إلى المسجد للصلاة عليها، والمشيعون ينتظرون ولا يصلون ونساؤهم كاسيات عاريات!!

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان مِنْ أهلِ النارِ لم أرَهُما: قومٌ معهم سياطٌ كَأذْناب البَقَرِ يضربونَ بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهنَّ كأسْنِمَةِ البُخْتِ المائلَةِ، لا يدْخُلْنَ الجنَّةَ ولا يجِدنَ ريحَها، وإنَّ ريحَها لتوجَدُ مِنْ مسيرَة كذا وكذا»**(٤).

---

(١) رواه أبو داود برقم (٤٠١٢) ورواه أحمد برقم (١٧٥٠٩) والنسائي برقم (٤٠٦). وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ـ والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. السلسة الصحيحة رقم (٢٦٨٢)، وصحيح الترغيب رقم (٢٠٤٣).

(٣) أنظر المصباح المنير.

(٤) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٨).

عاريات في المعنى لأنهن يلبسن ثياباً رقاقاً تصف البشرة، أو كاسيات من لباس الزينة عاريات من لباس التقوى، أو كاسيات من نعم اللّه عاريات من شكرها، أو كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير، أو يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه إظهاراً للجمال.

مائلات بالهمز من الميل أي زائغات عن الطاعة، **مميلات** يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن، أو مائلات متبخترات في مشيتهن مميلات أكتافهن وأكفالهن، أو مائلات يتمشطن المشطة الميلاء مشطة البغايا مميلات يرغبن غيرهن في تلك المشطة ويفعلنها بهن، أو مائلات للرجال مميلات قلوبهم إلى الفساد بهم بما يبدين من زينتهن.

أسنمة الإبل: أي القمم على ظهورها. وهذا حكمه حكم التجمل العادي، فالمقصود هنا اللاتي يبدين ذلك لمن لا يحل له رؤيته، أما إذا لم يرتكب من تجمل المرأة محظور فهو مباح أو سنة، بحسب الظروف[١].

وسئل الشيخ صالح الفوزان: هناك من يقول إن كشف الوجه لَيْسَ حراماً، وبذلك لا يجب تغطيته في سائر الأوقات، وفي الحج بصفة خاصة.

فأجاب: الصحيح الذي تدل عليه الأدلة أن وجه المرأة من العورة التي يجب سترها، بل هو أشد المواضع الفاتنة في جسمها، لأن الأبصار أكثر ما توجه إلى الوجه؛ لأنه مركز الجمال، ومحل مدح الشعراء أكثره في محاسن الوجه، فالوجه أعظم عورة في المرأة، مع ورود الأدلة الشرعية على وجوب ستر الوجه.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ

---

(١) فيض القدير.

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[١]. فضرب الخمار على الجيوب يلزم منه تغطية الوجه.

ولما سئل ابن عباس ﷺ عن قوله تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾[٢]. غطى وجهه وأبدى عينا واحدة فهذا يدل على أن المراد بالآية تغطية الوجه، وهذا هو تفسير ابن عباس ﷺ لهذه الآية كما رواه عنه عبيدة السلماني لما سأله عن ذلك.

ومن السنة أحاديث كثيرة منها: «**أن النبي ﷺ نهى المحرمة أن تنتقب وأن تلبس البرقع» فدل على أنها قبل الإحرام كانت تغطي وجهها.**

وليس معنى هذا أنها إذا أزالت البرقع والنقاب حال الإحرام أنها تبقي وجهها مكشوفاً، بل تستره بغير النقاب وبغير البرقع بدليل حديث عائشة ﷺ قال: «كنا مع النبي ﷺ محرمات، فكنا إذا مر بنا الرجال سدلت إحدانا خمارها من على رأسها على وجهها، فإذا جاوزنا كشفناه فالمحرمة وغير المحرمة يجب عليها ستر وجهها عن الرجال الأجانب؛ لأن الوجه هو مركز الجمال، وهو محل النظر من الرجال فلا حجة صحيحة مع من يرى أن الوجه ليس بعورة، وإنما الحجة الصحيحة مع من يرى أنه عورة، والله أعلم[٣].

كشف العروس في ليلة الزفاف أمام الأجانب لا يجوز.

وسئل سماحة الشيخ عبد الله بن حميد: ما حكم كشف العروس في ليلة الزفاف أمام الأجانب منها الذين يزورون مع العروس؟

فأجاب: لا .. لا يجوز بكل حال، ويلزم المرأة أن تتستر وأن لا

---

(١) سورة النور، آية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٥٩.

(٣) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٥٤، ١٥٥).

تبرز إلى الرجال الأجانب سواء قدموا مع زوجها كما هو العادة في ليلة العرس يأتي معه أناس يمشون معه فكل هذا لا ينبغي لا العروسة ولا غيرها من النساء فاختلاط النساء بالرجال الأجانب من العروس أو من النساء الحافلات لا يجوز لهن أن يكشفن وجوههن ويظهروا محاسنهن للرجال الأجانب، فهذا يتنافى مع الشريعة الإسلامية في العرس وفي غيره كل ذلك سواء، والله أعلم. اهـ[١].

كشف المرأة وجهها عند الأعمى

وسئل الشيخ عبد الله بن حميد: إننا طالبات ندرس في مدرسة ويدرسنا مدرس كفيف، وسؤالي: هل يجوز الكشف للشيخ الكفيف أم التغطي؟ فأجاب: لا يلزمها أن تحتجب فإنه لا يراها إلا إنه لا ينبغي أن تنظر إليه كما في حديث: «**أعمياوان أنتما**» وليس فيه ما يدل على أن المرأة تغطي وجهها عن الرجل المكفوف لأنه لا يبصرها ولا ينظر إلى شيء من محاسنها، إنما هي لا ينبغي لها أن تتأمل صورته وأن تنظر إليه، هذا هو الذي لا ينبغي فقط وإلا فلا بأس به إن شاء الله[٢].

❀ ❀ ❀

بابـ
معنى قوله ﷺ «كاسيات عاريات»

تقدم حديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون في آخر أُمتي رجال يركَبون على سُروجٍ كأشْباه الرِّحال،**

---

(١) برنامج نور على الدرب بالإذاعة.

(٢) برنامج نور على الدرب بالإذاعة.

ينزلون على أبْوابِ المساجِدَ، نساؤهم كاسياتٌ عاريات، على رؤوسهنَّ كأَسْنِمَةِ البُخْتِ العِجافِ، العَنُوهُنَّ فإنَّهُنَّ مَلْعونَاتٌ. لَو كَان وراءَكُم أُمَّةٌ مِنَ الأُمَمِ خَدَمَتْهُنَّ نساؤكم كما خَدَمَكُم نساءُ الأمَمِ قبلَكُمْ»(١).

قوله: ونِساءٍ كاسياتٍ عارِياتٍ، قال ابن منظور: أي أنهنَّ كاسياتٌ من نِعَم الله عارِياتٌ من الشكر، وقيل: هو أن يَكْشِفْنَ بعضَ جسدهن ويَسْدُلْن الخَمُر من ورائهن فهنَّ كاسياتٌ كعارِيات، وقيل: أَراد أَنهن يَلْبَسْن ثِياباً رقاقاً يَصِفْنَ ما تحتها من أَجْسامِهن فهن كاسياتٌ في الظاهر عارياتٌ في المعنى(٢).

ومعنى الحديث: إنهنّ كاسِيات من نِعَم الله عارِيات من الشُّكر، وقيل: هو أن يَكْشِفْن بعضَ جَسَدِهنّ ويَسْدِلْن الخُمُر من وَرائهِنّ فهنّ كاسيات كعارِيات، وقيل: أراد أنهنّ يَلْبَسْن ثياباً رِقاقاً يَصِفْن ما تحتها من أجسامِهِنّ فهُنّ كاسِيات في الظاهر عارِيات في المعنى(٣).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«صنفان مِنْ أهلِ النارِ لم أرَهُما: قومٌ معهم سياطٌ كَأَذْناب البَقَرِ يضربونَ بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلاتٌ مائلاتٌ، رؤوسُهنَّ كأسْنِمَةِ البُخْتِ المائلَةِ، لا يدْخُلْنَ الجنَّةَ ولا يجْدنَ ريحَها، وإنَّ ريحَها لتوجَدُ مِنْ مسيرَة كذا وكذا»**(٤).

قال الإمام النووي: هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع

---

(١) رواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له ـ والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم. السلسة الصحيحة رقم (٢٦٨٢)، وصحيح الترغيب رقم (٢٠٤٣).

(٢) لسان العرب.

(٣) لسان العرب (١٥/ ٢٢٤)، النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٧٥).

(٤) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٨).

هذان الصنفان وهما موجودان، وفيه ذم هذين الصنفين.أ.هـ. شرح مسلم (١٤/ ١٣).

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله : **ما معنى قوله ﷺ في الحديث : «كاسيات عاريات»؟ فأجاب** : معنى قوله : «**كاسيات عاريات**» أن هؤلاء النسوة عليهن كسوة، لكنها لا تفيد في ستر المرأة.

قال العلماء: مثل أن تكون الكسوة هذه خفيفة يرى من ورائها الجلد، فهذه كاسية ولكنها عارية، ومثل أن تكون الثياب التي عليها ثياب ثخينة لكنها قصيرة، فهذه أيضاً كاسية عارية، مثل أن تكون الثياب ضيقة بحيث تلصق على الجلد وتبدو المرأة وكأنه لا ثياب عليها فهذه أيضاً كاسية عارية، وهذا بناء على أن المراد بالكسوة والعري المعنى الحسي.

أما إذا أريد به المعنى المعنوي، فإن المراد بالكاسيات اللاتي يظهرن العنان والحياء، والعاريات اللاتي يخفين الفجور ولا يبين أمرهن للناس، فهن كاسيات من وجه وعاريات من وجه[1].

ومن الغريب في هذا الزمان نجد بعض النساء ترتدي البنطال الذي يفصل جسمها وربما يكون ضيقاً بحيث يصف العورة وتغطي شعرها بقطعة قماش وتقول أنا محجبة !!!

وللشيخ ابن عثيمين رحمه الله كلام في لبس الضيق من اللباس، نذكره للفائدة، فقال: لبس الملابس الضيقة التي تبين مفاتن المرأة وتبرز ما فيه الفتنة محرم، لأن النبي ﷺ قال: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: رجالٌ معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس - يعني ظلماً وعدواناً**

(١) فتاوى الحرم ١٤٠٨ هـ. ص (٢٧٢).

ـ **ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات**». فقد فسر قوله: «**كاسيات عاريات**» بأنهن يلبسن ألبسة قصيرة لا تستر ما يجب ستره من العورة، وفُسر بأنهن يلبسن ألبسة تكون خفيفة لا تمنع من رؤية ما وراءها من بشرة المرأة، وفُسرت بأن يلبسن ملابس ضيقة فهي ساترة عن الرؤية لكنها مبدية لمفاتن المرأة، وعلى هذا فلا يجوز للمرأة أن تلبس هذه الملابس الضيقة إلا لمن يجوز لها إبداء عورتها عنده وهو زوجها فإنه ليس بين الزوج وزوجته عورة لقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦﴾[١].

وقالت عائشة: «**كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد تختلف أيدينا فيه**»[٢].

فالإنسان بينه وبين زوجته لا عورة بينهما، كما أسلفنا، وأما بين المرأة والمحارم فإنه يجب عليها أن تستر عورتها، والضيق لا يجوز عند المحارم ولا عند النساء إذا كان ضيقاً شديداً يبين مفاتن المرأة[٣]. أ.هـ.

❀ ❀ ❀

باب
سلوك المرأة في الزينة التي تبديها والتي تخفيها

أمر الله تعالى المرأة أن تغض من بصرها كما أمر بذلك الرجل، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى الزينة التي تبديها المرأة والتي تخفيها. قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٥ ـ ٦.
(٢) رواه البخاري برقم (٢٦١) ومسلم برقم (٣١٦).
(٣) فتاوى الشيخ محمد بن عثيمين (٢/ ٨٢٥ ـ ٨٢٦). ط دار عالم الكتب.

زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ **[سورة النور الآية ٣١]**.

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾: ولأن النساء أحد نوعي الآدميين فحرم عليهن النظر إلى النوع الآخر قياسا على الرجال، ويحققه أن المعنى المحرم للنظر هو خوف الفتنة، وهذا في المرأة أبلغ فإنها أشد شهوة وأقل عقلا فتسارع إليها الفتنة أكثر من الرجل(١).

وعن صفية بنت شيبة، أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول: «**لما نزلت هذه الآية وليضربن بخمرهن على جيوبهن أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فاختمرن بها**»(٢).

قال ابن حجر رحمه الله: وصفة ذلك: أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التمتع، قال الفراء: كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها فأمرن بالاستتار، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل(٣).

❀ ❀ ❀

---

(١) نيل الأوطار (٦/٢٤٨).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٤٨١)، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن.

(٣) فتح الباري (٨/٤٨٩).

حكم سفور المرأة وخروجها بين الرجال الأجانب

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عن حكم سفور المرأة، وخروجها بين الرجال الأجانب؟

فأجاب: الحمد لله. لا يخفى أن عمل المسلمين ونساء النبي ﷺ ونساء الصحابة في عهده ﷺ وعهد خلفائه الراشدين والسلف الصالح رضوان الله عليهم أن المرأة لا تخرج سافرة، والنصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ومن بعدهم على هذا كثيرة معروفة وقد أمر الله نساء المؤمنين: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، وفسره ابن عباس وغيره من السلف بتغطية الوجه عن الرجال الأجانب، ولم يضع الجناح في ترك الحجاب عن القواعد بشرط عدم التبرج، فقال تعالى: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾[1]. وقال ﷺ: «**المرأة عورة**».

والعورة يجب سترها كلها ولا يجوز كشف شيء منها، وحكى ابن المنذر الإجماع على المرأة المحرمة تغطي رأسها وتستر شعرها وتسدل الثوب على وجهها سدلاً خفيفاً تستتر عن نظر الرجال الأجانب، وحكى ابن رسلان اتفاق المسلمين على منع أن يخرجن سافرات الوجوه.

ولو تتبعنا كل ما ورد في هذا لطال الكلام، وفي هذا كفاية لمن كان قصده الحق، والله الموفق، ونسأل الله أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويرزقنا التمسك[2].

❀ ❀ ❀

---

(١) سورة النور.

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٠/ ٢٣، ٢٤)، (صادرة عن الإفتاء ١٢٤٣ في ١٣٨٩/٦/٢١ هـ).

بابـ
نهي النساء عن التشبه بالرجال

خلق الله سبحانه وتعالى المرأة على صفات معينة خاصة بها وجعل فيها الأنوثة التي تميزت بها وصارت صفة مدح لها، بينما تكون صفة ذم للرجل، ونهى الشارع الحكيم المرأة عن التشبه بالرجال.

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ﴾[1].

وقال ﷺ: «**لعن الله الرجلة من النساء**»[2] .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «**لعن رسول الله ﷺ المخنَّثينَ من الرجالِ والمترجلات من النساء**». **وقال**: «**أخرجوهم من بيوتكم**».

قال: فأخرج النبي ﷺ فلاناً، وأخرج عمر فلاناً[3].

فيه لعن من رسول الله ﷺ ووعيد شديد لهذا الصنف من الناس. **المخنث**: بفتح النون وكسرها، مَنْ فيه انخناث وهو التكسر والتثني كما يفعله النساء لا الذي يأتي الفاحشة الكبرى.

والمترجلات: اللاتي يتشبهن بالرجال في الحركة والكلام والمخالطة ونحو ذلك.

وفي رواية للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لعن رسول الله ﷺ المتشبهين مِنَ الرجال بالنساء، والمتشبِّهات مِنَ النساءِ بالرجالِ**»[4].

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٧.

(٢) أخرجه أبو داود في اللباس عن عائشة (٤٠٩٩)، صحيح الجامع برقم (٥٠٩٦)، حجاب المرأة المسلمة (ص ٦٧).

(٣) رواه البخاري في اللباس برقم (٥٨٨٥) و (٥٨٨٦).

(٤) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٨٨٥).

وقال أبو هريرة ﷺ: «**لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسةَ المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل**»[١].

وقال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا**»[٢].

وعن عمار بن ياسر ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: «**ثلاثة لا يَدْخُلونَ الجنَّةَ أبداً: الديُّوث، والرُّجلَةُ مِنَ النساءِ، ومُدْمِنُ الخَمرْ**».

قالوا: يا رسول الله! أما مُدمنُ الخمرِ فقدْ عَرْفناه، فما الديُّوثُ؟

قال: «**الذي لا يُبالي مَنْ دَخلَ على أهْلِهِ**»

قلنا: فما الرجُلَةُ مِنَ النساء؟ قال: «التي تتشّبه بالرجالِ»[٣].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثةٌ لا يدخلونَ الجنَّة: العاقُ لوالِدَيْهِ، والديوث، ورَجُلَةُ النساءِ**»[٤].

وقال ﷺ: «**ألا هلك الرجال حين أطاعوا النساء**»[٥].

❀ ❀ ❀

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢/ ٣٢٥)، وابن حبان (٥٧٢١) و (٥٧٢٢) مع الإحسان، وأبو داود في اللباس برقم (٤٠٩٨)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ١٩٤) وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه).وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٠٦٩).

(٢) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٨)، ومالك في الموطأ كتاب اللباس برقم (٧)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٥٦و٤٤٠).

(٣) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٠٧١).

(٤) رواه النسائي والبزار، والحاكم واللفظ له وقال: صحيح الإسناد، وقال الألباني: حسن صحيح، صحيح الترغيب رقم (٢٠٧٠).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٥/ ٤٥) والطبراني كما في كنز العمال (١٦/ ٢٨٧)، =

حكم إظهار الساعدين للمرأة

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: هل صحيح أن من تظهر ساعديها من النساء وهي في البيت يوم القيامة تحترق ساعداها مع العلم أننا قد فصلنا ملابسنا بعضها إلى الأكمام أو بعض الأكمام إلى المرفقين نرجو توضيح الحكم في ذلك؟

فأجاب: أما هذا الجزاء وهو أن الساعدين تحترقان يوم القيامة فلا أصل له وأما الحكم في إظهار الساعدين لغير ذوي المحارم والزوج فإن هذا محرم لا يجوز أن تخرج المرأة ذراعيها لغير زوجها ومحارمها فعلى المرأة أن تحتشم وأن تحتجب ما استطاعت وأن تستر ذراعيها إلا إذا كان البيت ليس فيه إلا زوجها ومحارمها فهذا لا بأس بإخراج الذراعين وقولها أننا قد فصلنا ملابسنا إلى الأكمام فأقول لا بأس تبقى الثياب المخيطة على هذا الوضع وتلبس للزوج والمحارم ويفصل ثياب جديدة إذا كان في البيت من ليس محرماً لها كأخ زوجها وما أشبهها ولا يجوز للمرأة أن تخرج بهذه الملابس إلى الشارع إلا أن تسترها بالعباءة ولا تخرجها أمام الناس في السوق[1].

حكم كشف يدي المرأة في السوق

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: ما حكم خروج يدي المرأة في السوق خاصة، وهل يفضل لبس قفاز أسود لليدين أو

= وأبو نعيم ذكر أخبار أصبهان (٢/ ٣٧) وابن عدي الكامل في الضعفاء (٢/ ٤٧٥) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٩١) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، فيض القدير (٦/ ٣٥٦).

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٣٨).

الأبيض علماً بأن البعض قال لا حرج في ظهورها وأن لبس القفاز ادعاء للتدين ما رأي فضيلتكم بذلك؟

فأجاب: يجب على المرأة أن تستر وجهها وكفيها وسائر بدنها عن الرجال الذين هم ليسوا محارم لها فإذا خرجت إلى السوق فإنه يتأكد عليها ذلك وكذلك أمرت بأن ترخي ثيابها وأن تزيد فيها لتستر عقبيها، فستر الكفين من باب أولى لأن ظهور الكفين فيه فتنة ويجب على المرأة أن تسترهما عن الرجال الذين ليسوا محارم لها، سواء سترتهما في ثوبها أو في عبائتها أو في القفازين

وأما من أنكر ذلك واستغربه فلا عبرة به ما دام أنا قد عرفنا أن الشرع يأمر بستر نفسها عن الرجال فلا عبرة بمن يستنكرون ويستغربون ومن يعتبرون هذا من التشدد.لأن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[١]. ولقوله سبحانه وتعالى تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾[٢]. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[٣]. والحجاب يراد به الساتر الذي يسترها من ثوب أو جدار أو باب أو غير ذلك مما يستر المرأة عن الرجل الذي ليس من محارمها وأمرت بأن تستر جميع بدنها[٤].

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٥٩.

(٢) سورة النور، آية: ٣١.

(٣) الأحزاب، آية: ٥٣.

(٤) فتاوى نور على الدرب لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان (١١٣، ١١٤).

خلع الخمار

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: أصابني مرض جلدي في رأسي .. وقال لي الطبيب أن أخلع الخمار الذي أضعه على رأسي والذي يؤلمني وجوده الآن فعلاً، هل يحق لي ذلك؟ وماذا أفعل؟

فأجاب : نعم يحق لك أن تخلعي الخمار عن رأسك إذا لم يكن عندك رجال أجانب مثل أن يكون عندك زوجك أو أحد من محارمك أو نساء فقط لا رجال معهن أما أذا خرجت إلى السوق، وأمام الرجال الأجانب فإنه يجب عليك أن تغطي رأسك ووجهك وغير ذلك من بدنك[١].

حكم مصافحة أم الزوجة والسفر معها

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : هل يجوز مصافحة أم الزوجة والسفر معها؟

فأجاب: نعم ؛ لا بأس بذلك، لأنها من محارمه ؛ لأن الله جل وعلا حرم أم الزوجة على زوج ابنتها تحريماً مؤبداً، فهي من محارمك ؛ لا بأس أن تصافحها وأن تسافر بها وتكون محرماً بها ؛ إلا إذا خشيت من الفتنة فإنك لا تصافحها، كما إذا خشيت من المصافحة وجود فتنة أو ثوران شهوة ؛ فلا تصافحها، أما إذا لم يكن هناك محذور ؛ فلا بأس بذلك أن تصافحها وأن تسافر بها وتكون محرماً لها ؛ لأنها أصبحت من محارمك بموجب العقد على ابنتها، وقال تعالى في تعداد المحرمات من النساء: ﴿وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ﴾[٢].

---

(١) جريدة المسلمون عدد (٢١).

(٢) سورة النساء، آية: ٢٢.

أي : حرمت عليكم أمهات نسائكم[١].

حكم مصافحة النساء والأقارب

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: هل يجوز مصافحة النساء الأقارب من وراء حائل؟

فأجاب: النساء الأقارب إن كن محارم للإنسان يعني من المحرمات عليه في النكاح فإنه يجوز أن يصافحهن من وراء حائل ومباشرة لأن المحرم يجوز أن ينظر من المرأة التي هو محرم لها وجهها وكفيها وقدميها وما ذكره أهل العلم في ذلك. وأما إذا كانت القريبة ليست محرماً فإنه لا يجوز أن يصافحها لا بحائل ولا بدونه حتى لو كانت من عادتهم أن يصافحوهن فإنه يجب على المرء أن يبطل تلك العادة لأنها مخالفةٌ للشرع فإن المس أعظم من النظر وتتحرك الشهوة بالمس أعظم من تحركها بالنظر غالباً فإذا كان الإنسان لا ينظر إلى كف امرأة ليست من محارمه فكيف يقبض على هذا الكف[٢].

ما حكم تقبيل المحارم، ومصافحة الأخ الذي لا يصلي

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : ما حكم تقبيل المحارم؟وهل يجوز للمرأة أن تصافح أخاها الذي لا يصلي؟

فأجاب : تقبيل المحارم إذا كان لشهوة ـ وهو بعيد ـ أو خاف الإنسان ثوران الشهوة ـ وهو أيضاً بعيد ـ لكن قد يقع ـ أحياناً فيما لو كانت المحارم محارم بالرضاع أو بالمصاهرة، أما المحارم بالقرابة فلا

---

(١) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٧٣).

(٢) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٩٠١).

أظن أن هذا يقع، لكن المحارم بالمصاهرة أو بالرضاع ربما يقع فإذا كان الإنسان يخاف على نفسه من ثوران الشهوة فهو حرام بلا شك، وإذا كان لا يخاف فإن تقبيل الرأس والجبهة لا بأس به، وأما التقبيل على الخد أو الشفتين فإنه ينبغي تجنبه إلا بالنسبة للوالد مع ابنته مثلاً، أو للأم مع ابنها فإن هذا أمره أسهل، لأنه ثبت أن أبا بكر ﷺ دخل على عائشة ﷺ وهي مريضة فقبلها على خدها وقال : كيف أنت يا بنية ؟وأما مصافحة الأخ الذي لا يصلي من حيث المصافحة لا بأس بها، لكن من لا يصلي يجب هجره فلا يسلم عليه ولا يصافح حتى يعود إلى الإسلام فيصلي[١].

ركوب المرأة مع السائق الأجنبي

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : ما حكم ركوب المرأة مع سائق أجنبي وحدها ليوصلها في داخل المدينة؟ وما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟ **فأجاب:** أقول وأنا كاتبه محمد صالح العثيمين إنه لا يجوز للرجل أن يتفرد بالمرأة الواحدة في السيارة إلا أن يكون محرماً لها لأن النبي ﷺ قال : «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم**» أما إذا كان معه امرأتان فأكثر فلا بأس لأنه لا خلوة حينئذٍ بشرط أن يكون مأموناً وأن يكون في غير سفر والله الموفق[٢].

وسئل أيضاً سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: ما حكم ركوب

---

(١) فتاوى الحرم ١٤٠٨ هـ ص (٢٨٤).

(٢) من رسالة للشيخ بخطه١٩/ ٦/١٤٠٦هـ من فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/٨٩٨).

المرأة مع سائق أجنبي عنها وحدها ليوصلها في داخل المدينة؟وما الحكم إذا ركبت المرأة ومجموعة من النساء مع السائق وحدهن؟

فأجاب: لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرماً لها وليس معها غيرهما لأن هذا في حكم الخلوة.وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم**»

وقال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة فإن الشيطان ثالثهما**» أما إن كان معهما رجل آخر أو أكثر أو امرأة أخرى أو أكثر فلا حرج في ذلك إذا لم يكن هناك ريبة لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر وهذا في غير السفر، أما في السفر فليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم» لقول النبي ﷺ: «**لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم**» متفق على صحته ولا فرق بين كون السفر من طريق الأرض أو الجو أو البحر والله ولي التوفيق(١).

وسئل أيضاً فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين:

هل يجوز لأخ الزوج أن يذهب بزوجة أخيه للدكتور إذا كان أخوه غير موجود أو اعتذر وهو موجود والمستشفى داخل البلد؟

فأجاب: لا يجوز للزوجة أن تركب في السيارة وحدها مع أخ زوجها لأن ذلك من الخلوة التي حذر منها الرسول ﷺ حين قال: «**إياكم والدخول على النساء قالوا يا رسول الله أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت**» ماذا تفهمون يا عباد الله من هذه الكلمات التحذير أو الإباحة؟ لا شك أن المفهوم التحذير لا الإباحة! فلا يجوز للرجل أن يخلو بزوجة أخيه لا في السيارة ولا في البيت، وأنكر من ذلك ما

---

(١) الفتاوى ـ كتاب الدعوة (٢/ ٢٦٦، ٢٦٧) لسماحة الشيخ ابن باز.

يفعله بعض الناس يأتيه الضيف وهو في عمله وليس في البيت إلا زوجته ثم تفتح له الباب فيدخل ينتظر صاحب البيت، والمهم أنه لا يجوز لأي امرأة أن تخلو مع أحد من الرجال ولو كان من أقارب زوجها أو من جيرانها إلا أن يكون معها محرم سواء في البلد أو في السفر مع أن السفر يحرم أن تسافر ولو بدون خلوة إذا لم يكن معها محرم لما في الصحيحين من حديث ابن عباس ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يخطب يقول: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم**»[١].

كشف الأطباء على عورات النساء للعلاج، وخلوتهم بهن

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: عن كشف الأطباء على عورات النساء للعلاج وخلوتهم بهن؟

فأجاب: أولاً: أن المرأة عورة، ومحل مطمع للرجال بكل حال فلهذا لا ينبغي لها أن تمكن الرجال من الكشف عليها أو معالجتها.

ثانياً: إذا لم توجد الطبيبة المطلوبة فلا بأس بمعالجة الرجل لها، وهذا أشبه بحال الضرورة، ولكنه يتقيد بقيود معروفة، ولهذا يقول الفقهاء: الضرورة تقدر بقدرها؛ فلا يحل للطبيب أن يرى منها أو يمس مالا تدعو الحاجة إلى رؤيته أو مسه ويجب عليها ستر كل مالا حاجة إلى كشفه عند العلاج.

ثالثاً: مع كون المرأة عورة؛ فإن العورة تختلف، فمنها عورة مُغَلَّظَة، ومنها ما هو أخف من ذلك، كما أن المرض التي تعالج منه المرأة قد يكون من الأمراض الخطرة التي لا ينبغي تأخر علاجها، وقد

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٩٧).

يكون من العوارض البسيطة التي لا ضرر في تأخر علاجها حتى يحضر محرمها ولا خطر كما أن النساء يختلفن، فمنهن القواعد من النساء، ومنهن الشابة الحسناء ومنهن ما بين ذلك، ومنهن من تأتي وقد أنهكها المرض، ومنهن من تأتي إلى المستشفى من دون أن يظهر عليها أثر المرض، ومنهن من يعمل لها بنج موضعي أو كُلي، ومنهن من يُكتفى بإعطائها حبوباً ونحوها ولكل واحدة من هؤلاء حكمها.

وعلى كل حال فالخلوة بالمرأة الأجنبية محرمة شرعاً ولو للطبيب الذي يعالجها، لحديث: «**ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»فلابد من حضور أحد معها سواء كان زوجها أو أحد محارمها الرجال ؛ فإن لم يتهيأ فَمِنْ أقاربها النساء، فإن لم يوجد أحد ممن ذكر وكان المرض خطراً لا يمكن تأخيره فلا أقل من حضور الممرضة ونحوها تفادياً من الخلوة المنهي عنها[1].

باب
التحذير من إظهار المرأة زينتها إلا لمن استثناهم الله والتحذير من خروجها متعطرة

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٠/١٢، ١٣)، (صادرة عن الإفتاء. ٢٧في ٢١/ ٩/ ١٣٨٥هـ).

عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: أي الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها.أ.هـ. (تيسير الكريم الرحمن).

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ أي الباطنة كالوجه والعنق والحلي والكفين، فلا يجوز لها إظهار هذه الزينة إلا لمن استثناهم الله عز وجل. ثم قال تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾[٢].

قال ابن سعدي: أي: لا يضربن بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة. اهـ[٣].

وعن أبي مُوسَى، عن النبيِّ قالَ: «**كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بالمَجْلِسِ، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا، يَعْنِي زَانِيَةً**»[٤].

وعن موسى بن يسار قال: مرت بأبي هريرة امرأةٌ وريحُها تَعصِفُ، فقال لها: أين تريدين يا أمةَ الجبار؟ قالت: إلى المسجد. قال: وتطيَّبْتِ؟ قالت: نعم. قال: فارْجعي فاغتسلي، فإنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا يقبل الله من امرأةٍ صلاةً خرجَتْ إلى المسجد وريحُها تَعْصِفُ حتى ترجع فتَغْتَسِلَ**»[٥].

---

(١) سورة النور.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٤١٢).

(٤) رواه أحمد في مسنده (١٩٣٣٨)، وأبو داود في سننه برقم (٢٨٦٣)، والنسائي في الصغرى برقم (٥١١٠)، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ. صحيح الترغيب (٢٠١٩).

(٥) صحيح ابن خزيمة (٣/ ٩١) وصحيح الترغيب رقم (٢٠٢٠).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأةٍ أصابت بخوراً فلا تشهدَنَّ مَعنا العِشاءَ ـ قال ابن نفيل: ـ الآخِرَة**»[١].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: ما حكم تعطر المرأة وتزينها وخروجها من بيتها إلى مدرستها مباشرة هل لها أن تفعل هذا الفعل؟ وما هي الزينة التي تحرم على المرأة عند النساء يعني ما هي الزينة التي لا يجوز إبداؤها للنساء؟

فأجاب: خروج المرأة متطيبة إلى السوق محرم لما في ذلك من الفتنة أما إذا كانت المرأة ستركب في السيارة ولا يظهر ريحها إلا لمن يحل له أن تظهر الريح عنده وستنزل فوراً بدون أن يكون هناك رجال حول المدرسة فهذا لا بأس به لأنه ليس في هذا محذور فهي في سيارتها كأنها في بيتها ولهذا لا يحل للإنسان أن يمكن امرأته أو من له ولاية عليها أن تركب وحدها مع السائق لأن هذه خلوة، أما إذا كانت ستمر إلى جانب الرجال فإنه لا يحل لها أن تتطيب وبهذه المناسبة أود أن أذكر النساء بأن بعضهن في أيام رمضان تأتي بالطيب معها وتعطيه النساء فتخرج النساء من المسجد وهن متطيبات بالبخور وقد قال النبي ﷺ: «**أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا صلاة العشاء**» ولكن لا بأس أن تأتي بالبخور لتطيب المسجد أما بالنسبة للزينة التي تظهرها للنساء فإن كل ما اعتيد بين النساء من الزينة المباحة فهي حلال وأما التي لا تحل كما لو كان الثوب خفيفاً جداً يصف البشرة أو كان ضيقاً جداً يبين مفاتن المرأة فإن ذلك لا يجوز لدخوله في قول النبي ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد** .. وذكر: **نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**»[٢].

❁ ❁ ❁

(١) صحيح الترغيب رقم (٢٠٢١).

(٢) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٣٤).

باب
النهي عن ارتداء الملابس التي عليها صلبان أو تصاوير

انتشر بين الناس وخصوصاً الشباب منهم إلا من رحم الله ارتداء الملابس التي عليها صور أم صليب، ونرى بعض الشباب يدخلون المسجد وهم يرتدون ملابس عليها تصاوير أو صلبان.

فعن عائشة ﵂: **أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت أتوب إلى الله مما آذيت. قال: «ما هذه النمرقة؟» قالت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة»**[١].

وعنها قالت: **قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله» قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين**[٢].

القِرام: السِتْر الرقيق، وقيل: الصَّفيق من صوف ذي ألْوان والإضافة فيه كقولك ثَوبُ قميصٍ، وقيل القِرام السِتر الرقيق وراء السِتْر الغليظ ولذلك أُضيف[٣].

وعن عمران بن حطان، أن عائشة ﵂، حدثته: **«أن النبي ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه»**[٤].

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٩٥٧)، ومسلم برقم (٢١٠٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٩٥٤)، ومسلم برقم (٢١٠٧).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٤/٤٩).

(٤) رواه البخاري برقم (٥٩٥٢).

نقضه : أي نبذه ونكثه وألقاه.

يتبين لنا فيما سبق أن التصاوير من ذوات الأرواح أو الصلبان إذا كانت على الملابس أو الستائر أو نحوها، لا يجوز لبسها أو تعليقها، فالواجب طمسها ونقضها.

فهل تصح صلاة من صلى بلباس فيه تصاوير أو صلبان؟

أجابت اللجنة الدائمة: لا يجوز له أن يصلي في ملابس فيها صور ذوات الأرواح من إنسان أو طيور أو أنعام أو غيرها من ذوات الأرواح، ولا يجوز للمسلم لبسها في غير الصلاة، وتصح صلاة من صلى في ثوب فيه صور مع الإثم في حق من علم الحكم الشرعي.

وفي سؤال آخر عن لبس الساعة أبو صليب قالت اللجنة: لا يجوز لبس الساعة أبو صليب لا في الصلاة ولا في غيرها حتى يزال الصليب بحك أو بوية تستره، لكن لو صلى وهي عليه فصلاته صحيحة. والواجب عليه البدار بإزالة الصليب، لأنه من شعار النصارى، ولا يجوز للمسلم أن يتشبه بهم[1].

أما الصور التي تكون على النقود أو الأوراق الرسمية كالبطاقة الشخصية ونحوها، فلها حكم الضرورة، ولا تدخل في النهي والله أعلم.



(١) فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٣٩٣٢) (٦/١٧٨)، والمقصود بالساعة أبو صليب: التي فيها نقش صليب، وكان هذا النوع من الساعات منتشر حيناً من الزمن.

أسئلة تطبيقية عن اللباس والزينة

أحكام تتعلق بزينة المرأة حال خروجها

إن الله جميل يحب الجمال

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين : عن امرأة تحب أن تكون متميزة عن غيرها في لباسها، ولا تريد أحداً مثلها؛ بل ولا تريد أحداً أفضل منها، ولكنها لا تتمنى زوال نعمة أحد من الناس، فهل هذا حسد أم كبر؟ علماً بأنها تكره هاتين الصفتين الحسد والكبر؟

فأجاب : لا تدري ماذا يقوم بقلب هذه المرأة مما يجعلها على هذه الصفات فإن كان ذلك حسداً فهو حرام. وإن كان تكبراً واستنكافاً عن مشاركة الغير في ذلك الوصف؛ فهو محرم أيضاً، ولكن الكبر المذموم هو بطر الحق وغمط الناس، أي : احتقارهم، وليس من الكبر من يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً، فإن الله جميل يحب الجمال.

وإن كان فعله هذا حباً للتميز والشهرة، بسمة خاصة، فينظر إلى سبب ذلك، ويمكن أن يكون هذا من الأخلاق التي تتمكن من قلوب بعض الناس دون أن يكون لها دوافع ممنوعة. والله أعلم[1].

انشغال كثير من النساء بالركض وراء الأسواق

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: هل من كلمة جامعة توجهها للمرأة المسلمة والتي أصبح شغلها الشاغل الركض وراء الأسواق والتقصير في حقوق كثيرة في سبيل المحافظة على ذلك؟

فأجاب : الكلمة التي أوجهها نحو المرأة المسلمة : أن تتقي الله في نفسها وفي زوجها وأولادها، فتقوم بأعمال بيتها وتربية أولادها

(١) الكنز الثمين (١/ ٢٣١).

وحقوق زوجها، وأن تتعلم أمور دينها، وأن تحافظ على أداء فرائض الله، وتكثر من النوافل والتصدق بما تستطيع، وأن لا تخرج من بيتها إلا لحاجة، مع التستر الكامل، وترك الطيب والزينة عند الخروج، وأن لا تركب وحدها مع سائق غير محرم، وأن لا تزاحم الرجال وتختلط بهم، وأن لا تدخل على الطبيب وحدها بدون أن يكون معها محرم، وأن لا تسافر بدون محرم، وأن تعالج عند طبيبات من النساء ولا تعالج عند الأطباء الرجال؛ إلا بشرطين:

الأول: أن لا تجد طبيبة امرأة.

الثاني: أن تكون مضطرة للعلاج، وأن تبتعد عن التشبه بالرجال وعن التشبه بالكافرات في شعرها ولباسها، وأن تبادر إلى الزواج إذا لم تكن قد تزوجت ولا تبقى بدون زوج، وأن تتنازل عن كثير عن مطامعها إذا وجدت الزوج الصالح، ولذلك على المرأة المسلمة أن لا تلتفت إلى الدعايات المغرضة التي تسلب المرأة كرامتها وعفتها، فتدعوها إلى الخروج على الآداب الشرعية والتمرد على ولي أمرها الذي ينظر في مصلحتها، وعليها بالبر بوالديها وصلة أرحامها وإكرام جيرانها وكف الأذى عنهم والله الموفق وصلى الله على نبينا وآله وصحبه[1].

حكم إنفاق الأموال على ملابس النساء وأمور زينتهن

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: بحجة أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده؛ فإن البعض من النساء يُنْفِقْنَ الأموال الكثيرة على ملابسهن وأمور زينتهن؛ فما تعليقكم؟

فأجاب: من رزقه الله ملاً حلالاً؛ فقد أنعم الله عليه نعمة يجب

---

(١) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٧٧، ١٧٨).

عليه شكرها، وذلك بالتصدق منها والأكل واللبس من غير سرف ولا مخيلة، وما تفعله بعض النساء من المغالاة في اشتراء الأقمشة والإكثار منها من غير حاجة؛ إلا مجرد المباهاة ومسايرة معارض الأقمشة في دعاياتها؛ كل ذلك من الإسراف والتبذير المنهي عنه وإضاعة المال، والواجب على المسلمة الاعتدال والابتعاد عن التبرج والمبالغة في التجمل، خصوصاً عند الخروج من بيوتهن. قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾(١). وقال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾(٢). إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾(٣) وهذه الأموال سنُسأل عنها يوم القيامة: من أين اكتسبناها؟ وفيم أنفقناها؟(٤).

حكم وضع النساء سحّاب لأثوابهن من الخلف

وسئل سماحة الشيخ عبد الله بن حميد هل يجوز للمرأة أن تضع سحّاب ثوبها من الخلف، هل فيه شيء أم لا ؟

فأجاب: لا بأس به .. ما في مانع، فهذه من باب العادات وليست من باب العبادات فلو جعلتها من الخلف لا حرج عليها إن شاء الله في ذلك والله أعلم(٥).

حكم استعمال البيض والعسل واللبن في علاج النمش.

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: بعض صديقاتي

---

(١) سورة الأحزاب، آية: ٣٣.

(٢) سورة النور، آية: ٣١.

(٣) سورة النور، آية: ٣١.

(٤) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان

(٥) برنامج نور على الدرب بالإذاعة.

يستعملن البيض والعسل واللبن في علاج النمش والكلف الذي يظهر في الوجه فهل يجوز لهن ذلك ؟

فأجاب : من المعلوم أن هذه الأشياء من الأطعمة التي خلقها الله ﷻ لغذاء البدن، فإذا احتاج الإنسان إلى استعمالها في شيء آخر ليس بنجس كالعلاج فإن هذا لا بأس به لقوله تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[١].

فقوله تعالى: ﴿لَكُم﴾ يشمل عموم الانتفاع إذا لم يكن ما يدل على التحريم، وأما استعمالها للتجميل فهناك مواد أخرى يحصل التجميل بها سوى هذه فاستعمالها أولى .. وليعلم أن التجميل لا بأس به، بل إن الله سبحانه وتعالى جميل يحب الجمال، لكن الإسراف فيه حتى يكون أكبر هم الإنسان بحيث لا يهتم إلا به ويغفل كثيراً من مصالح دينه ودنياه من أجله فهذا أمر لا ينبغي لأنه داخل في الإسراف و لا يحبه الله ﷻ[٢].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين : عن حكم تركيب الأسنان الذهبية ؟

فأجاب : الأسنان الذهبية لا يجوز تركيبها للرجال إلا لضرورة لأن الرجل يحرم عليه لبس الذهب والتحلي به، وأما للمرأة فإذا جرت عادة النساء بأن تتحلى بأسنان الذهب فلا حرج عليها في ذلك فلها أن تكسو أسنانها ذهباً إذا كان هذا مما جرت العادة بالتجمل به، ولم يكن إسرافاً، لقول النبي ﷺ : «**أحل الذهب والحرير لإناث أمتي**».

وإذا ماتت المرأة في هذه الحال أو مات الرجل وعليه سن ذهب

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢٩.

(٢) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٤٢).

قد لبسه للضرورة فإنه يخلع إلا إذا خشي المثلة، يعني خشي أن تتمزق اللثة فإنه يبقى ؛ وذلك أن الذهب يعتبر من المال والمال يرثه الورثة من بعد الميت فإبقاؤه على الميت ودفنه إضاعة للمال[١].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: عن حكم لبس الساعة المطلية بالذهب الأبيض؟

فأجاب : الساعة المطلية بالذهب للنساء لا بأس بها، وأما الرجال فحرام، لأن النبي ﷺ حرم الذهب على ذكور أمته.

وأما قول السائل الذهب الأبيض فلا نعلم أن هناك ذهباً أبيض. الذهب كله أحمر، لكن إن كان قصده بالذهب الأبيض الفضة فإن الفضة ليست الذهب ويجوز منها ما لا يجوز من الذهب كالخاتم ونحوه[٢] .

هل يجوز تقويم الأسنان ؟

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : هل يجوز تقويم الأسنان من بعضها البعض حتى لا تكون متفرقة ؟

فأجاب : إذا احتيج إلى هذا كأن يكون في الأسنان تشويه واحتيج إلى إصلاحها فهذا لا بأس به، أما إذا لم يحتج إلى هذا فهو لا يجوز.

بل جاء النهي عن وشر الأسنان وتفليجها للحسن وجاء الوعيد على ذلك لأن هذا من العبث ومن تغيير خلق الله.

أما إذا كان هذا لعلاج مثلاً أو لإزالة تشويه أو لحاجة لذلك كأن لا يتمكن الإنسان من الأكل إلا بإصلاح الأسنان وتعديلها فلا بأس

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٤/١٠١).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٠١).

(٣) فتاوى نور على الدرب لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان ص (٣٤).

بذلك[1].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين : عن حكم التزين بالحناء؟ وفعل ذلك والمرأة حائض؟

فأجاب : التزين بالحناء لا بأس به لاسيما للمرأة المتزوجة التي تتزين به لزوجها، وأما غير المتزوجة فالصحيح أنه مباح لها إلا أنها لا تبديه للناس لأنه من الزينة، وفعل ذلك في وقت الحيض لا بأس به، وقد كثر السؤال عنه من النساء هل يجوز للمرأة أن تحني رأسها أو يديها أو رجليها وهي حائض؟ والجواب على ذلك : أن هذا لا بأس به والحناء كما نعلم يعقبه أثر تلوين بالنسبة لموضعه واللون هذا لا يمنع من وصول الماء إلى البشرة كما يتوهم فإذا غسلته المرأة أول مرة زال جرمه وبقيت آثاره الملونة وهذا لا بأس به[2].

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين :

ما الحكم في إجراء عمليات التجميل..؟ وما حكم تعلم علم التجميل؟

فأجاب : التجميل نوعان : تجميل لإزالة العيب الناتج عن حادث أو غيره .. وهذا لا بأس به ولا حرج فيه لأن النبي ﷺ : «**إذن لرجل قطعت أنفه في الحرب أن يتخذ أنفاً من ذهب ..**»

والنوع الثاني : هو التجميل الزائد وهو ليس من أجل إزالة العيب بل لزيادة الحسن .. وهو محرم ولا يجوز، لأن الرسول ﷺ لعن النامصة والمتنمصة والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة لما في ذلك من إحداث التجميل الكمالي الذي ليس لإزالة العيب.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين (٤/ ٢٨٨).

أما بالنسبة للطالب الذي يُقَرَر علم التجميل ضمن مناهج دارسته فلا حرج عليه أن يتعلمه ولكن لا ينفذه في الحالات المحرمة .. بل ينصح من يطلب ذلك بتجنبه لأنه حرام وربما لو جاءت النصيحة على لسان طبيب كانت أوقع في أنفس الناس[١].

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : ما حكم لبس العدسات الملونة بحجة الزينة واتباع الموضة علماً بأن قيمتها لا تقل عن ٧٠٠ ريال ؟

فأجاب : لبس العدسات من أجل الحاجة لا بأس به، أما إذا كان من غير حاجة ؛ فإن تركه أحسن، خصوصاً إذا كان غالي الثمن ؛ فإنه يعد من الإسراف المحرم ؛ علاوة على ما فيه من التدليس والغش ؛ لأنه يظهر العين بغير مظهرها الحقيقي من غير حاجة إليه[٢].

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : عن حكم ثقب أذن البنت أو أنفها من أجل الزينة ؟

فأجاب: الصحيح أن ثقب الأذن لا بأس به، لأن هذا من المقاصد التي يتوصل بها إلى التحلي المباح، وقد ثبت أن نساء الصحابة كان لهن أخراص يلبسنها في آذانهن، وهذا التعذيب تعذيب بسيط، وإذا ثقب في حال الصغر صار برؤه سريعاً.

وأما ثقب الأنف: فإنني لا أذكر فيه لأهل العلم كلاماً، ولكنه فيه مُثلة وتشويه للخلقة فيما نرى، ولعل غيرنا لا يرى ذلك، فإذا كانت المرأة في بلد يعد تحلية الأنف فيها زينة وتجملاً فلا بأس بثقب الأنف

---

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢ / ٨٣٢).

(٢) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٧٧).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٣٧).

لتعليق الحلية عليه[١].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: عن حكم استعمال الكحل؟

فأجاب: الاكتحال نوعان:

أحدهما: اكتحال لتقوية البصر وجلاء الغشاوة من العين وتنظيفها وتطهيرها بدون أن يكون له جمال، فهذا لا بأس به، بل إنه مما ينبغي فعله، لأن النبي ﷺ كان يكتحل في عينيه، ولا سيما إذا كان بالأثمد الأصلي.

النوع الثاني: ما يقصد به الجمال والزينة، فهذا للنساء مطلوب، لأن المرأة مطلوب منها أن تتجمل لزوجها.

وأما الرجال فمحل نظر، وأنا أتوقف فيه، وقد يفرق فيه بين الشباب الذي يخشى من اكتحاله فتنة فيمنع، وبين الكبير الذي لا يخشى ذلك من اكتحاله فلا يمنع[٢].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١١٦).

أحكام شعر المرأة

باب
نهي المرأة عن وصل شعرها بشعر آخر «الباروكة»

قال الله تعالى حكاية عن إبليس في إفسادِهِ للفطرة البشرية: ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾[1].

وعن أسماء رضي الله عنها: **أن امرأةً سألتِ النبي ﷺ** فقالتْ: يا رسولَ الله إنَّ ابنَتي أصابَتْها الحَصْبَة فتمرَّقَ شَعْرُهَا، وإني زَوَّجْتُها، أفأصِلُ فِيهِ؟ فقال: «**لعن الله الواصِلة والموصُولَةَ**».

وفي رواية قالت أسماء: **لعن النبيُّ ﷺ** الواصلة والمستوصِلَةَ[2].

الحصبة: مرض يصاب به الأطفال غالباً وإصابتُهُ في الكهول قليل.

قال النووي: وهذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل ولعن الواصلة والمستوصلة مطلقا وهذا هو الظاهر المختار وقد فصله أصحابنا

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٤١)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٢).

فقالوا إن وصلت شعرها بشعر آدمي فهو حرام بلا خلاف سواء كان شعر رجل أو امرأة وسواء شعر المحرم والزوج وغيرهما بلا خلاف لعموم الأحاديث ولأنه يحرم الانتفاع بشعر الآدمي وسائر أجزائه لكرامته بل يدفن شعره وظفره وسائر أجزائه وان وصلته بغير شعر الآدمي فان كان شعرا نجسا وهو شعر الميتة وشعر مالا يؤكل إذا انفصل في حياته فهو حرام أيضا للحديث ولأنه حمل نجاسة في صلاته وغيرها عمدا[(١)].

وعن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عامَ حَجٍّ، فقام على المنبر وتناوَل قُصَّةً من شَعَرٍ كانتْ في يد حَرَس فقال: يا أهل المدينة أين عُلماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عنْ مثلِ هذه ويقول: «إنَّما هلَك بنو إسْرائيلَ حين اتخذ هذه نِساؤُهم»[(٢)].

وفي رواية: قدم معاوية المدينة، فخطَبنا، وأخرج كُبَّةً من شَعَرٍ، فقال: ما كنت أرى أنَّ أحداً يفعله إلا اليهود. إنَّ رسولَ الله ﷺ بَلَغَهُ، فسمَّاه «الزُّورَ»[(٣)].

وفي رواية: أنَّ معاوية قال ذاتَ يوم: إنكُم أحدثتم زيَّ سوءٍ، وإنَّ نبي الله ﷺ نَهى عنِ الزورِ. قال: وجاءَ رجلٌ بعَصاً في رأْسِها خِرْقَةٌ فقال مُعاويَةُ: ألا هذا الزُّورُ. قال قتادة: يعني ما يكثِّر به النساءُ أشعارَهُنَّ مِنَ الخِرَق[(٤)].

وعن عائشة رضي الله عنها: أنَّ جاريةً من الأنصارِ تزوَّجت، وأنَّها مرِضَتْ

(١) شرح النووي (١٤/ ١٠٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٦٨)، وكتاب اللباس برقم (٥٩٣٢)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٣٨)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة رقم (٢١٢٧)

(٤) رواه البخاري ومسلم.

فَتَمَعَّطَ شعْرُها، فأرادوا أنْ يَصِلوها، فسألوا رسولَ الله ﷺ فقال: **«لعن الله الواصِلَة والمسْتَوْصِلَة»**.

وفي رواية: أنَّ امرأةَ مِنَ الأنصار زوَّجت ابنتهَا، فتمعط شعْرُ رأسِها، فجاءَتْ إلى النبي ﷺ فذكَرتْ ذلك له وقالتْ: إنَّ زوْجَها أمَرني أنْ أصِلَ في شعرها. فقال: **«لا إنَّه قد لُعِنَ الموصولاتُ»**(١).

تمعط شهرها: سقَط وتناثر.

واللعن لا يختص بالنساء فقط بل يدخل فيه الرجال إذا فعلوا ذلك.

❁ ❁ ❁

باب
في لعن النامصة والمتنمصة

عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **«لعن الله الواشِمات والمستوشماتِ والمتَنَمِّصَاتِ والمتَفَلِّجاتِ لِلْحُسْنِ، المغيرات خلق الله»**.

فقالت لهُ امرأةٌ من في ذلك فقال: وما لي لا ألْعَنُ مَنْ لعَنَهُ رسولُ الله ﷺ وهو في كتاب الله؟ قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ قالت بلى. قال: فإنه قد نهى عنه. قالت: إني أرى أهلك يفعلونه. قال: فاذهبي فانظري: فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً. فقال: لو كانت كذلك ما جامعتها»(٢).

الواصلة : هي التي تصل شعرها والمستوصلة: التي يوصل لها.

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٣٤)، وفي كتاب النكاح برقم (٥٢٠٥)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٣١و٥٩٣٩و٥٩٤٣)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٥).

المتنمصة: النمص: ترقيق الحواجب وتدقيقها طلباً لتحسينها.

وسئل أيضاً الشيخ محمد صالح العثيمين: عن حكم تخفيف شعر الحاجب؟

فأجاب: تخفيف شعر الحاجب إذا كان بطريق النتف فهو حرام بل كبيرة من الكبائر، لأنه من النمص الذي لعن رسول الله ﷺ من فعله. وإذا كان بطريق القص أو الحلق، فهذا كرهه بعض أهل العلم، ومنعه بعضهم، وجعله من النمص، وقال: إن النمص ليس خاصاً بالنتف، بل هو عام لكل تغيير لشعر لم يأذن الله به إذا كان في الوجه.

ولكن الذي نرى أنه ينبغي للمرأة ـ حتى وإن قلنا بجواز أو كراهة تخفيفه بطريق القص أو الحلق ـ أن لا تفعل ذلك إلا إذا كان الشعر كثيراً على الحواجب، بحيث ينزل إلى العين، فيؤثر على النظر فلا بأس بإزالة ما يؤذي منه[١].

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: ما حكم إزالة أو تقصير بعض الزوائد من الحاجبين؟

فأجاب: إزالة الشعر من الحاجبين إن كان بالنتف فإنه هو النمص وقد «لعن النبي ﷺ النامصة والمتنمصة» وهو من كبائر الذنوب وخص المرأة لأنها هي التي تفعله غالباً للتجمل وإلا فلو صنعه رجل لكان ملعوناً كما تلعن المرأة ـ والعياذ بالله ـ وإن كان بغير النتف بالقص أو بالحلق فإن بعض أهل العلم يرون أنه كالنتف لأنه تغيير لخلق الله فلا فرق بين أن يكون نتفاً أو أن يكون قصاً أو حلقاً وهذا أحوط بلا ريب فعلى المرء أن يتجنب ذلك سواء كان رجلاً أو امرأة[٢].

❀ ❀ ❀

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٣٣).

(٢) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٣٠).

باب
في لعن الواشمة والمتفلجة

نحذر المرأة المسلمة من الوشم والنمص والتفلج لأن من فعلت ذلك تعرض نفسها للعن الذي جاء على لسان رسول الله ﷺ.

فقد تقدم حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **«لعن الله الواشِمات والمستوشماتِ والمتَنَمِّصَاتِ والمتَفَلِّجاتِ لِلْحُسْنِ، المغيرات خلق الله»**(١).

الواشمة: هي التي تزين جلد غيرها ببعض الرسوم أو النقط وخاصة في الوجه واليدين وذلك بغرز إبرة في المكان المراد وذر مادة (النيلج) عليه.

والمتفلجة: الفلج تباعد ما بين الثنايا والمتفلجة: تفعل ذلك بأسنانها طلباً للحسن.

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: عن حكم إزالة شعر اليدين والرجلين؟

فأجاب : إن كان كثيراً فلا بأس من إزالته، لأنه مشوه، وإن كان عادياً فإن أهل العلم من قال إنه لا يزال لأن إزالته من تغيير خلق الله عز وجل.

ومنهم من قال: إنه تجوز إزالته لأنه مما سكت الله عنه، وقد قال

---

(١) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٣١و٥٩٣٩و٥٩٤٣)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٢٥).

النبي ﷺ : «**ما سكت الله عنه فهو عفو**». أي ليس بلازم ولا حرام عليكم. وقال هؤلاء : إن الشعور تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما نصَّ الشرع على تحريم أخذه.

القسم الثاني : ما نصَّ الشرع على طلب أخذه.

القسم الثالث : ما سكت عنه.

فما نص الشرع على تحريم أخذه فلا يُؤخذ كلحية الرجل، ونمص الحاجب للمرأة والرجل.

وما نص الشرع على طلب أخذه فليؤخذ، مثل : الإبط والعانة والشارب للرجل.

وما سكت عنه فإنه عفو لأنه لو كان مما لا يريد الله تعالى وجوده لأمر بإزالته، لو كان مما يريد الله إبقاءه لأمر بإبقائه، فلما سكت عنه كان هذا راجعاً إلى اختيار الإنسان، إن شاء أزاله وإن شاء أبقاه. والله الموفق[1].

باب
نهي المرأة عن صبغ شعرها بالسواد

لا حرج من استخدام صبغات الشعر كالحناء والكَتَم وغيرها من الصبغات غير الطبيعية مادامت تخلو من خداع أو تلبيس وأما التزين للزوج بذلك فلا بأس إن شاء الله، وعليها أن تتجنب اللون الأسود.

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٣٤).

فعن أبي الزبير، عن جابر قال: أُتِيَ بأبي قحافة أو جاء عام الفتح أو يوم الفتح ورأسه ولحيته مثل الثغام أو الثغامة، فأمر أو فأمر به إلى نسائه، فقال رسول الله ﷺ: **«غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد»**[1].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: عن حكم قص المرأة شعر رأسها؟

فأجاب: المشروع أن تُبقي المرأة على شعر رأسها ما كان عليه، ولا تخرج عن عادة أهل بلدها، وقد ذكر فقهاء الحنابلة رحمهم الله أنه يكره للمرأة قص شعرها إلا في حج أو عمرة، وحرم بعض فقهاء الحنابلة قص المرأة شعر رأسها. ولكن ليس في النصوص ما يدل على الكراهة أو على التحريم، والأصل عدم ذلك. فيجوز للمرأة أن تأخذ من شعر رأسها من قدام أو من الخلف، على وجه لا تصل به إلى حد التشبه برأس الرجل، لأن الأصل الإباحة. لكن مع ذلك، أنا أكره للمرأة أن تفعل هذا الشيء، لأن نظر المرأة وتَطَلُّبِها لما يَجِدُّ من العادات المتلقاة عن غير بلادها مما يفتح لها باب النظر إلى العادات المستوردة، وربما تقع في عادات محرمة وهي لا تشعر، فكل العادات الواردة إلى بلادنا في المظهر والملبس والمسكن ـ إذا لم تكن من الأمور المحمودة التي دل الشرع على طلبها ـ فإن الأولى البعد عنها وتجنبها، نظراً إلى أنَّ النفوس تتطلب المزيد من تقليد الغير، لاسيما إذا شعر الإنسان بالنقص في نفسه وبكمال غيره؛ فإنه حينئذٍ يقلد غيره وربما يقع في شَرَك التقليد الآثم الذي لا تبيحه شريعته.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢١٠٢)، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد.

وهناك أشياء نتمسك بها يسميها بعضنا عادات وتقاليد. ونحن ننكر هذه التسمية، ونقول: لقد ضللتم وما أنتم بالمهتدين، فإن من عاداتنا ما هو من الأمور المشروعة التي لا تتحكم فيها العادات والتقاليد، كمثل الحجاب مثلاً، فلا يصح أن نسمي احتجاب المرأة عادة أو تقليداً وإذا سمينا ذلك عادة أو تقليداً، فهو جناية على الشريعة، وفتح باب لتركه والتحول عنه إلى عادات جديدة تخضع لتغير الزمن، وهو كذلك تحويل للشريعة إلى عادات وتقاليد تتحكم فيها الأعراف، ومن المعلوم أن الشريعة ثابتة لا تتحكم فيها الأعراف ولا العادات ولا التقاليد، بل المسلم أياً كان وفي أي زمان، يلزمه أن يلتزم بها وجوباً فيها يجب، واستحباباً فيما يستحب. والله الموفق[1].

وسئل **الشيخ محمد صالح العثيمين**: ما رأيكم في قص بعض النساء لمقدم رؤوسهن باسم الزينة وهو ما يسمونه بالقذلة؟

فأجاب: ذكر فقهاء الحنابلة رحمهم الله أنه يكره للمرأة أن تقص شيئاً من شعر رأسها إلا في الحج أو العمرة ولكن لم يذكروا لذلك دليلاً وبعض الفقهاء الحنابلة أيضاً حرموا قص المرأة شيئاً من شعرها إلا في الحج أو العمرة ولكني لا أعلم لهم دليلاً في ذلك والذي يترجح عندي أنه إن قصته على وجه تصل بقصه إلى مشابهة الرجل أو مشابهة المشركات فإن ذلك لا يجوز لأن النبي ﷺ: «**لعن المتشبهات من النساء بالرجال**» وقال: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» وإن كان على غير هذا الوجه فهو جائز، ومع قولي بأنه جائز فإنه لا يعجبني ولا أحبذه ولا أرى للمرأة ولا لغير المرأة أن تعشق كل جديد يرد إلينا لأننا إذا عشقنا كل جديد وتتبعنا كل ما ورد إلينا من تقاليد غيرنا أوجب لنا أن ننساب في

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٣٤، ١٣٥).

تقليدهم حتى ربما نقلدهم فيما هم عليه من الضلال في الأخلاق والعقائد والأفكار. فالإنسان ينبغي له أن يحافظ على ما كان عليه أهله، إلا إذا كان مخالفاً للشريعة[١].

وسئل الشيخ صالح الوزان: ما حكم قص الشعر على هيئة مأخوذة من مجلات غربية أو قصات معروفة بأسماء معينة منتشرة بين الناس وهي مستوردة من الغرب أيضاً؟

إذ انتشرت هذه القصات بين نساء المسلمين بشكل كبير؛ وهل تعتبر أيضاً تشبهاً أم لا؟ (نرجو إيضاح هذا إيضاحاً شافياً) وما هو الضابط في هذا بارك الله فيكم؛ لأن هذه مشكلة تواجه الجميع؟

فأجاب: نقول: خلق الله سبحانه شعر رأس المرأة جمالاً وزينة لها، وحرم عليها حلقه؛ إلا لضرورة، بل شرع لها في الحج أو العمرة أن تقص من رؤوسه قدر أنملة، في حين إنه شرع للرجل حلقه في هذين النسكين، مما يدل على أنه مطلوب من المرأة توفير شعرها وعدم قصه؛ إلا لحاجة غير الزينة، كأن يكون بها مرض تحتاج معه إلى القص، أو تعجز عن مؤنته لفقرها، فتخفف منه بالقص؛ كما فعل بعض أزواج النبي ﷺ بعد موته.

أما إذا قصته من باب التشبه بالكافرات والفاسقات؛ فلا شك في تحريم ذلك، ولو كثر ذلك بين نساء المسلمين، ما دام أن أصله التشبه؛ فإنه حرام، وكثرته لا تبيحه؛ لقوله ﷺ: «**ليس منا من تشبه بغيرنا**».

والضابط في ذلك أن ما كان من عادات الكفار الخاصة بهم؛ فإنه لا يجوز لنا فعله تشبهاً بهم؛ لأن التشبه بهم في الظاهر يدل على

---

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٣١).

محبتهم في الباطن، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)].

وتوليتهم محبتهم، ومن مظاهر المحبة لهم التشبه بهم[(٢)].

وسئل الشيخ صالح الفوزان: ما حكم قص الشعر من الخلف بحيث يكون فوق الرقبة وترك جوانب الشعر أطول قليلاً من الخلف؟!

وما حكم قص شعر الرأس على أسماء منها: قصة (ديانا) وهي كافرة معروفة، وقصة (الأسد)، وقصة (الفأر).. وهكذا وهي أشكال مختلفة: إما بقص الشعر على شكل رأس الأسد، والأخرى هي الصفة الواردة في السؤال السابق؟!

فأجاب: لا يجوز للمرأة أن تقص شعر رأسها من الخلف وتترك جوانبه؛ لأن هذا فيه تشويه وعبث بشعرها الذي هو من جمالها، وفيه أيضاً تشبه بالكافرات، وكذا قصه على أشكال مختلفة وبأسماء كافرات أو حيوانات؛ كقصة «ديانا»اسم كافرة، أو قصة «الأسد» أو «الفأر»؛ لأنه يحرم التشبه بالكفار والتشبه بالحيوانات، ولما في ذلك من العبث بشعر المرأة الذي هو جمالها[(٣)].



(١) سورة المائدة، آية: ٥١.

(٢) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٨٦، ١٨٧).

(٣) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٩٠).

باب
وصل الشعر «الباروكة»

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: هل يجوز للمرأة أن تستعمل الباروكة وهي الشعر المستعار لزوجها ؟ وهل يدخل ذلك تحت النهي عن الواصل والمتصل.

فأجاب : الباروكة محرمة وهي داخلة في الوصل، وإن لم تكن وصلاً فهي تظهر على وجه أطول من حقيقته فتشبه الوصل وقد لعن النبي ﷺ : «الواصلة والمستوصلة»، لكن إن لم يكن على رأس المرأة شعر أصلاً أو كانت قرعاء فلا حرج من استعمال الباروكة ليستر هذا العيب لأن إزالة العيوب جائزة، ولهذا «أذن النبي ﷺ لمن قطعت أنفه في إحدى الغزوات أن يتخذ أنفاً من ذهب» فالمسألة أوسع من ذلك، فيدخل فيها إذاً مسائل التجميل وعملياته من تصغير للأنف وغيره فما كان لإزالة عيب فلا بأس به مثل أن يكون في أنفه اعوجاج فيعدله أو إزالة بقعة سوداء مثلاً فهذا لا بأس به، أما إن كان لغير إزالة عيب كالوشم والنمص مثلاً فهذا هو الممنوع.

واستعمال الباروكة حتى لو كان بإذن الزوج ورضاه فهو حرام، لأنه لا إذن ولا رضى فيما حرَّمه الله[1].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: هل يجوز صبغ الشعر باللون الأسود وخلطه مع حناء ؟

فأجاب: صبغ الشعر باللون الأسود الخالص حرام، لأن النبي ﷺ قال : **«غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد»**.

---

(١) المسلمون عدد (٥٩).

أما إذا خلط معه لون آخر حتى صار أدهم فإنه لا بأس به[١].

وسئل الشيخ صالح الفوزان: ما حكم صبغ الشعر كاملاً بأي لون من الألوان «أحمر، أصفر، أبيض، ذهبي»؟

وما حكم تمييش الشعر «والميش هو موضة أتت من الغرب وتقبلها نساؤنا، وهي صبغ خصل متفرقة من الشعر بلون مخالف للون الشعر إما أبيض أو أحمر أو ذهبي، يصبح الشعر ملوناً أجزاء طبيعية وأجزاء مصبوغة»؟

فأجاب: صبغ الشعر فيه تفصيل على النحو التالي: الشيب يستحب صبغه بغير السواد من الحناء والوسمة والكتم والصفرة، أما بالسواد فلا يجوز؛ لقوله ﷺ: «**غيروا هذا الشيب وجنبوه السواد**»، وهذا عام للرجال والنساء.

أما غير الشيب؛ فيبقى على وضعه وخلقته ولا يغير، إلا إذا كان لونه مشوهاً؛ فإنه يصبغ بما يزيل تشويهه إلى اللون المناسب، أما الشعر الطبيعي الذي ليس فيه تشويه؛ فإنه يترك على طبيعته؛ لأنه لا داعي لتغييره.

وإذا كان صبغه على شكل فيه تشبه بالكافرات والعادات المستوردة؛ فلا شك في تحريمه، سواء صبغه عَلى شكل واحد على أشكال وهو ما يسمى بالتمييش.

حكم تجعيد المرأة لشعرها

وسئل الشيخ صالح الفوزان: ما حكم تجعيد الشعر «والتجعيد: هو جعل الشعر مجعداً مدرجاً، بدل سائحاً، إما تجعيده فترة بسيطة،

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١١٩، ١٢٠).

وهناك البعض من النساء تذهب إلى الكوافيرات وتجعلها تضع عليه مواد حتى يصبح مجعداً لمدة ستة أشهر»؟!

فأجاب: يباح للمرأة تجعيد شعرها على وجه ليس فيه تشبه بالكافرات، ولا تظهره للرجال غير المحارم، وتتولى هي تجعيده، أو تتولاه امرأة من نسائها، سواء كان تجعيداً لفترة يسيرة أو طويلة، وسواء كان بوضع مادة مباحة عليه أو بغير ذلك، ولا تذهب إلى الكوافيرات لفعل ذلك؛ لأن في خروجها من منـزلها تعريضاً للفتنة والوقوع في المحذور؛ ولأن القائمات على هذه المحلات إما نساء غير ملتزمات أو رجال يحرم عليها أن تظهر شعرها لهم[١].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: ما حكم وضع الحشوى داخل الرأس أي ما حكم تجميع المرأة لشعرها فوق الرأس ـ أو ما يسمونه بوضع الكعكة؟

فأجاب: الشعر إذا كان على الرأس على فوق فإن هذا عند أهل العلم داخل في النهي أو التحذير الذي جاء عن النبي ﷺ في قوله: «**صنفان من أهل النار لم أرهما**» وذكر الحديث وفيه «**نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة**»[٢] فإذا كان الشعر فوق ففيه نهي أما إذا كان على الرقبة مثلاً فإن هذا لا بأس به إلا إذا كانت المرأة ستخرج إلى السوق فإنه في هذه الحالة يكون من التبرج، لأنه سيكون له علامة من وراء العباءة تظهر ويكون هذا من باب التبرج ومن أسباب الفتنة فلا يجوز[٣].

---

(١) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٨٧، ١٨٨).

(٢) وهذا خاص خارج البيت، أما داخل البيت فتضع المرأة شعرها فوق رأسها أو على رقبتها أو جوانبها كل ذلك لا بأس به إطلاقاً.

(٣) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢ / ٨٣٠).

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : هل يجوز لها أن تصفف شعرها بالطريقة العصرية، وليس الغرض التشبه بالكافرات، ولكن للزوج علماً بأنها والحمد لله ملتزمة بأمور دينها؟

فأجاب : الذي بلغني عن تصفيف الشعر أنه يكون بأجرة باهظة كثيرة قد تصفها بأنها إضاعة مال، والذي أنصح به نساءنا أن يتجنبن هذا الترف، والمرأة تتجمل لزوجها على وجه لا يضيع به المال هذا الضياع فإن النبي ﷺ : «**نهى عن إضاعة المال**».

وأما لو ذهبت إلى ماشطة تمشطها بأجرة سهلة يسيرة للتجمل لزوجها، فإن هذا لا بأس به[1].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: عن حكم فرق المرأة شعرها على الجنب؟

فأجاب بقوله : السنة في فرق الشعر أن يكون في الوسط، من الناصية وهي مقدم الرأس إلى أعلى الرأس، لأن الشعر له اتجاهات إلى الأمام وإلى الخلف وإل اليمين وإلى الشمال، فالفرق المشروع يكون في وسط الرأس، أما الفرق على الجنب فليس بمشروع، وربما يكون فيه تشبه بغير المسلمين، وربما يكون أيضاً داخلاً في قول النبي ﷺ : «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها**» فإن من العلماء من فسر المائلات المميلات بأنهن اللاتي يمشطن المشطة المائلة ويمشطن غيرهن تلك المشطة، ولكن الصواب أن المراد بالمائلات من

---

(١) فتاوى الحرم ١٤٠٨هـ. ص (٢٨٥، ٢٨٦).

كن مائلات عما يجب عليهن من الحياء والدين، مميلات لغيرهن عن ذلك. والله أعلم[١].

وسئل الشيخ صالح الفوزان: ما حكم فرق شعر المرأة من الجانب وليس من الوسط ؟! فأجاب : لا يجوز للمرأة أن تفرق رأسها من الجانب[٢].

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله : «وأما ما يفعله بعض نساء المسلمين في هذا الزمن من فرق شعر الرأس من جانب وجمعه من ناحية القفا، أو جعله فوق الرأس كما تفعله نساء الإفرنج ؛ فهذا لا يجوز ؛ لما فيه من التشبه بنساء الكفار»[٣].

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: إذا نوت المرأة أن تضحي فهل يلزمها عدم تمشيط شعرها مع العلم أنها تتضايق من عدم تمشيطه خلال تلك الأيام العشرة ؟

فأجاب: ورد الحديث الصحيح عن أم سلمة أن النبي ﷺ قال: **«إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس شعره وبشره شيئاً» وفي رواية «فليمسك عن شعره وأظفاره»** قال العلماء : المراد النهي عن إزالة الشعر بحلق أو تقصير أو نتف أو إحراق أو أخذ بنورة أو غير ذلك وعلى هذا فلا يدخل فيه التمشط والتسريح كما يجوز غسله وفركه ولو تساقط منه شعر بغير قصد فلا يضر فيجوز للمرأة أن تمشط شعرها للحاجة ولا فرق في الأضحية بين التطوع وغيره. والله أعلم[٤].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين (٤/ ١٣٦).
(٢) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٩٠).
(٣) انتهى من مجموع فتاوى الشيخ محمد ابن إبراهيم (١/ ٤٧).
(٤) فتاوى المرأة ص (٤٢).

هل للمسلمة أن تكشف شعرها أمام غير المسلمة

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: هل يجوز أن تكشف المرأة المسلمة شعرها أمام امرأة غير مسلمة خاصة وأنها تصف المرأة المسلمة أمام الرجال من أقربائها وهم غير مسلمين؟

فأجاب: هذا الأمر مبني على اختلاف العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾[١] .

فالضمير في قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ اختلف فيه العلماء فمنهم من قال إن المقصود الجنس أي جنس النساء عموماً ومنهم من قال إن المقصود بالضمير الوصف أي النساء المؤمنات فقط فعلى القول الأول يجوز للمرأة أن تكشف شعرها ووجهها أمام امرأة غير مسلمة وعلى القول الثاني لا يجوز ونحن نميل إلى الرأي الأول وهو الأقرب لأن المرأة مع المرأة لا فرق فيه بين امرأة مسلمة وغير مسلمة هذا إذا لم تكن هناك فتنة، أما إذا خشيت الفتنة كأن تصف المرأة لأقاربها من الرجال فيجب توقي الفتنة حينئذٍ فلا تكشف المرأة شيئاً من جسدها كالرجلين أو الشعر أمام امرأة أخرى سواء مسلمة أو غير مسلمة والله أعلم[٢].

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: ما حكم ذهاب المرأة «العروس» إلى الحلاق وذلك لتسريح شعرها؟

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) المسلمون عدد (٦٥).

فأجاب : ليس للمرأة أن تذهب إلى الحلاق ولا غيره من الرجال الأجانب لتسريح شعرها، بل ذلك من شأن النساء، ولا يجوز إتيان الرجال غير المحارم لهذا الغرض، لما فيه من الفتنة والاطلاع على بعض العورة، ولأن ذلك وسيلة إلى أمور لا تحمد عقباها .. والله ولي التوفيق[١].

وسئل سماحة الشيخ عبد الله بن حميد : هل يجوز للمرأة أن تكشف رأسها أمام والدها أو عمها أم لا ؟ رغماً أن عمها دائماً يكلمها ويطلب منها أن تستر شعرها منه، نريد الإفادة وفقكم الله ؟

فأجاب : الأولى تغطيته وإلا فلا بأس به ما دام أنه أبوها وعمها جائز وليس فيه مانع فهو من محارمها ويجوز له النظر إليها، قال الله تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ﴾ إلى آخر الآية[٢]. ولكن الأولى تغطية الشعر وإلا فما دام عمها أو أبوها وهي كاشفة رأسها عندهم فلا حرج في ذلك إن شاء الله[٣].

ما حكم تخفيف شعر الحاجب

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : ما حكم تخفيف الشعر الزائد من الحاجب ؟

---

(١) الفتاوى كتاب الدعوة (٢/٢٢٣، ٢٢٤) لسماحة الشيخ ابن باز.

(٢) سورة النور، آية : ٣١.

(٣) برنامج نور على الدرب بالإذاعة.

فأجاب: لا يجوز أخذ شعر الحاجبين ولا التخفيف منهما، لما ثبت عن النبي ﷺ: «أنه لعن النامصة والمتنمصة»، وقد بين أهل العلم أن أخذ شعر الحاجبين من النمص[(١)].

وسئل الشيخ الألباني رحمه الله: يكثر السؤال مثلاً عن امرأة في ذراعيها شعر ويستقبح ذلك زوجها، فهل يجوز لها أن تنتف هذا الشعر؟
فأجاب: إن هذا تغيير لخلق الله، خلقها كثيرة الشعر، فيجب أن ترضى بخلق الله ولا تغيره إلا بما أذن به الله كنتف الإبط وغيره. فتاوى النساء (ص٣٥٤).

---

(١) الفتاوى ـ كتاب الدعوة (٢/٢٢٩) لسماحة الشيخ ابن باز.

سلوك المرأة المسلمة
في الصيام

المرأة في الصيام حكمها حكم الرجل بفرضية الصيام وأنه واجب عليها، لكن هناك بعض الأمور تختص بها المرأة دون الرجل وسنبينها :

لا تصوم المرأة إلا بإذن زوجها

نهى النبي ﷺ المرأة أن تصوم نافلة وزوجها شاهد أي حاضر إلا أن يأذن لها بالصوم.

عن ابي هريرة عن النبي ﷺ : «**لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته وهو شاهد إلا بإذنه، وما أنفقت من كسبه من غير أمره فإن نصف أجره له**»[١].

قوله: **بعلها** أي زوجها، ويقال للزوج: بعل.

وأخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا في أثناء حديث ومن حق الزوج على زوجته أن لا تصوم تطوعا إلا بإذنه فإن فعلت لم يقبل منها، والحديث يدل على تحريم صوم التطوع على المرأة بدون إذن زوجها الحاضر وهو قول الجمهور[٢].

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٨٩٦)، باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعا، ومسلم برقم (١٢٢٦)، باب ما أنفق العبد من مال مولاه .

(٢) نيل الأوطار (٦/ ٣٦٧).

وقال النووي: هذا محمول على صوم التطوع والمندوب الذي ليس له زمن معين وهذا النهى للتحريم صرح به أصحابنا وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها في كل الأيام وحقه فيه واجب على الفور فلا يفوته بتطوع ولا بواجب على التراخي، فان قيل فينبغي أن يُجَوِّز لها الصوم بغير إذنه فان أراد الاستمتاع بها كان له ذلك ويفسد صومها فالجواب أن صومها يمنعه من الاستمتاع في العادة لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد[١].



الرخصة في تأخير القضاء من رمضان

لقضاء الصوم بالنسبة للمرأة وقت موسع كما ثبت ذلك عن عائشة ﵂، ولها أن تؤخر ما عليها من صوم إلى شعبان القادم.

فعن يحيى عن أبي سلمة قال: سمعت عائشة ﵂ تقول: كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان، قال يحيى: يعني الشغل من رسول الله ﷺ، أو برسول الله ﷺ[٢].

قال النووي: كل واحدة منهن كانت مهيئة نفسها لرسول الله ﷺ مترصدة لاستمتاعه في جميع أوقاتها أن أراد ذلك ولا تدرى متى يريده ولم تستأذنه في الصوم مخافة أن يأذن وقد يكون له حاجة فيها فتفوتها عليه وهذا من الأدب[٣].

---

(١) شرح مسلم (٧/ ١١٥).
(٢) رواه البخاري برقم (١٨٤٩)، باب متى يقضى قضاء رمضان، ومسلم برقم (١١٤٦)، باب قضاء رمضان في شعبان.
(٣) شرح النووي (٨/ ٢٢).

وقال ابن حجر : وظاهر صنيع عائشة يقتضى إيثار المبادرة إلى القضاء لولا ما منعها من الشغل فيشعر بأن من كان بغير عذر لا ينبغي له التأخير[١].

۞ ۞ ۞

مشروعية اعتكاف النساء وإذن الزوج في ذلك

يجوز للمرأة أن تعتكف لثبوت ذلك عن أمهات المؤمنين، كما أن الاعتكاف سنة عن رسول الله ﷺ وقد حث عليه، حيث أن رسول الله ﷺ كان يواظب عليه كل سنة واعتكف أزواجه من بعده.

فعن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، «**أن النبي ﷺ** كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»[٢].

قال الصنعاني : فيه دليل على أن الاعتكاف سنة واظب عليها رسول الله ﷺ وأزواجه من بعده[٣].

وعن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها، قالت : «**كان رسول الله ﷺ** يعتكف في كل رمضان وإذا صلى الغداة دخل مكانه الذي اعتكف فيه، قال فاستأذنته عائشة أن تعتكف فأذن لها فضربت فيه قبة فسمعت بها حفصة فضربت قبة وسمعت زينب بها فضربت قبة أخرى فلما انصرف رسول الله ﷺ من الغد أبصر أربع قباب، فقال : «ما هذا؟»، فأخبر خبرهن، فقال: «**ما حملهن على هذا آلبر انزعوها فلا**

---

(١) فتح الباري (١٨٩/٤).

(٢) رواه البخاري برقم (١٩٢٢)، باب الاعتكاف في العشر الأواخر والاعتكاف في المساجد كلها، ومسلم برقم (١١٧٢)، باب اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

(٣) سبل السلام (١٧٤/٢).

أراها»، فنـزعت فلم يعتكف في رمضان حتى اعتكف في آخر العشر من شوال»[١].

❀ ❀ ❀

اعتكاف المستحاضة

عن عكرمة عن عائشة: أن النبي ﷺ اعتكف معه بعض نسائه وهي مستحاضة ترى الدم فربما وضعت الطست تحتها من الدم، وزعم أن عائشة رأت ماء العصفر فقالت كأن هذا شيء كانت فلانة تجده[٢].

وفي رواية: اعتكفت مع رسول الله ﷺ امرأة من أزواجه فكانت ترى الدم والصفرة والطست تحتها وهي تصلي[٣].

وفي رواية: أن بعض أمهات المؤمنين اعتكفت وهي مستحاضة[٤].

❀ ❀ ❀

الحائض تغسل رأس زوجها

عن عائشة قالت: «**كنت أغتسل أنا والنبي ﷺ من إناء واحد كلانا جنب، وكان يأمرني فأتزر فيباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه إلي وهو معتكف فأغسله وأنا حائض**»[٥].

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٣٦)، باب الاعتكاف في شوال .

(٢) رواه البخاري برقم (٣٠٣)، باب الاعتكاف للمستحاضة.

(٣) رواه البخاري برقم (٣٠٤)، باب الاعتكاف للمستحاضة.

(٤) رواه البخاري برقم (٣٠٥)، باب الاعتكاف للمستحاضة.

(٥) رواه البخاري برقم (٢٩٥)، باب من سمى النفاس حيضاً، ومسلم برقم (٣٢١)، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد في حالة واحدة وغسل أحدهما بفضل الآخر.

وعن عن هشام، قال: أخبرني أبي عن عائشة ﵂، قالت: «**كان النبي ﷺ يصغي إليَّ رأسه وهو مجاور في المسجد فأرجله وأنا حائض**»(١).

قال النووي: فيه جمل من العلم: منها أن أعضاء الحائض طاهرة، وهذا مجمع عليه ولا يصح ما حكى عن أبى يوسف من نجاسة يدها، وفيه: جواز ترجيل المعتكف شعره ونظره إلى امرأته ولمسها شيئا منه بغير شهوة منه، واستدل به أصحابنا وغيرهم على أن الحائض لا تدخل المسجد، وأن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد ولا يظهر فيه دلالة لواحد منهما فانه لا شك في كون هذا هو المحبوب وليس في الحديث أكثر من هذا فأما الاشتراط والتحريم في حقها فليس فيه لكن لذلك دلائل أُخَر مقررة في كتب الفقه واحتج القاضي عياض ﵀ به على أن قليل الملامسة لا تنقض الوضوء(٢).



الصائمة تتذوق الطعام

يجوز للصائمة أن تتذوق الطعام ما لم يدخل إلى جوفها، ويكون للحاجة، وحكمه حكم المضمضة.

فعن عبد السلام، عن ليث، عن مجاهد أو عطاء قال: لا بأس أن يتطعم الصائم من القِدْر(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم (١٩٢٤)، باب الحائض ترجل المعتكف، ومسلم برقم (٢٩٧)، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه .

(٢) شرح النووي (١/ ١٣٤).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة رقم (٩٢٧٧).

وعن وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لا بأس أن يذوق الخل أو الشيء ما لم يدخل حلقه وهو صائم[١].

وعن شريك، عن سليمان، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لا بأس أن يتطاعم الصائم عن القِدْر[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ذوق الطعام يكره لغير حاجة لكن لا يفطره، وأما للحاجة فهو كالمضمضة[٣].

❀ ❀ ❀

الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة

من المعلوم أن المرأة الحائض يجب عليها قضاء ما فاتها من الصيام من رمضان، ولها أن تصوم في أي وقت شاءت ولكن قبل أن يأتي عليها رمضان القادم، ولا يجوز لها أن تقضي ما فاتها من الصلاة.

فعن معاذة، **أن امرأة سألت عائشة** رضي الله عنها، فقالت: أتقضي إحدانا الصلاة أيام محيضها، فقالت عائشة أحرورية أنت!! قد كانت إحدانا تحيض على عهد رسول الله ﷺ **ثم لا تؤمر بقضاء»**[٤].

وقال جابر وأبو سعيد عن النبي ﷺ تدع الصلاة.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة رقم (٩٢٧٨).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة رقم (٩٢٧٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٥/٢٦٦).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣١٥)، باب لا تقضي الحائض الصلاة، ومسلم برقم (٣٣٥)، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة.

قول عائشة : **أحرورية أنت** : لأن أهل حروراء وهم الخوارج يرون أن الحائض تقضي الصلاة كما أن عليها قضاء الصيام، وهذا الرأي خاطئ وليس عليه دليل بل الدليل ضده.

فالحائض عليها فقط قضاء ما عليها من الصيام، وليس عليها قضاء الصلاة.

قال ابن عبد البر : أن الحائض بعد طهرها لا تقضي صلاة أيام حيضتها لا خلاف في ذلك بين علماء المسلمين فلزمت حجته وارتفع القول فيه، وقد روى أبو قلابة وقتادة جميعا عن معاذة العدوية عن عائشة أن امرأة سألتها أتقضي الحائض الصلاة فقالت لها عائشة أحرورية أنت قد كنا نحيض على عهد رسول الله ﷺ ثم نطهر فلا نؤمر بقضاء الصلاة وزاد بعضهم ونؤمر بقضاء الصوم، وهذا إجماع أن الحائض لا تصوم في أيام حيضتها وتقضي الصوم ولا تقضي الصلاة لا خلاف في شيء من ذلك والحمد لله. وما أجمع المسلمون عليه فهو الحق والخبر القاطع للعذر، وقال الله ﷻ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[1]. والمؤمنون هنا الإجماع لأن الخلاف لا يكون معه سبيل المؤمنين لأن بعض المؤمنين مؤمنون وقد اتبع المتبع سبيلهم وهذا واضح يغني عن القول فيه.اهـ[2].



(١) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٢) التمهيد (٢٢/١٠٧).

الفطر في رمضان
للحامل والمرضع، ومتى يباح

رخص الله سبحانه وتعالى للحامل والمرضع الإفطار في نهار رمضان حيث وضع عنهما الصوم، وهذه من تيسير الله تعالى لعباده.

فعن أنس عن النبي ﷺ قال: «**إن الله وضع عن المسافر نصف الصلاة والصوم، وعن الحبلى والمرضع**»(١).

وعليها إذا أفطرت أن تطعم عن كل يوم مسكيناً. فعن معمر عن قتادة قال: تفطر الحامل التي تخاف على ولدها وتفطر المرضع التي تخاف على ولدها وتطعم كل واحدة منهما كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهما(٢).

وعن ابن جريج عن عطاء قال تفطر الحامل والمرضع في رمضان إذا خافتا على أولادهما في الصيف، قال: وفي الشتاء إذا خافتا على أولادهما(٣).

وقال الشافعي رحمه الله: والحامل والمرضع إذا أطاقتا الصوم ولم تخافا على ولديهما لم تفطرا فإن خافتا على ولديهما أفطرتا وتصدقتا عن كل يوم بمد حنطة وصامتا إذا أمنتا على ولديهما. قال الشافعي وإن ينفذ لا تقدران على الصوم فهذا مثل المرض أفطرتا وقضتا بلا كفارة إنما تكفران بالأثر وبأنهما لم تفطرا لأنفسهما إنما أفطرتا لغيرهما فذلك فرق

---

(١) رواه ابن ماجة برقم (١٦٦٧)، والنسائي سنن برقم (٢٢٧٤)، وان عبد البر في التمهيد (١٦/ ٣١٢).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٧٥٥٦).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم (٧٥٥٧).

بينهما وبين المريض إلّا الكبير الذي لا يطيق الصوم ويقدر على الكفارة يتصدق عن كل يوم بمد حنطة خبراً عن بعض أصحاب النبي ﷺ وقياسا على من لم يطق الحج أن يحج عنه غيره وليس عمل غيره عنه عمله نفسه كما ليس الكفارة كعمله[١].

وكذلك الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة إذا لم يستطيعوا الصوم أفطروا ويطعموا عن كل يوم مسكيناً.

وقال الإمام البخاري: وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام، فقد أطعم أنس بعد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزاً ولحماً وأفطر.

وقال: باب قوله: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾[٢].

وقال عطاء: يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى، وقال الحسن وإبراهيم في المرضع والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدهما تفطران ثم تقضيان.

وقال الشوكاني: وأنه يجوز للحبلى والمرضع الإفطار وقد ذهب إلى ذلك العترة والفقهاء إذا خافت المرضعة على الرضيع والحامل على الجنين وقالوا إنها تفطر حتما، قال أبو طالب ولا خلاف في الجواز، وقال الترمذي العمل على هذا عند أهل العلم، وقال بعض أهل العلم الحامل والمرضع يفطران ويقضيان ويطعمان وبه يقول سفيان ومالك والشافعي وأحمد، وقال بعضهم ويفطران ويطعمان ولا قضاء عليهما وإن شاءتا قضتا ولا طعام عليهما وبه يقول إسحاق. انتهى[٣].

---

(١) الأم (٢/١٠٣ ـ ١٠٤).

(٢) صحيح البخاري برقم (٤٢٣٥).

(٣) نيل الأوطار (٤/٣١٣).

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:

متى يباح الفطر في رمضان للحامل والمرضع؟ وما هي مفسدات الصوم عموماً؟ وهل يجوز للمرأة أن تتناول الحبوب المانعة للعادة الشهرية حتى تتمكن من صيام رمضان بدون انقطاع؟

فأجاب: يجوز الإفطار للحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما من أضرار الصيام؛ لأنه يمكن أن الصيام يضعف الغذاء الذي يتغذى به المولود في بطن أمه؛ فإذا كان الأمر كذلك ؛ فلها أن تفطر وأن تقضي من أيام أُخَر وتطعم مع القضاء.

وإن خافت على نفسها من الصيام ؛ لأنها لا تستطيع الصيام وهي حامل أو لا تستطيع الصيام وهي مرضع، فهذه تفطر وتقضي من أيام أخر وليس عليها إطعام. هذا ما يتعلق بالحامل والمرضع.

ويجوز للمرأة تناول الحبوب التي تمنع عنها الحيض من أجل أن تصوم إذا كانت هذه الحبوب لا تضر بصحتها[1].

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين : والدتي أنجبت طفلاً عام ١٣٨٢ هـ في شهر رمضان المبارك ومعروف لديهم أن المرضع في شهر رمضان لا يجوز أن تصوم خوفاً على حياة طفلها ولم يكن معروفاً لديهم قضاء شهر رمضان بعد كبر الطفل لأنهم ساكنون في البادية لا يعرفون من الإسلام إلا قليلاً واليوم بعد انتشار العلم عرفت أن المرضع إذا أفطرت رمضان لابد أن تقضيه .. ولكنها أفطرت ذلك الشهر في عام ١٣٨٢ هـ لعذر حقيقي هو إرضاع طفلها وكبر الطفل وصار اليوم عمره ٢٤ سنة ولم تقض ذلك الشهر وهذا والله أعلم بسبب الجهل لا تهاوناً وقصد التعمد.

---

(١) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ٢٠٠، ٢٠١).

فأجاب: يجب عليها المبادرة على قضاء ذلك الشهر في أقرب وقت فتصومه ولو متفرقاً بقدر الأيام التي صامها المسلمون ذلك العام وعليها مع الصيام صدقة وهي إطعام مسكين عن كل يوم كفارة عن التأخير فإن من أخر القضاء حتى أدركه رمضان آخر لزمه مع القضاء كفارة فيكفي عن الشهر كله كيس من الأرز خمسة وأربعون كيلو جراماً وكان الواجب عليها البحث والسؤال عن أمر دينها. فإن هذه المسألة مشتهرة ومعروفة بين الناس وهي إن أفطر لعذر لزمه القضاء فوراً ولم يجز له التأخير لغير عذر فأما فطرها بسبب الرضاع فقد يكون لعذر إذا خافت على نفسها من الضرر باجتماع الصوم والرضاع فيكفيها القضاء فوراً وقد تكون بسبب الطفل إذا خافت عليه الجوع والمرض فأفطرت فيكون عليها مع القضاء كفارة طعام مسكين بقدر الأيام التي أفطرت ولو قضته في ذلك العام وعلى هذا فإن كان فطرها بسبب الطفل وأخرت القضاء فعليها كفارتان كما ذكرنا والله أعلم. اهـ[1].

وعن عمرو بن دينار عن عطاء سمع بن عباس يقرأ ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ﴾ قال بن عباس: ليست بمنسوخة هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً[2].

عن ابن عباس قال: «رخص للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة في ذلك وهما يطيقان الصوم أن يفطرا إن شاءا ويطعما كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليهما ثم نسخ ذلك في هذه الآية: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾»[3]. وثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة إذا كانا لا يطيقان

(١) اليمامة (٨٩٢).

(٢) صحيح البخاري برقم (٤٢٣٥)، باب فمن شهد منكم الشهر فليصمه.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

الصوم والحبلى والمرضع إذا خافتا أفطرتا وأطعمتا كل يوم مسكيناً.

قال الشيخ الألباني في الإرواء: «تنبيه : استدل المؤلف رحمه الله تعالى بحديث ابن عباس هذا على أن العاجز عن الصيام لكبر، أو مرض مزمن يطعم كل يوم مسكيناً، وهذا صحيح يشهد له حديث ابن عمر وأبي هريرة غير أن في قول ابن عباس في هذه الآية﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ﴾ ليست منسوخة وأن المراد بها الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصيام إشكالاً كبيراً ذلك لأن معنى «**يطيقونه**» أي يستطيعون بمشقة فكيف تفسر حينئذٍ بأن المراد بها من لا يستطيع الصيام لا سيما وابن عباس نفسه يذكر في رواية عزرة أن الآية نزلت في الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم ثم نسخت فكيف تفسر الآية بتفسيرين متناقضين : «يستطيعون» و «لا يستطيعون»؟ ! وأيضاً فقد جاء عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : لما نزلت : ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كان من أراد أن يفطر ويفتدي فعل حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. أخرجه الستة إلا ابن ماجة»[1].

۞ ۞ ۞

النهي عن تخصيص يوم الجمعة بالصوم

نهانا رسول الله ﷺ عن تخصيص يوم الجمعة بالصيام، كما نهانا عن تخصيص قيام ليلها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : «**لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في صومٍ يصومه أحدكم**»[2].

---

(١) إرواء الغليل (٤ / ٢٢) .

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام برقم (١١٤٤).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصومن أحدكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبلهُ أو يوماً بعده»**[1].

وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث ﷺ، **أن النبي ﷺ** دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة **فقال: «أصمت أمس؟»** قالت: لا .**قال: «تريدين أن تصومي غداً؟»** قالت: لا .**قال: «فأفطري»**[2].

وعن محمد بن عباد قال: **سألت جابراً وهو يطوف بالبيت: أنهى النبي ﷺ عن صيام الجمعة؟ قال: نعم ورب هذا البيت»**[3].

قال ابن قيم الجوزية ﷺ تعالى: ذكر ابن جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم: أنهم كرهوا صوم الجمعة ليقوموا على الصلاة.

قلت ـ أي ابن قيم الجوزية ـ: المأخذ في كراهيته: ثلاثة أمور: هذا أحدها، ولكن يُشكل عليه زوال الكراهية بضم يوم قبله، أو بعده إليه.

والثاني: أنه يوم عيد، والمأخذ الثالث: سد الذريعة من أن يُلحق بالدِّين ما ليس فيه، ويوجب التشبه بأهل الكتاب في تخصيص بعض الأيام بالتجرد عن الأعمال الدنيوية.. إلى آخر كلامه[4].

❀ ❀ ❀

(١) رواه البخاري برقم (١٨٨٣)، باب صوم يوم الجمعة فإذا أصبح صائما يوم الجمعة فعليه أن يفطر يعني إذا لم يصم قبله ولا يريد أن يصوم بعده، ومسلم برقم (١١٤٤)، باب كراهة صيام يوم الجمعة منفردا.

(٢) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (١٩٨٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الصوم برقم (١٩٨٤)، ومسلم في الصيام برقم (١١٤٣).

(٤) زاد المعاد (١/ ٣٢٠ ـ ٣٢١).

النهي عن صوم أيام العيد وأيام التشريق

عن أبي عبيد مولى بن أزهر أنه قال: «شهدت العيد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء فصلى ثم انصرف فخطب الناس فقال إن هذين يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما يوم فطركم من صيامكم والآخر يوم تأكلون فيه من نسككم»(١).

وعن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: «نهى النبي ﷺ عن صوم يوم الفطر والنحر وعن الصماء وأن يحتبي الرجل في ثوب واحد وعن صلاة بعد الصبح والعصر»(٢).

قال الإمام الشافعي رحمه الله: والنهي يدل على أنه إنما نهى عن اشتمال الصماء والاحتباء مفضيا غير مستتر أن في ذلك كشف عورته، قيل له يسترها بثوبه فلم يكن نهيه عن كشف عورته نهيه عن لبس ثوبه فيحرم عليه لبسه بل أمره أن يلبسه كيما يستر عورته.اهـ(٣).

وعن عُروةَ عن عائشة وعن سالمٍ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهم، قالا: «لم يُرَخَّصْ في أيّامِ التَّشريقِ أنْ يُصَمنَ إلّا لمن لم يَجِدِ الهَدْيَ»(٤).

وفي رواية لمسلم عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ،

---

(١) رواه البخاري برقم (١٨٨٩)، باب صوم يوم الفطر، ومسلم برقم (١١٣٧)، باب النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى.

(٢) رواه البخاري برقم (١٨٩٠)، باب صوم يوم الفطر، ومسلم برقم (٢٠٩٩)، باب النهي عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد.

(٣) الرسالة (١/ ٣٥١).

(٤) رواه البخاري برقم (١٩٧٤)، باب صيام أيام التشريق، ومسلم برقم (١٢٢٦)، باب تحريم صوم أيام التشريق.

أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللّهِ : بَعَثَهُ وَأَوْسَ بْنَ الْحَدَثَانِ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ. فَنَادَى **«أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ. وَأَيَّامُ مِنىً أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»**(١).

وفي رواية عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ نُبَيْشَةَ الْهُذَلِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّهِ : **«أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»**(٢).

قال النووي : وفيه دليل لمن قال لا يصح صومها(أي: أيام التشريق) بحال وهو أظهر القولين في مذهب الشافعي، وبه قال أبو حنيفة وابن المنذر وغيرهما. وقال جماعة من العلماء: يجوز صيامها لكل أحد تطوعاً وغيره، حكاه ابن المنذر عن الزبير بن العوام، وابن عمر، وابن سيرين. وقال مالك، والأوزاعي، وإسحاق، والشافعي في أحد قوليه: يجوز صومها للمتمتع إذا لم يجد الهدي ولا يجوز لغيره، واحتج هؤلاء بحديث البخاري في صحيحه عن ابن عمر، وعائشة قالا: لم يرخص في أيام التشريق أن يُصَمْنَ إلا لمن لم يجد الهدي، وأيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر، سميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها وهو تقديدها ونشرها في الشمس ..اهـ(٣).

وفي هذه الأيام يستحب الإكثار من الذكر من التكبير وغيره.

❀ ❀ ❀

العيد وأحكامه

أحكام العيد يشترك فيها الرجال والنساء إلّا في حالة واحدة

---

(١) صحيح مسلم برقم (٢٦٢٣).
(٢) صحيح مسلم برقم (٢٦٣٠).
(٣) شرح النووي على صحيح مسلم.

وهي : جواز خروج الحيَّض إلى المصلى كي يشهدن دعوة المسلمين والخير ولكن يعتزلنّ المصلى.

فللعيد أحكام خاصة به كما ثبت ذلك في السنة المطهرة على المرأة أن تتقيد بها :

١ ـ استحباب الغسل ولبس أجمل الثياب.

ثبت عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه سُئِلَ عن الغسل، فقال : «يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم الفطر، ويوم الأضحى»[١].

٢ ـ الأكل قبل الخروج في الفطر دون الأضحى.

كذلك من السنة الأكل قبل الخروج لصلاة العيد يوم الفطر، والأكل بعدها يوم الأضحى.

فعن بريدة : «كان لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم النحر حتى يذبح»[٢] .

كان لا يخرج لصلاة العيد يوم الفطر أي يوم عيده، حتى يطعم بفتح الياء والعين، ولا يطعم يوم النحر، وفي رواية يوم الأضحى حتى يذبح لفظ رواية الحاكم حتى يرجع وزاد الدارقطني وأحمد فيأكل من الأضحية وفي رواية فيأكل من نسيكته فسن الأكل قبل الخروج لصلاة عيد الفطر وتركه في الأضحى ليتميز اليومان عما قبلهما.

٣ ـ الخروج إلى المصلى.

(١) أخرجه البيهقي من طرق الشافعي عن زاذان، أنظر الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيزص٥٣

(٢) أخرجه أحمد والترمذي، والبيهقي، والحاكم، صححه في صحيح الجامع حديث رقم (٤٨٤٥).

ثبت في السنة المطهرة الخروج إلى المصلى لصلاة العيد حتى الحائض عليها الخروج كما أسلفنا.

علما أن صلاة العيد واجبة على الرجال والنساء، لأمر النبي ﷺ بالخروج لها في حديث أم عطية الآتي، ولمواظبته عليها.

٤ ـ خروج الأولاد.

كذلك ثبت في السنة خروج الأولاد من الذكور والإناث.

فعن أم عطية رضي الله عنها أنها قالت: «**أمرنا أن نخرج العواتق والحيض في العيدين يشهدن الخير ودعوة المسلمين ويعتزل الحُيَض المصلى**»[١].

٥ ـ مخالفة لطرق.

ومن السنة أن على المسلمين مخالفة الطرق في الذهاب والعودة لصلاة العيد، فإذا ذهبنا للمصلى من طريق فعلينا أن نعود من طريق آخر، وهكذا كان رسول الله ﷺ يفعل.

فعن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق»[٢].

٦ ـ استحباب التهنئة.

عن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «**قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية وإن الله تعالى قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الفطر ويوم النحر**»[٣].

---

(١) رواه البخاري برقم (٨٩٠)، باب شهود الحائض العيدين ودعوة المسلمين ويعتزلن المصلى، ومسلم برقم (٨٩٠)، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة مفارقات للرجال.

(٢) رواه البخاري برقم (٩٤٣)، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد.

(٣) أخرجه البيهقي، صحيح الجامع حديث رقم (٤٣٨١).

قوله: «**قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية**» هما يوم النيروز والمهرجان، «**وإن اللّه تعالى قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم النحر**» قال الطيبي: وهذا نهي عن اللعب والسرور فيهما وفيه نهاية من اللطف وأمر بالعبادة وأن السرور الحقيقي فيهما﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ قال مخرجه البيهقي: زاد الحسن فيه أما يوم الفطر فصلاة وصدقة وأما يوم الأضحى فصلاة ونسك.

قال المظهر: وفيه دليل على أن تعظيم يوم النيروز والمهرجان ونحوهما منهي عنه.

وقال أبو حفص الحنفي: من أهدى فيه بيضة لمشرك تعظيماً لليوم كفر.

وكان السلف يكثرون فيه الاعتكاف بالمسجد وكان علقمة يقول اللهم إن هؤلاء اعتكفوا على كفرهم ونحن على إيماننا فاغفر لنا.

وقال المجد ابن تيمية: الحديث يفيد حرمة التشبه بهم في أعيادهم لأنه لم يقرهما على العيدين الجاهليين ولا تركهم يلعبون فيهما على العادة وقال (أبدلكم) والإبدال يقتضي ترك المبدل منه إذ لا يجتمع بين البدل أو المبدل منه ولهذا لا تستعمل هذه العبارة إلا في ترك اجتماعهما[(١)].

وعن أنس ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كان لكم يومان تلعبون فيهما وقد أبدلكم الله بهما خيرا منهما: يوم الفطر ويوم الأضحى**»[(٢)].

---

(١) فيض القدير.

(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٤٤٦٠).

سلوك المرأة
في صلة الأرحام

أوصى الله تبارك وتعالى بصلة الأرحام في أكثر من آية في كتابه العزيز، وأمر بها، حيث قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[٢].

قال بن عباس: أي اتقوا الأرحام وصلوها.

وقال رسول الله ﷺ «**اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة**»[٣].

قوله: «**اعرفوا أنسابكم**»: أي قَدْرَ ما تصلون به أرحامكم فيه دلالة على أن الصلة تتعلق بذوي الأرحام كلها لا بالوالدين فقط كما ذهب إليه البعض، والمعنى تعَرَّفُوا أقاربكم من ذوي الأرحام ليمكنكم صلة الرحم وهي التقرب لديهم والشفقة عليهم والإحسان إليهم فتعلم النسب مندوب. تحفة الأحوذي (٦/ ٩٦).

(١) سورة النساء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة النساء.

(٣) رواه الطيالسي والحاكم عن ابن عباس، صحيح الجامع (١٠٦٢).

وقال القاضي عياض: الرحم التي توصل وتقطع وتُبَرُّ إنما هي معنى من المعاني ليست بجسم، وإنما هي قرابة ونسب، تجمعه رحم والدة، ويتصل بعضه ببعض فسمي ذلك الاتصال رحماً. اهـ[١].

والأرحام: جمع رحم وذووا الرحم الأقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب[٢].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: ـ قوله: وبذي القربى ـ إحساناً، ويشمل ذلك جميع الأقارب، قربوا أو بعدوا، بأن يُحسن إليهم بالقول والفعل، وأن لا يقطع رحمه بقوله أو بفعله. اهـ[٣].

فصلة الأرحام من أنفس القربات، وأعظمها إلى الله تعالى، وهي من أجلّ الطاعات، وأعظمها بركة، وأعمها نفعاً، حيث قرنها الله سبحانه وتعالى بالتقوى.

ومدح الله سبحانه وتعالى الذين يصلون أرحامهم، وجعل بعضهم أولى ببعض، فقال الله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾[٤].

وكان رسول الله ﷺ أوصل الناس لرحمه وأتقاهم لله تعالى وأكملهم إيماناً، وعندما نزل عليه الوحي في بداية أمره قال لخديجة رضي الله عنها وأخبرها الخبر: «**قد خشيت على نفسي**».

فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصِل الرحِم،

(١) شرح النووي (١٦/ ١١٢).
(٢) فتح الباري (٦/ ٥٢٧).
(٣) تيسير الكريم الرحمن: تفسير سورة النساء.
(٤) سورة الأنفال، الآية: (٧٥).

وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ـ قولها: **كلا والله لا يخزيك الله أبداً** ـ فاستدلت رضي الله عنها بحسن عقلها على أن من يكون الله قد خلقه بهذه الأخلاق الكريمة التي هي من أعظم صفات الأبرار الممدوحين أنه لا يخزيه فيفسد الشيطان عقله ودينه ولم يكن معها قبل ذلك وحي تعلم به انتفاء ذلك بل علمته بمجرد عقلها الراجح[٢].

وصلة الأرحام سبب في رحمة الله تعالى لعباده، وسبب في ظهور الخير بين الناس، وسبب لطول العمر، وسبب لسعة الرزق، فاحرص على ذلك أخي المسلم.

قال النبي ﷺ: «**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت بلى. قال: فذاك لكِ**» **ثم قال رسول الله ﷺ: اقرؤوا إن شئتم**: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾[٣].

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح: ـ قوله ـ «**من وصلكِ وصلته ومن قطعك قطعتهُ**»، قال ابن أبي جمرة: الوصل من الله كناية عن عظيم إحسانه، وإنما خاطب الناس بما يفهمون، ولما كان أعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال منه وإسعافه بما يريد ومساعدته على ما يرضيه،

---

(١) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي برقم (١/ ٣)، ومسلم في كتاب بدء الوحي برقم (١/ ٣٧٩).

(٢) منهاج السنة النبوية (٢/ ٤٢٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد برقم (٧٥٠٢) وفي كتاب التفسير برقم (٨/ ٥٧٥ ـ ٥٨٠ فتح)، ورواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٥٥٤).

وكانت حقيقة ذلك مستحيلة في حق الله تعالى، عرف أن ذلك كناية عن عظيم إحسانه لعبده، قال: وكذا القول في القطع: هو كناية عن حرمان الإحسان[1].

وبالجملة فالرحم على وجهين عامة وخاصة، فالعامة: رحم الدين ويجب مواصلتها بملازمة الإيمان والمحبة لأهله ونصرتهم والنصيحة وترك مضارتهم والعدل بينهم والنصف في معاملتهم والقيام بحقوقهم الواجبة كتمريض المرضى وحقوق الموتى من غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم وغير ذلك من الحقوق المترتبة لهم.

وأما الرحم الخاصة وهي القرابة من طرق الرجل أبيه وأمه فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة كالنفقة وتفقد أحوالهم وترك التغافل عن تعاهدهم في روينا ضروراتهم وتتأكد في حقهم حقوق الرحم العامة حتى إذا تزاحمت الحقوق بديء بالأقرب فالأقرب.

وقال بعض أهل العلم: إن الرحم التي تجب صلتها هي كل رحم محرم، وعليه فلا تجب في بني الأعمام وبني الأخوال. اهـ[2].

❀ ❀ ❀

التحذير من الإختلاط

يقع من بعض الناس وللأسف الشديد الاختلاط بين النساء والرجال الأقارب، من غير المحارم، كالذي يحدث في بعض البلدان اختلاط الرجل ببنت عمه أو بنت خاله أو بنت خالته، وغيرهم،

---

(١) فتح الباري (١٠/٤١٨).

(٢) تفسير القرطبي (١٦/٢٤٧).

وخصوصاً في المناسبات كالأعياد والأعراس وغيرها، وبعضهم يصافح بنت عمه أو بنت خاله بحجة أنها من أقربائه، وهذا كله حرام ولا يجوز في دين الله عزوجل.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ **[الأحزاب ٥٣]**.

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: (فإن ذلك أنفى للريبة وأبعد للتهمة وأقوى في الحماية، وهذا يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يثق في الخلوة مع من لا تحل له، فإن مجانبة ذلك أحسن لحاله، وأحصن لنفسه، وأتم لعصمته).

وقال رسول الله ﷺ: «**ما خلا رجل بإمرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»(١).

وقال رسول الله ﷺ: «**لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**»(٢).

ذكر ابن قيم الجوزية في كتابه «الطرق الحكمية» فصلا بين فيه أنه يجب على وَليِّ الأمر أن يمنع اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق ومجامع الرجال، وذكر فيه أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر ومن أعظم أسباب نزول العقوبة العامة كما أنه من أسباب فساد الأمور العامة والخاصة، وسبب لكثرة الفواحش والزنا.

وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو، قال: «الحمو الموت**»(٣).

---

(١) رواه الترمذي والطبراني عن أبي أمامة.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

الحمو: هو قريب الزوج.

قال ابن الأثير: **(الحمو الموت)** كلمة تقولها العرب كما تقول (الأسد الموت) و(السلطان النار) أي لقاؤهما مثل الموت لأنه يميت الأخلاق والعفة ويؤدي إلى هلاك النفس، وخلوة الحمو أشد وأخطر من خلوة غيره من الغرباء، وكم سمعنا من الفواحش والمصائب بسبب دخول أخي الزوج على المرأة مختلياً بها فإلى الله المشتكى.

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين:

في الجامعات عندنا بمصر اختلاط شديد بين الطلبة والطالبات فماذا نفعل ونحن في حاجة لهذه الدراسة لخدمة الإسلام والمسلمين في بلدنا وعدم ترك هذه الأماكن لغير المسلمين ليتحكموا بعد ذلك في شئون المسلمين الهامة مثل الطب والهندسة وغيره؟

فأجاب: الاختلاط بين الرجال والنساء فتنة كبيرة فتحرروا منه ما أمكن وأنكروه ما استطعتم نسأل الله لنا ولكم السلامة[١].

دخول الأسواق المختلطة

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:

هل يجوز للمسلم أن يدخل سوقاً تجارية وهو يعلم أن في السوق نساء كاسيات عاريات وأن فيه اختلاطاً لا يرضاه الله عز وجل؟

فأجاب: مثل هذا السوق لا ينبغي دخوله إلا لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر أو لحاجة شديدة مع غض البصر والحذر من أسباب

(١) من رسالة للشيخ بخطه بتاريخ ٤/ ٤/ ١٤٠٦هـ عن فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٩٦).

الفتنة حرصاً على السلامة لعرضه ودينه وابتعاداً عن وسائل الشر، لكن يجب على أهل الحسبة وعلى كل قادر أن يدخلوا مثل هذه الأسواق لإنكار ما فيها من المنكر عملاً بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2]. والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ولقول النبي ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**»[3].

ولقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**». رواه الإمام مسلم في صحيحه. والأحاديث في هذا المعنى كثيرة والله ولي التوفيق[4].

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: هل يجوز لأختي أن تحتجب عن ابن عمها الذي يكون نسيباً لنا أي أن ابنته سوف يزوجها لأخي علماً أن الزواج لم يتم حتى الآن.

فأجاب: يلزم أختك أن تحتجب عن ابن عمها الذي ليس من محارمها ولو كان نسيباً ولو زوج ابنته فإن زوج الأخت أجنبي وكذا والد الأخ ونحوهم[5].

---

(١) سورة التوبة آية (٧١).

(٢) سورة آل عمران.

(٣) رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه بإسناد صحيح.

(٤) الفتاوى ـ كتاب الدعوة (٢/ ٢٢٧، ٢٢٨) لسماحة الشيخ ابن باز.

(٥) فتاوى المرأة ص (٥٩).

عم الأم وخالها من المحارم

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : هل يجوز للمرأة أن تكشف على عم أمها أو خال أمها أو عم أبيها أو خال أبيها أي هل يعد هؤلاء الأشخاص من المحارم لها.فقد قيل لي أن هذه المرأة تعد من فروعهم وهم أصول لأم المرأة أو أبيها ؟

فأجاب: نعم إذا كان لأم المرأة أو أبيها عم شقيق أو من الأب أو من الأم أو لها خال كذلك فإنه يكون من محارم المرأة لأن عم أبيك عَمٌّ لك، وخال أبيك خال لك، وكذلك عم أمك وكذلك خالها من النسب فإنه يكون عماً لك أو خالاً لك(١).

عورة الحرة بالنسبة لمحارمها

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : ما حد عورة الحرة مع خالها وعمها وإخوانها في المنزل ؟

فأجاب: لها أن تكشف لمحارمها عن الوجه والرأس والرقبة والكفين والذراعين والقدمين والساقين وتستر ما سوى ذلك(٢).

لبس المرأة للقصير أمام أولادها ومحارمها

وسئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان : لدي أربعة أولاد وأنا ألبس أمامهم القصير .. فما حكم ذلك ؟

فأجاب: لا يجوز للمرأة أن تلبس القصير من الثياب أمام أولادها

---

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٧٧١).

(٢) من رسالة للشيخ بتاريخ (٢٢/ ١٢/ ١٤٠٥)هـ عن فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٧٧٣).

ومحارمها، ولا تكشف عندهم إلا ما جرت العادة بكشفه مما ليس فيه فتنة، وإنما تلبس القصير عند زوجها فقط[١].

هل أبي محرم لزوجة أخي من أمي؟

وسئل سماحة الشيخ عبد الله بن حميد: لي أخ من أمي تزوج، هل أبي محرم لزوجته أم لا؟

فأجاب: لا، لأنه ليس ابنهُ إنما هي زوجة ابن زوجته فأخوك لأمك هو ابن زوجة أبيك الذي هو أخوك من أمك فزوجته أجنبية من أبيك: إذ لو طلقها أخوك جاز لأبيك أن يتزوجها، فهي أجنبية منه ليس هو لها بمحرم لأنها لم تكن بزوجة ابنه ولا هي بنت زوجته بحيث تكون ربيبته وإنما هي زوجة ابن زوجته، هي أجنبية منه والله أعلم[٢].

الصبي هل يكون مَحْرَماً للمرأة

وسئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: أذهب مع «السوَّاق» إلى المدرسة صباحاً والعودة ظهراً ومعي أخي الذي لا يتجاوز الحادية عشر من عمره.فهل يجوز أن يكون أخي محرماً أم لا؟

فأجاب: ورد النهي الشديد عن الخلوة بالمرأة الأجنبية فقال النبي ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**» لذلك نحن ننصح المرأة المسلمة بِعَدَمِ ركوبها وحدها مع قائد أجنبي مخافة الفتنة ولو أمنته فإن الشيطان قد يوسوس بينهما. وقد رخص فيه بعض المشايخ داخل البلد مع الطرق المسلوكة التي لا تخلو من الناس لضرورة أو حاجة ملحة كعيادة أو سوق لغرض مهم أو مدرسة أو مقر عمل أو زيارة

---

(١) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٧٠).

(٢) برنامج نور على الدرب بالإذاعة.

أهل أو أقارب وقد يرخص في ذلك إذا كان معها نسوة ثقات أو محرم ولو مميزاً، وكل ذلك عند الحاجة[١].

لا يجوز للمرأة أن تُقَبِّل غير محارمها

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : امرأة تقبل زوج أختها عند السلام إذا جاء من سفر ولا تصافحه بيدها فهل هذا يجوز لها علماً أنّه ابنُ عمها أما الثانية فليس ابن عمها بل إنه زوج أختها فقط، أفيدونا جزاكم الله خيراً ؟

فأجاب : لا يجوز للمرأة أن تقبل غير محارمها، كزوج أختها أو ابن عمها، لا يحل لها أن تبدي زينتها أمامه حيث أنه أجنبي ويجوز أن تسلم عليه وهي مستترة وفي غير خلوة ويجب الإنكار على من فعل ذلك ممن رآه وبيان عادة جاهلية أبطلها الإسلام[٢].

من العادات القبيحة المحرمة

وسئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : أنا أسكن حالياً في مدينة الرياض ولي فيها أقارب صلة القرابة بيني وبينهم قريبة جداً ومن بينهم بنات خالتي وزوجات أعمامي وبنات أعمامي وعندما أزورهم أقوم بالسلام عليهن وتقبيلهن ويجلسن معي وهن كاشفات وأنا أتضايق من هذه الطريقة علماً أن هذه العادة منتشرة في أغلب مناطق الجنوب فما قولكم في هذه العادة وماذا أفعل أنا ؟

فأجاب: هذه العادة سيئة منكرة مخالفة للشرع المطهر ولا يجوز لك تقبيلهن ولا مصافحتهن لأن زوجات أعمامك وبنات عمك وبنات

---

(١) فتاوى المرأة ص (٥٩).

(٢) فتاوى إسلامية (٣/ ٢٢٠).

خالك ونحوهن ليسوا محارم لك فيجب عليهن أن يحتجبن عنك وأن لا يبدين زينتهن لك لقول الله سبحانه : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾(١).

وهذه الآية تعم أزواج النبي ﷺ وغيرهن في أصح قولي العلماء ومن قال إنها خاصة بهن فقوله باطل لا دليل عليه. وقال سبحانه في سورة النور في حق النساء ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾(٢).

❁ ❁ ❁

هبة الرقاب للأقارب أفضل من عتقها

بين النبي ﷺ أن صلة الرحم من أعظم القربات إلى الله تعالى، بل يكون أفضل من عتق الرقاب.

فعن كريب مولى بن عباس رضي الله عنهما، **أن ـ أم المؤمنين ـ ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها أخبرته : أنها أعتقت وليدة ولم تستأذن النبي ﷺ، فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه.**

قالت : أشعرت يا رسول الله أني أعتقت وليدتي.

قال : أو فعلت. قالت : نعم.

قال : أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك»(٣).

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) سورة النور، آية: ٣١.

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٤٥٢)، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها، ومسلم برقم (٩٩٩)، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين.

قال ابن حجر في الفتح: «قال ابن بطال: فيه: أن هبة ذي الرحم أفضل من العتق، ويؤيده ما رواه الترمذي، والنسائي، وأحمد، وصححه بن خزيمة وابن حبان، من حديث سلمان بن عامر الضبي مرفوعا: «**الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم صدقة وصلة**»[١]، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون هبة ذي الرحم أفضل مطلقا لاحتمال أن يكون المسكين محتاجا ونفعه بذلك متعديا والآخر بالعكس ...»[٢].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن رجل وهب لأولاده مماليك ثم قصد عتقهم فهل الأفضل استرجاعهم منهم وعتقهم أو إبقاؤهم في يد الأولاد؟

فأجاب: الحمد لله إن كان أولاده محتاجين إلى المماليك فتركهم لأولاده أفضل من استرجاعهم وعتقهم، بل صلة ذي الرحم المحتاج أفضل من العتق، كما ثبت في الصحيح أن ميمونة زوج النبي أعتقت جارية لها فذكرت ذلك للنبي، فقال: «**لو أعطيتها أخوالك كان خيرا لك**»، فإذا كان النبي ﷺ قد فضل إعطاء الخال على العتق فكيف الأولاد المحتاجون، وأما إن كان الأولاد مستغنين عن بعضهم فعتقه حسن، وله أن يرجع في هذه الهبة عند الشافعي وأحمد وغيرهما ولا يرجع فيها عند أبي حنيفة والله أعلم[٣].

❀ ❀ ❀

(١) رواه الترمذي، وحسنه والنسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في الترغيب برقم (٨٩٢).

(٢) فتح الباري (٥/ ٢١٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٣١/ ٢٩٨).

بر الوالدين وطاعتهما

البر لغة : هو الصدق والطاعة. والبر : هو الخير.

قال الزجاج: قال بعضهم كلُّ ما تُقُرّب به إِلى الله ﷻ؛ من عمل خير، فهو إِنفاق. قال أَبو منصور: والبِرُّ خير الدنيا والآخرة، فخير الدنيا ما ييسره الله تبارك وتعالى للعبد من الهُدى والنِّعْمَةِ والخيراتِ، وخَيْرُ الآخِرَةِ الفَوْزُ بالنعيم الدائم في الجنة، جمع الله لنا بينهما بكرمه ورحمته. وبَرَّ يَبَرُّ إِذا صَلَحَ. وبَرَّ في يمينه يَبَرُّ إِذا صدقه ولم يَحْنَثْ. وبَرَّ رَحِمَهُ يَبَرُّ إِذا وصله(١).

وأقرب الناس الذين أمر الله تعالى العبد أن يصلها الوالدان، فأنّها من أعظم الحقوق على العبد بعد حق الله تعالى، وحق رسوله ﷺ.

ولما قرن الله سبحانه وتعالى بين الأمر بالتوحيد، والأمر بالإحسان إلى الوالدين دلّ ذلك على جلالة قدر هذه الطاعة، وعظم شأنها عند الله جل في علاه.

فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾(٢).

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: ـ ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أي : أحسنوا إليهم بالقول الكريم، والخطاب اللطيف، والفعل الجميل بطاعة أمرهما، واجتناب نهيهما، وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا بهما. وللإحسان ضدان : الإساءة، وعدم الإحسان. وكلاهما منهي عنه. اهـ(٣).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾(٤).

---

(١) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٥٢).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٢٣).

(٣) تيسير الكريم الرحمن تفسير سورة النساء.

(٤) سورة لقمان، الآية: (١٤).

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا﴾[١].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: أي أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما.

وقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا﴾أي قاست بسببه في حال حمله مشقة وتعبا من وحم وغثيان وثقل وكرب ذلك مما تنال الحوامل من التعب والمشقة، ووضعته كرها: أي بمشقة أيضا من الطلق وشدته وحمله. اهـ[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**من أحب أن يُبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**»[٣].

ينسأ له في أثره: أي يؤخر له في أجله وعمره.

صلة الأرحام سبب في بسط الرزق وسعة البركة في العمر.

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله تعالى؟**

قال: «الصلاة على وقتها». قلت: ثم أي؟قال: «بر الوالدين». قلت ثم أي؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»[٤].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: **جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد فقال: «أحيٌّ والداك؟»**

---

(١) سورة الأحقاف (١٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/١٥٨).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٥٩٨٦)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٤٧٠ و٦٤٧١)..

(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٠٤)، ومسلم برقم (٢٤٨).

قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»[١].

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: هذا كله دليل لعظم فضيلة برهما وأنه آكد من الجهاد وفيه حجة لما قاله العلماء أنه لا يجوز الجهاد إلا بإذنهما إذا كانا مسلمين أو بإذن المسلم منهما[٢].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: ـ قوله ـ: ففيهما فجاهد، أي إن كان لك أبوان فأبلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما، فإن ذلك يقوم لك مقام قتال العدو[٣].

وعن معاوية بن جهامة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أردت أن أغزو وجئت أستشيرك، فقال: «هل لك من أم»؟ قال: نعم.**

قال «فالزمها فإن الجنة عند رجليها»[٤].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: **جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ: فقال يا رسول الله: من أحقُ الناس بحُسن صحابتي؟ قال: «أمُّكَ» قال: ثم مَنْ؟قال: «أمُّكَ» قال: ثم مَنْ؟قال: «أمُّكَ»: قال ثم مَنْ قال: «أبوك»**[٥].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله قالت: **قَدِمتْ عليَّ أُمي وهي مُشْرِكَة في عهد رسول الله ﷺ، فاستَفتيتُ رسول الله ﷺ قلت: قدمت**

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٠٠٤)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٤٥١).

(٢) شرح النووي (١٦/ ١٠٣).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٤٠٣).

(٤) صححه العلامة الألباني في المشكاة برقم (٤٩٣٥ و٤٩٣٩)، وصحيح الترغيب برقم (٢٤٨٥).

(٥) رواه البخاري برقم (٥٩٧١)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم ٢٥٤٨).

عليَّ أمي راغبة، أفأصِلُ أُميّ؟ قال: «نعم صِلِي أُمَّكِ»[١].

راغبة : أي طامعة فيما عندي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجلٌ إلى نبي الله ﷺ فقال: أُبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى قال: «فهل لك من والديك أحد حيّ؟» قال نعم بل كلاهما. قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟» قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»[٢].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يمد في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «رغم أنفه ثم رغم أنفه»،

قيل من يا رسول الله؟ قال : «من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة»[٤].

قوله رغم أنفه : أي لصق بالرغام وهو التراب.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يُجزئُ ولدٌ والدَهُ إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فَيُعْتِقُه»[٥].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الهبة برقم (٢٦٢٠)، ومسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٠٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٠٠٤)، وفي الأدب برقم (٥٩٧٢)، ورواه مسلم برقم (٦٤٥١).

(٣) حسنه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٤٨٨).

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٤٥٧و٦٤٥٨و٦٤٥٩).

(٥) رواه مسلم في كتاب العتق برقم (١٥١٠) والترمذي والنسائي وابن ماجة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد**»[١].

وعن محمد بن سيرين قال: بلغت النخلة في عهد عثمان بن عفان ألف درهم. قال: فعمد أسامة[٢] إلى نخلة فعقرها فأخرج جُمّارها فأطعمه أمه، فقالوا له: ما يحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت ألف درهم؟ قال: إن أمي سألتنيه، ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها[٣].

جمارها، جمار النخلة: قبها وشحمتها التي في قمة رأس النخلة، وهي بيضاء كأنها سنام ضخمة، تؤكل بالعسل.

وعن ابن عون: أن أمه نادته فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين[٤].



لين الكلام للوالدين

عن طَيْسَلة بن ميَّاس قال: كنت مع النجدات، فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر قال: ما هي؟ قلت: كذا وكذا. قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر، وبكاء الوالدين من العقوق.

---

(١) حسنه شيخنا الألباني في الترغيب برقم (٢٥٠١).

(٢) هو أسامة بن زيد بن حارثة حبّ رسول الله ﷺ وابن حبه. أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ.

(٣) صفة الصفوة (١/ ٥٢٢).

(٤) سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٦٦).

قال لي ابن عمر : أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إي والله!

قال : أحيٌّ والدك؟ قلت: عندي أمي. قال: فوالله! لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلنَّ الجنة ما اجْتَنَبْتَ الكبائر[(١)].

النجدات : أصحاب نجدة بن عامر الخارجي، وهم قوم من الحرورية.

يستسخر : من السخرية. **أتفرق من النار** : الفرَق هو الخوف والفزع.

عن أبي مرّة، مولى أم هانئ بنت أبي طالب: أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بـ (العقيق) فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه! تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمك الله كما ربيتني صغيراً. فتقول: يا بنيّ! وأنت، فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً[(٢)].

❀ ❀ ❀

حق الجار

قال الله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[(٣)].

---

(١) السلسلة الصحيحة رقم (٢٨٩٨)، صحيح الأدب المفرد (ص ٣٥).

(٢) صحيح الأدب المفرد رقم (١١).

(٣) سورة النساء.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره**»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت**»(٢).

وفي رواية لمسلم «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**»(٣).

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**والذي نفسي بيدِه، لا يؤمِنُ عبدٌ حتى يُحبّ لجارِهِ أو قال: لأخيه ما يُحِبُّ لِنَفْسِه**»(٤).

قال ابن حجر : حديث أخرجه الطبراني من حديث جابر رفعه: «**الجيران ثلاثة جار له حق وهو المشرك له حق الجوار، وجار له حقان وهو المسلم له حق الجوار وحق الإسلام، وجار له ثلاثة حقوق مسلم له رحم له حق الجوار والإسلام والرحم**»(٥).

---

(١) رواه الترمذي (١٩٤٤) وأحمد (٢/١٦٨)، الصحيحة (١٠٣)، والمشكاة (٥٩٨٧)، وصحيح الترغيب (٢٥٦٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٨) ومسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٢ و١٧٤)

(٣) صحيح مسلم كتاب الإيمان برقم (٤٧).

(٤) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٥).

(٥) فتح الباري (١٠/ ٤٤٢).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: **قال ﷺ: «والله لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه»**[١].

وفي رواية: **«لا يدخل الجنة من لايأمَنُ جاره بوائقه»**[٢].

قوله: بوائقَه: **البوائق**: جمع (بائقة) وهي: الشر وغائلته.قال الكسائي وغيره: بوائقُه: غوائله وشره، و يقال للداهية والبَلِيَّة تنزل بالقوم: قد أصابتهم بائقةٌ[٣].

قال ابن حجر في تعليقه على الحديث: وقد نفى ﷺ الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه، كما في الحديث الذي يليه، وهي مبالغة تنبىء عن تعظيم حق الجار وأن إضراره من الكبائر، قال: ويفترق الحال في ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح، والذي يشمل الجميع إرادة الخير له وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الإضرار له إلا في الموضع الذي يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل، والذي يخص الصالح هو جميع ما تقدم وغير الصالح كفه عن الذي يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق، ويعظ الفاسق بما يناسبه بالرفق أيضا ويستر عليه، وينهاه برفق، فإن أفاد فبه وإلا فيهجره قاصدا تأديبه على ذلك مع إعلامه بالسبب ليكف.اهـ[٤].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم**

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٦٧٠)، باب إثم من لا يأمن جاره بوائقه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٦).

(٣) الغريب لابن سلّام (١/ ٣٤٨).

(٤) فتح الباري (١٠/ ٤٤٢).

ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»[١].

وفي رواية لمسلم: «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره».

وعن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟»

قالوا: حرام، حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله ﷺ: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره».

قال: «ما تقولون في السرقة؟»

قالوا: حرمها الله ورسوله، فهي حرام. قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من جاره»[٢].

وعن أبي شريح الكعبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن».

قيل: يا رسول الله! لقد خاب وخسر، من هذا؟ قال: «من لا يأْمَنُ جاره بوائقه». قالوا: وما بوائقه؟ قال: «شره»[٣].

وعن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه».

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٨)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٤٧).

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٦٨): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات.

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب برقم (٦٠١٦)، ولكن لفظه: خاب وخسر ليست عنده وإنما هي عند أحمد (٤/٣١ و٦).

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم، عن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن من أمنه الناس، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر السوء، والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة عبدٌ لا يأمن جاره بوائقه»[١].

وعن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو جاره قال: «اطرح متاعك على الطريق». فطرحه، فجعل الناس يمرون عليه ويلعنونه، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! لقيت من الناس، قال: «وما لقيت منهم؟»

قال: «يلعنونني»، قال: «قد لعنك الله قبل الناس»، فقال: إني لا أعود، فجاء الذي شكاه إلى النبي ﷺ فقال: ارفع متاعك فقد كُفيت.

وفي رواية: أنه قال: «ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق» فوضعه، فكان كل من مر به قال: ما شأنك؟ قال: جاري يؤذيني.

قال: فيدعو عليه، فجاء جاره، فقال: رد متاعك، فإني لا أوذيك أبدا»[٢].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبدٌ حتى يحب لجاره أو قال ـ لأخيه ـ ما يحب لنفسه»[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والبزار، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٥٥٥).

(٢) رواه الطبراني والبزار، والبخاري في الأدب المفرد (١٢٥) والحاكم (٤/١٦٦)، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٢٥٥٨).

(٣) رواه مسلم في كتاب الايمان برقم (٤٥).

وعنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما هو بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه**»[١].

وعن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قالا: **قال رسول الله ﷺ**: «**ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**»[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، انه قال: قال رسول الله أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه**»[٣].

وفي رواية عن أنس: «**ما آمن بي من بات شبعانَ وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله! إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها،

قال: «هي في النار».

قال: يا رسول الله! فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط، ولا تؤذي جيرانها بلسانها،

قال: «هي في الجنة»[٤].

---

(١) رواه أبو يعلى من رواية إسحاق، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب رقم (٢٥٥٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٨٧٦)، باب الوصية بالجار، ومسلم برقم (٦٦٣٩)، باب بر الوالدين.

(٣) رواه الطبراني وأبو يعلى، وصححه الألباني في الصحيحة (١٤٩)و صحيح الترغيب (٢٥٦٢).

(٤) رواه أحمد والبزار، والبخاري في الأدب المفرد برقم (١١٩)، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩٠).

«**الأثوار**» بالمثلثة: جمع (ثور) وهي القطعة من الأقط.

و«**الأقط**» بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر الهمزة والقاف معا وبفتحهما: هي شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي، وهو لبن جامد مستحجر، كما في النهاية.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»**[(١)].

وعن مطرف يعني ابن عبد الله قال: كان يبلغني عن أبي ذر حديث، وكنت اشتهي لقاءه، فلقيته.

فقلت: يا أبا ذر! كان يبلغني عنك حديث، وكنت أشتهي لقاءك.

قال: لله أبوك، لقد لقيتني فهات.

قلت: حديث بلغني أن رسول الله ﷺ حدثك، فقال: «إن الله عز وجل يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة».

قال: فما إِخَالني أكذب على رسول الله ﷺ.

قال: فقلت: فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم الله عز وجل؟

قال: «رجل غزا في سبيل الله صابراً محتسباً فقاتل حتى قتل، وأنتم تجدونه عندكم مكتوباً في كتاب الله عز وجل ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾[(٢)]. قلت: ومن؟

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه شيخنا الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٥٦٨).

(٢) سورة الصف، آية: ٤.

قال : «رجل كان له جار سوء يؤذيه فيصبر على أذاه حتى يكفيه الله إياه بحياة أو موت» فذكر الحديث[١].

قوله : **ولا إخالني** : بكسر الهمزة أي لا أظنه، قال في القاموس : خال الشيء ظنه، وتقول في مضارعه : إخال بكسر الهمزة، وتفتح في لغة انتهى[٢].



(١) رواه أحمد، والطبراني واللفظ له، ورواه الحاكم وغيره بنحوه، وقال: صحيح على شرط مسلم، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٥٦٩).

(٢) انظر مختار الصحاح (١/ ٨٢).

سلوك المرأة في القضاء
وصبرها على البلاء

الأمور التي تتعلق بالمصائب والتي تحل على بني آدم وتكون بتقدير الله تعالى غالباً ما يجزع الإنسان منها إلا من رحم الله تعالى ومن هؤلاء المرأة لأنها أكثر عاطفة وأشد رحمة من الرجل، وسنتكلم على بعض هذه الأمور والتي منها :

الصبر على البلاء

قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ **[سورة البقرة].**

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾ **[سورة الرعد].**

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُخۡبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ﴾ **[سورة الحج، الآية: ٣٤ ـ ٣٥].**

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾﴾ **[سورة العنكبوت].**

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[(١)].

وقال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[(٢)].

الصبر لغة : الحبس

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى : «الصبر شرعاً هو: حبس النفس على ثلاثة أمور : الأول : طاعة الله،

والثاني : عن محارم الله،

والثالث : على أقدار الله المؤلمة،

فهذه أنواع الصبر التي ذكرها أهل العلم. أ.هـ[(٣)].

وقال رحمه الله: الإنسان عند حلول المصيبة له أربع حالات:

الحالة الأولى : أن يتسخط.

والحالة الثانية : أن يصبر.

والحالة الثالثة : أن يرضى.

والحالة الرابعة : أن يشكر.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ومن يَتَصَبَّر يصبره الله وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر**»[(٤)].

قال الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: وأما من وفقه الله تعالى للصبر عند

---

(١) سورة الزمر، الآية: ١٠.

(٢) سورة العنكبوت.

(٣) شرح رياض الصالحين (١/ ١١٩)

(٤) رواه البخاري ومسلم.

وجود هذه المصائب فحبس نفسه عن التسخط قولاً وفعلاً واحتسب أجرها عند الله وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له، بل المصيبة تكون نعمة في حقه لأنها صارت طريقاً لحصول ما هو خير له وأنفع منها فقد امتثل أمر الله وفاز بالثواب.

فلهذا قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[١]. أي بشرهم بأنهم يوفون أجورهم بغير حساب. فالصابرون هم الذين فازوا بالبشارة العظيمة والمنحة الجسيمة[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنها أعظم المصائب**»[٣].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبّره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالى**».

وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**»[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما رزق عبد خيراً له ولا أوسع من الصبر**»[٥].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٢) تيسير الكريم الرحمن (١ ـ ١٠٠)

(٣) رواه ابن سعد، وصححه الألباني قي صحيح الجامع برقم (٣٤٧).

(٤) رواه أبو داود، وابن حبان، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم (١٦٢٥).

(٥) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، وقال الحاكم في المستدرك (٢/ ٤١٤): قد اتفق الشيخان على إخراج هذه اللفظة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٣٩٦).

وعنه ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاءً إذا قبضتُ صفيَّهُ من أهل الدنيا ثم احتَسَبَه إلا الجنة**»[1].

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾[2].

وعن أنس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله ﷻ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة**»[3].

يريد بحبيبتيه: عينيه.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع. فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد**»[4].

وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر لله بها عنه من خطاياه**»[5].

---

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٢٤).
(٢) سورة النساء.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (٥٦٥٣).
(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، صحيح الجامع رقم (٨٠٧).
(٥) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (٥٦٤١)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٧٥٣).

الوصب : المرض.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيراً يصب منه**»[١].

وعن صهيب الرومي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك إلا للمؤمن إذا أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإذا أصابته ضراء صبر فكان خيراً له**»[٢].

وعن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات** »[٣].

وعن عطاء بن أبي رباح قال : **قال لي ابن عباس** ﷺ: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ فقلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ فقالت: إني أُصرع وإني اتكشف فادع الله تعالى لي قال : «**إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك**» فقالت: بل أصبر، ثم قالت: إني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها[٤].



الصبر يكون سبب لدخول الجنة

وعن ابن مسعود ﷺ قال : **دخلت على النبي** ﷺ وهو يوعك فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال : «أجل إني أوعك

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (٥٦٤٥).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق برقم (٢٩٩٩).
(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنة ونعيمها برقم (٧٠٦١).
(٤) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (٥٦٥٢) ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٥١٦).

كما يوعك رجلان منكم» قلت: ذلك إن لك أجرين؟ قال: «أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كَفَّرَ الله بها سيئاته وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها»[١].

الوعك: مغث الحمى وقيل الحمى.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أراد الله بعبده خيراً عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد بعبده شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة»** [٢].

وقال النبي ﷺ: **«إنَّ عِظَم الجزاء مع عِظَم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فلَه الرضى ومن سخَط فله السخط»**[٣].

فيه الحث للعبد على الصبر على المصائب حتى يكتب له الرضى من الله عز وجل والثواب الكامل بإذن الله تعالى.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه من خطيئة»**[٤].

وعن محمود بن لبيد يرفعه: **«إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المرض برقم (٥٦٤٧ و٥٦٤٨ و٥٦٦٠)، ومسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٥٠٤).

(٢) رواه الترمذي (٢/ ٦٤) والبيهقي في الأسماء (ص ١٥٤) وابن عدي (١/١٧٤ و٢)، السلسلة الصحيحة (٣/ ٢٢٠) برقم (١٢٢٠).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٦) في كتاب الزهد، صحيح الجامع (٣٠٨)، والصحيحة (١٤٦) عن أنس رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد برقم (٢٣٩٩)، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٨٧، ٤٥٠) وقال الترمذي: حسن صحيح، صحيح الجامع (٥٨١٥).

رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط»، وفي رواية **«ومن جزع فله الجزع»**(١).

وعن النبي ﷺ قال: **«حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات»**(٢).

وعن أبي يحيى أُسيد بن حضير رضي الله عنه **أن رجلاً من الأنصار قال: يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلاناً فقال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»**(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الرياح تفيئه، ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء. ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد»**(٤).

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: **قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً قال: «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلاه الله على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»**(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٤٢٧و٤٢٩) من طريقتين بلفظ: إن الله عز وجل إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع، وأخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجة (٤٠٣١) من حديث أنس بلفظ: إن عظم الجزاء من عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضى، ومن سخط فله السخط. وسنده حسن.

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٨٢٢)، باب صفة الجنة ونعيمها.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الفتن برقم (٧٠٥٧)، ومسلم في الإمارة برقم (١٨٤٥).

(٤) رواه مسلم في كتاب صفة المنافقين برقم (٨٢٠٩).

(٥) رواه ابن ماجه والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، ورواه ابن حبان، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (١٤٣).

وعن عائشة رضي الله عنها: **أن رسول الله ﷺ** قال: «**لا يصيب المؤمن من مصيبة حتى الشوكة إلا حُطَّ بها من خطاياه أو كُفِّرَ بها من خطاياه**»[(١)].

وعن صهيب الرومي رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط**».

زاد أحمد: «**ومن جزع فله الجزع**»[(٢)].

قال ابن قيِّم الجوزية رحمه الله تعالى: ومن علاج المصيبة: أن يوازن بين أعظم اللذتين والتمتعين، وأدومهما لذة تمتعه بما أُصيب به ولذةِ توفيقه، وإن آثر المرجوح من كل وجه فليعلم أن مصيبته في عقله وقلبه ودينه أعظم من مصيبته التي أُصيب بها في دنياه.أ.هـ. زاد المعاد (٤/ ١٥٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال: **مرَّ النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: «اتقي الله واصبري فقالت: إليك عني فإنك لم تُصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها: إنه النبي ﷺ فأتت النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين فقالت: لم أعرفك يا رسول الله فقال: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»**[(٣)].

وفي رواية لمسلم: «**تبكي على صبي لها**».

الصبر الذي يثاب الإنسان عليه هو أن يصبر أول ما تصيبه المصيبة ويحتسب عند الله الأجر والثواب، هذا هو الصبر.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٦٥١١).

(٢) أخرجه في المسند (٩/٢٣٦٩٥) من حديث محمود محمد بن لبيد رضي الله عنه، وأخرجه الترمذي في الزهد (٢٤٠٤)، وابن ماجة (٤٠٣١) من حديث أنس.

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز برقم (١٢٨٣)واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٢٦).

قال ابن قيم الجوزية: وفي الحديث أنواع من العلم أحدها: وجوب الصبر على المصائب وأنه من التقوى التي أُمِر العبد بها.

الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن سكر المصيبة وشدتها لا يسقطه عن الآمر الناهي.

الثالث: تكرار الأمر والنهي مرة بعد مرة حتى يُعذر الآمر إلى ربه.

الرابع: احتُجَّ به على جواز زيارة النساء للقبور فانه ﷺ لم ينكر عليها الزيارة وإنما أمرها بالصبر ولو كانت الزيارة حراماً لبين لها حكمها وهذا كان في آخر الأمر فإن أبا هريرة إنما أسلم بعد السنة السابعة، وأجيب عن هذا بأنه ﷺ قد أمرها بتقوى الله والصبر وهذا إنكار منه لحالها من الزيارة والبكاء ويدل عليه أنها لما علمت أن الآمر لها من تجب طاعته انصرفت مسرعة. وأيضاً فأبو هريرة لم يخبر أنه شهد هذه القصة فلا يدل الحديث على أنها بعد إسلامه، ولو شهدها فلعنته ﷺ لزائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج كان بعد هذا في مرض موته.

وفي عدم تعريفه لها بنفسه في تلك الحال التي لا تملك فيها نفسها شفقة منه ورحمة بها إذا عرَّفها بنفسه في تلك الحال فربما لم تسمع منه فتهلك. وكان معصيتها له وهي لا تعلم أنه رسول الله أخف من معصيتها له لو علمت به، فهذا من كمال رأفته صلوات الله وسلامه عليه. أ.هـ[١].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: من فوائد هذا الحديث أن الصبر الذي يُحمد فاعله هو الصبر عند الصدمة الأولى: يصبر الإنسان ويحتسب ويعلم أن لله ما أخذ وله ما أعطى وأن كل شيء عنده بأجل مسمى. أ.هـ[٢].

---

(١) عدة الصابرين (ص٨٠).

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ١٦٩)

وفي الحديث القدسي، قال الله ﷻ: **«ابن آدم إن صبرت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة»**[١].

❀ ❀ ❀

ما تقول من مات لها ميت

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾[٢].

وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي الله تعالى عنها قالت: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول إنَّا لله وإنا إليه راجعون اللهم أؤجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»** قالت: فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خيرٌ من أبي سلمة؟ أول بيتٍ هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله خيراً منه: رسول الله ﷺ[٣].

وفي رواية لمسلم: **عن أم سلمة** رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»** قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات، قال: **«قولي: اللهم اغفر لي وله، واعقبني منه عُقبى حسنة»** فقلت، فأعقبني الله مَنْ هو خيرٌ لي منه محمدٌ ﷺ[٤].

---

(١) رواه ابن ماجة. صحيح الجامع حديث رقم (٨١٤٣).

(٢) سورة البقرة.

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩١٨)

(٤) صحيح مسلم، كتاب الجنائز رقم (٩١٩)

وعن أنس بن مالك ﷺ، قال: **مر النبي ﷺ** بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «**اتقي الله واصبري**» قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل: لها إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[١].

وعن أبي موسى ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: فماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد**»[٢].

قوله: **إذا مات ولد العبد**: أي الإنسان ذكراً كان أم أنثى، قال الله تعالى لملائكته الموكلين بقبض الأرواح: **قبضتم ولد عبدي** أي روحه، فيقولون: نعم ،فيقول: **قبضتم ثمرة فؤاده**، أي نتيجته كالثمرة تنتجها الشجرة، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي، فيقولون: **حمدك واسترجع**، أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

قال الطيبي: رجع السؤال إلى تنبيه الملائكة على ما أراد الله من التفضل على عبده الحامد لأجل تصبره على المصائب وعدم تشكيه، بل إعداده إياها من النعم الموجبة للشكر ثم استرجاعه، وأن نَفْسَهُ ملك لله وإليه المصير، وقال أولاً: ولد عبدي أي فرع شجرته، ثم ترقى إلى ثمرة فؤاده أي نقاوة خلاصته، فإن خلاصة المرء الفؤاد، والفؤاد إنما يعتد به

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢٢٣)، باب زيارة القبور، ومسلم برقم (٩٢٦)، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى.

(٢) رواه الترمذي، وحسنه ابن ماجه، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (٨٠٧)، والسلسلة الصحيحة برقم (١٤٠٨).

لمكان اللطيفة التي خلق لها فحقيق لمن فقد تلك النعمة فتلقاها بالحمد أن يكون هو محمودا وحتى المكان الذي يسكنه، ولذلك قال: فيقول الله تعالى لملائكته أو لمن شاء من خلقه: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة يسكنه في الآخرة وسموه بيت الحمد، أخذ من تسميته به لأنَّ الأسقام والمصائب لا يثاب عليها لأنها ليست بفعل اختياري بل هو على الصبر وهو ما عليه ابن عبد السلام وابن القيم، قالا : فهو إنما نال ذلك البيت بحمده واسترجاعه لا بمصيبته، وإنما ثواب المصيبة يكفر الخطايا لكن الأصح خلافه.

تنبيه: ظاهر ترتيب الأمر ببناء البيت على الحمد والاسترجاع معا أنه لو أتى بأحدهما دون الآخر لا يبنى له شيء وعليه فكان القياس في وجه التسمية أن يقال سموه بيت الحمد والاسترجاع لكن الأقرب أن الخصلة التي يستحق بها ذلك إنما هي الحمد وذلك الاسترجاع معه كالتتمة والرديف بدليل إفراده بالتسمية.

تتمة: قال المصنف (أي السيوطي رحمه الله) : موت الأولاد فلذ الأكباد ومصابهم من أعظم مصاب، وفراقهم يقرع القلوب والأوصال والأعصاب، يا له من صدع لا يشعب يوهي القوي ويقوي الوهي ويوهن العظم ويعظم الوهن، مُر المذاق صعب لا يطاق يضيق عنه النطاق شديد على الإطلاق لا جرم أن الله تعالى حث فيه على الصبر الجميل ووعد عليه بالأجر الجزيل وبنى له في الجنة ذاك البناء الجليل. اهـ[1].



(١) فيض القدير (١/ ٤٤٠).

النهي عن النياحة واللطم وهي من أمر الجاهلية والميت يعذب بما نيح عليه

أخذ النبي ﷺ من النساء عندما بايعهن فيما أخذ منهن بأن لا يخمشن وجهاً وأن لا يدعين بالويل والثبور وأن لا يشقَّنَّ جيباً، وأن لا ينحن على ميت، وأن لا ينشرن شعراً.

فعن أسيد بن أبي أسيد التابعي عن امرأة من المبايعات قالت: «كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا، أن لا نخمش وجها، ولا ندعو ويلاً، ولا نشق جيباً، ولا ننشر شعراً»[(١)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **قال النبي ﷺ: «اثنتان هما بالناس كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت»**[(٢)].

وقال ﷺ: **«النائحة إذا لم تتب أُلبست درعاً من جرب وسربالاً من قطران يوم القيامة»**[(٣)].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **قال ﷺ: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»**[(٤)].

وعن أبي أمامة: «**أن رسول الله ﷺ** لعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور»[(٥)].

---

(١) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٥٣٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (٦٧).

(٣) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٧٤).

(٤) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٢٩٧)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٣).

(٥) رواه ابن ماجة، وابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٥٣٦).

قوله: **الخامشة**: قال ابن منظور: الـخَمْشُ: الـخدْشُ فـي الوجه وقد يستعمل فـي سائر الـجسد، خَمَشَه يَخْمِشُه ويَخْمُشُه خَمْشاً وخُمُوشاً وخَمَّشه. والـخُمُوشُ: الـخُدُوشُ[(١)].

والجيب: هو الخرق الذي يخرج الإنسان منه رأسه في القميص ونحوه، وهو فتحة الصدر.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: **قال ﷺ: «إن الميت يعذب في قبره بما نيح عليه»**[(٢)].

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نيح عليه فإنه يعذب بما نيح عليه يوم القيامة»**[(٣)].

وعن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرته أنها سمعت عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية يبكي عليها أهلها، فقال: **«إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها»**[(٤)].

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: **أُغمي على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تعدد عليه فتقول: واكذا واكذا، فقال حين أفاق: ما قلت شيئا إلا قيل لي أنت كذا أنت كذا»**[(٥)].

وزاد البخاري: **«فلما مات لم تبك عليه»** أي بعد هذه القصة،

---

(١) لسان العرب (٦/ ٢٩٩).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٢٩٢)، ورواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٢٩١)، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٣٣).

(٤) رواه البخاري برقم (١٢٢٧)، باب قول النبي ﷺ يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه، ومسلم برقم (٩٣٢)، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المغازي برقم (٤٢٦٧).

فإنه مات شهيداً في غزوة مؤتة كما هو معروف في كتب الحديث والسيرة. قاله الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **أن رسول الله ﷺ** قال: «**ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه، واسيداه! أو نحو ذلك، إلا وكل به ملكان يلهزانه: أهكذا أنت؟!**»[1].

اللهز: هو الدفع بجمع اليد في الصدر.

وعنه عن النبي ﷺ قال: «**إن الميت ليعذب ببكاء الحي، إذا قالت: واعضداه! وامانعاه، واناصراه، واكاسياه، جبذ الميت فقيل: أناصِرها أنت؟! أكاسيها أنت؟!**»[2].

وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**».

وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: **لما افتتح رسول الله ﷺ** مكة رنَّ إبليس رنةً اجتمعت إليه جنوده. فقال: ايأسوا بأن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا، ولكن افتنوهم في دينهم، وافشوا فيهم النوح[3].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **قال رسول الله ﷺ**: «**صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة**»[4].

---

(١) رواه ابن ماجة، والترمذي واللفظ له وقال: حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٥٢٢).

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٥٢٣).

(٣) رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى في المسند الكبير، والضياء في امختارة، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٥٢٦)، والصحيحة برقم (٣٤١٧).

(٤) رواه البزار، وقال المنذر في الترغيب: رواته ثقات، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٥٢٧).

وقال رسول الله ﷺ: «**النياحة من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا ماتت ولم تتب قطّع الله لها ثيابا من قطران، ودرعاً من لهب النار**»[١].

القَطِران: بفتح القاف وكسر الطاء، قال ابن عباس: «هو النحاس المذاب»

وقال الحسن: «هو قطران الإبل» وقيل غير ذلك.

۞ ۞ ۞

النياحة سبب لدخول الشيطان للبيت

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما مات أبو سلمة قلت: **غريب وفي أرضه غربة، لأبكيّنه بكاءً يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه إذ أقبلت امرأة تريد أن تساعدني، فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال**: «**أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتاً أخرجه الله منه؟**». فكففت عن البكاء، فلم أبك[٢].

تساعدني: أي في البكاء والنوح.

قولها (**غريب في أرض غربة**) لأنه من أهل مكة ومات بالمدينة.

۞ ۞ ۞

من مات له ولد واحد أو أكثر فصبر دخل الجنة

عن أنس رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**ما من مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحِنْث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم**»[٣].

---

(١) رواه ابن ماجة، وقال الألباني: صحيح لغيره، صحيح الترغيب (٣/ ٣٨٢).
(٢) رواه مسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٢٢).
(٣) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٢٤٨)، ومسلم في كتاب البر والصلة.

الحِنْث: بكسر الحاء وسكون النون: هو الإثم والذنب والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذي تكتب عليهم فيها الذنوب.

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

«من أشكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله في سبيل الله عزَّ وجلَّ وجبت له الجنة»[1].

وعن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحِنْث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل»**[2].

وعن حبيبه **أنها كانت عند عائشة** رضي الله عنها فجاء النبي ﷺ حتى دخل عليها **فقال: «ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا جيء بهم يوم القيامة حتى يوقفوا على باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يدخل آباؤنا فيقال لهم: «ادخلوا أنتم وآباؤكم»**[3].

وعن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه، إنه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث يطيب أنفسنا عن موتانا؟ قال: نعم **«صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوب هذا فلا يتناهى أو قال ينتهي حتى يدخله الله وأباه الجنة»**[4].

---

(١) رواه أحمد والطبراني، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٠٠٠)، والصحيحة برقم (٢٢٩٦).

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد جيد، صحيح الجامع (٥٧٧٢)، الرياض (٩٥٨)، الجنائز (ص٢٣). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٩٩٣).

(٣) رواه الطبراني، المشكاة (١٧٥٤)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٠٠٣)

(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة برقم (٢٦٣٥)، وأحمد (٢/ ٥١٠).

الدعاميص: بفتح الدال وبالصاد مهملتين جمع دعموص بضم الدال وهي دويبة صغيرة تكون في العذران إذا نشفت يضرب لونها إلى السواد وشبه الطفل به لصغره وسرعة حركته في الجنة. وقيل الدعموص هو الرجل كثير الدخول على الملوك من غير إذن منهم.

وصنفة الثوب: بفتح الصاد المهملة والنون معاً بعدهما فاء هي حاشيته وطرفه الذي لا هدب له، وقيل هي الناحية ذات الهدب والله تعالى أعلم.

وعن ابن عباس ﵄: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من كان له فرطان من أمتي أدخله الله بهما الجنة**»فقالت له عائشة: فمن كان له فرط؟ قال: «**من كان له فرط**»قالت: فمن لم يكن له فرط من أمتك؟ قال: «**فأما فرط أمتي لن يصابوا بمثلي**»[١].

الفرط: بالتحريك هو الذي يتقدم القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والرشاء والمراد به هنا الولد دون البلوغ يقدمه المرء بين يديه ذكراً كان أو أنثى وجمعه أفراط.

وقوله «**فأنا فرط أمتي**»أي أتقدمهم إلى الحوض قبل ورودهم أهيء مصالحهم في دار القرار والله تعالى أعلم.

وعن قرة بن إياس ﵁، **أن رجلاً كان يأتي النبي ﷺ** ومعه ابن له فقال النبي ﷺ: «**أتحبه؟**» قال: نعم يا رسول الله أَحبكَ الله كما أحبه ففقده النبي ﷺ فقال: «**ما فعل فلان بن فلان؟** قالوا يا رسول الله مات فقال النبي ﷺ لأبيه: «**ألا تحب أن لا تأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته يتظرك**» فقال رجلٌ: يا رسول الله أله خاصة أم لكلنا؟ قال «بل لكلكم»[٢].

---

(١) رواه الترمذي وقال: حديثٌ حسن، المشكاة (١٧٣٥).

(٢) رواه أحمد، والنسائي وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٠٠٧).

وفي رواية للنسائي قال: **كان نبي الله ﷺ** إذا جلس جلس إليه نفر من أصحابه فيهم رجلٌ له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعد بين يديه فهلك فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة لذكر ابنه ففقده النبي ﷺ فقال:

«**مالي لا أرى فلاناً؟**» قالوا: يا رسول الله بُنيه الذي رأيته هلك. فلقيه النبي ﷺ فسأله عن بُنيه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال: «**يا فلان أيهما كان أحب إليك؟ أن تُمَتَّع به عمرك أو لا تأتي إلى باب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتحه لك؟**» قال: يا نبي الله بل يسبقني إلى باب الجنة فيفتحها لهو أحب إليَّ! قال: «**فذاك لك**»[١].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مُسْلِمَين يتوفى لهما ثلاثة من الولد إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهم» فقالوا: يا رسول الله أو اثنان قال: «أو اثنان» قالوا: أو واحد؟ قال: «أو واحد» ثم قال: «والذي نفسي بيده إن السقط ليجر أمه بسرره إلى الجنة إذا احتسبته»**[٢].

السرر: بسين مهملة وراء مكررة محركاً: هو ما تقطعه القابلة وما بقي بعد القطع فهو السُّرَّة.

❀ ❀ ❀

جواز البكاء من غير نياحة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **دخلنا مع رسول الله ﷺ** على أبي سيف القين وكان ظئرا لإبراهيم عليه السلام فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) أخرجه أحمد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٠٠٨)، المشكاة برقم (١٧٥٤).

وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول ﷺ تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله! فقال: « **يا بن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال** ﷺ: **إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**»(١).

قال ابن سعد: عبد الله بلغ سنه فنقره ديك في وجهه فمات(٢).

قال ابن حجر: وقال البلاذري في الأنساب: أن عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت النبي ﷺ لما مات وضعه النبي ﷺ في حجره، وقال: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**»(٣).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي ﷺ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال: **قد قضى؟** قالوا لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا فقال: «**ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا** ـ وأشار إلى لسانه ـ أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه وكان عمر رضي الله عنه يضرب فيه بالعصا ويرمى بالحجارة ويحثي بالتراب(٤).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**أخذ**

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢٤١)، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا بك لمحزونون.

(٢) الطبقات الكبرى (٨/ ٣٠).

(٣) فتح الباري (٣/ ١٨٦).

(٤) رواه البخاري برقم (١٢٤٢)، باب البكاء ثم المريض، ومسلم برقم (٩٢٤)، باب البكاء على الميت.

الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب - وإن عيني رسول الله ﷺ لتذرفان - ثم أخذها خالد بن الوليد إمرة ففتح له»[١].

وعن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال: **كنا عند النبي ﷺ** فأرسلت إليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابناً لها في الموت، فقال[٢] للرسول: «**ارجع إليها فأخبرها أن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر ولتحتسب**»، **فعاد الرسول**، فقال: إنها قد أقسمت لتأتينها، قال: فقام النبي ﷺ وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم، فَرُفِع إليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه، فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله! قال: «**هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما، يرحم الله من عباده الرحماء**»[٣].

قوله: فقال **هذه رحمةٌ** أي الدمعة أثر رحمة أي أن الذي يفيض من الدمع من حزن القلب بغير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مؤاخذه عليه وإنما المنهي عنه الجزع وعدم الصبر.

قوله: **وإنما يرحم الله من عباده الرحماء**، في رواية عن شعبة في أواخرها: «**ولا يرحم الله من عباده إلا الرحماء**، و(مَنْ) في قوله **من عباده** بيانية وهي حال من المفعول قدمه فيكون أوقع، **والرحماء** جمع رحيم وهو من صيغ المبالغه ومقتضاه أن رحمة الله تختص بمن اتصف بالرحمة وتحقق بها بخلاف من فيه أدنى رحمة، لكن ثبت في حديث عبد الله بن عمرو عند أبي داود وغيره: (**الراحمون يرحمهم الرحمن**)،

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٨٩)، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه.
(٢) أي النبي ﷺ.
(٣) البخاري برقم (١٢٢٤)، ومسلم برقم (٩٢٣).

والراحمون جمع راحم فيدخل كل من فيه أدنى رحمة وقد ذكر الحربي مناسبة الإتيان بلفظ الرحماء في حديث الباب بما حاصله أن لفظ الجلالة دال على العظمة وقد عُرِفَ بالاستقراء أنه حيث ورد يكون الكلام مسوقا للتعظيم والله أعلم.

ثم قال: وفي هذا الحديث من ما تقدم: جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم، وجواز القسم عليه لذلك، وجواز المشي إلى التعزية والعيادة بغير إذن بخلاف الوليمة، وجواز إطلاق اللفظ الموهم لما لم يقع بأنه يقع مبالغة في ذلك لينبعث خاطر المسئول في المجيء للإجابة إلى ذلك، وفيه: استحباب إبرار القسم وأمر صاحب المصيبة بالصبر، قبل وقوع الموت ليقع وهو مستشعر بالرضا مقاوما للحزن بالصبر وإخبار من يستدعى بالأمر الذي يستدعى من أجله، وتقديم السلام على الكلام، وعيادة المريض ولو كان مفضولاً أو صبياً صغيراً.

وفيه: أن أهل الفضل لا ينبغي أن يقطعوا الناس عن فضلهم ولو ردوا أول مرة، واستفهام التابع من إمامه عما يشكل عليه مما يتعارض ظاهره، وحسن الأدب في السؤال لتقديمه.

وفيه: الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم، والترهيب من قساوة القلب، وجمود العين، وجواز البكاء بغير نوح ونحوه. فتح الباري (٣/ ١٥٧، ١٥٨).

وعن عائشة ﵂ قالت : **لما جاء رسول الله ﷺ** قتلُ زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة، جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن، قالت: وأنا أطلع من شق الباب فأتاه رجل فقال: أي رسول الله! إن نساء جعفر ـ وذكر بكاءهن، فأمره أن ينهاهن، فذهب الرجل ثم أتى فقال: والله لقد غلبنني أو غلبننا.

فزعمت أن النبي ﷺ قال: «**فاحثِ في أفواههن التراب**».

فقلت: أرغم الله أنفك، فو الله ما أنت بفاعل ولا تركت رسول الله ﷺ من العَنا!![١].

قال النووي: مرادها أن الرجل قاصر عن القيام بما أُمِرَ به من الإنكار والتأديب، ومع ذلك لم يفصح بعجزه عن ذلك ليرسل غيره فيستريح من التعب.أ.هـ.

وعن حذيفة ﷺ، أنه قال: إذ حُضِر: (إذا أنا مت فلا يؤذن علي أحد، إني أخاف أن يكون نعياً وإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي)[٢].

عن أنس ﷺ قال: شهدنا بنتاً للنبي ﷺ قال: ورسول الله ﷺ جالس على القبر، قال: فرُئِيَتْ عيناه تدمعان،

قال: فقال: «**هل منكم رجل لم يقارف الليلة**»؟

فقال أبو طلحة: أنا، قال: «**فانزل**» قال: فنزل في قبرها[٣].

لم يقارف: أي لم يجامع.

❀ ❀ ❀

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم(١٣٠٥)، واللفظ له، ومسلم في كتاب الجنائز برقم (٩٣٥).

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٣٥٣١)، وأحكام الجنائز (ص ٤٤).

(٣) رواه البخاري برقم (٣/ ١٢٦، ١٢٧، ١٦٧).

النهي عن سب الميت والإساءة له

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا الأموات، فإنهم أفضوا إلى ما قدموا**»[١].

قوله: «**أفضوا إلى ما قدموا**»: أي وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر.

قال ابن حجر رحمه الله: «واستدل به على منع سب الأموات مطلقا، وأصح ما قيل في ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم للتحذير منهم والتنفير عنهم، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتاً. أ.هـ[٢].

❀ ❀ ❀

جواز زيارة النساء للقبور

تقدم حدبث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: مر **النبي** ﷺ بامرأة تبكي عند قبر، فقال: «**اتقي الله واصبري**»، قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل: لها إنه النبي ﷺ، فأتت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»[٣].

وعن محمد بن قيس بن مخرمة أنه قال يوماً: ألا أحدثكم عني وعن أمي، قال فظننا أنه يريد أمه التي ولدته، قال: قالت عائشة: ألا

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم (١٣٩٣).

(٢) فتح الباري (٣/٢٥٩).

(٣) رواه البخاري برقم (١٢٢٣)، باب زيارة القبور، ومسلم برقم (٩٢٦)، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى.

أحدثكم عني وعن رسول الله ﷺ، قلنا: بلى، قال: قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي ﷺ فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت، فدخل فقال: مالك ياعائش حشيا رابية قالت: قلت لاشيء، قال: لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير، قالت قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته، قال: الذي رأيت أمامي، قلت: نعم، فلهدني في صدري لهدة أوجعتني ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله، نعم! قال: فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك فأجبته فأخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قال: قولي: «**السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون**»[1].

وعن أبي هريرة قال ثم زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «**استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت**»[2].

(١) رواه مسلم برقم (٩٧٤)، باب ما يقال ثم دخول القبور والدعاء لأهلها.

(٢) رواه مسلم برقم (٩٧٦)، باب استئذان النبي ﷺ ربه ﷻ في زيارة قبر أمه.

قال النووي: فيه جواز زيارة المشركين في الحياة وقبورهم بعد الوفاة لأنه إذا جازت زيارتهم بعد الوفاة ففي الحياة أولى وقد قال الله تعالى ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

وفيه النهى عن الاستغفار للكفار، قال القاضي عياض رحمه الله: سبب زيارته ﷺ قبرها أنه قصد قوة الموعظة والذكرى بمشاهدة قبرها ويؤيده قوله ﷺ في آخر الحديث. «**فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت**»[١].

وعن أبي التياح يزيد بن حميد عن عبد الله بن أبي مليكة، أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها: يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخي عبد الرحمن بن أبي بكر، فقلت لها: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور؟! قالت: نعم كان قد نهى ثم أمر بزيارتها[٢].

ومن شروط وضوابط زيارة المرأة للمقابر:

١ ـ أن تكون الزيارة للعبرة والموعظة وتذكر الآخرة.

٢ ـ عدم النياحة واللطم وخمش الخدود وشق الجيوب.

٣ ـ عدم الاختلاط بين الرجال والنساء.

٤ ـ عدم كثرة الزيارة، وعدم تخصيص يوم معين كالأعياد مثلاً.

❀ ❀ ❀

(١) شرح النووي (٧/ ٤٢).

(٢) المستدرك برقم (١٣٩٢).

الإحداد ثلاثة أيام، وعلى الزوج أربعة أشهر وعشرا

عن حفصة عن أم عطية عن النبي ﷺ قالت: كنا نُنْهَى أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا، ولا نكتحل، ولا نتطيب ولا نلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عَصْب، وقد رخص لنا عند الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة من كست أظفار وكنا ننهي عن إتباع الجنائز[١].

(ثوب عصب) نوع من ثياب اليمن، ومعنى الحديث: النهي عن جميع الثياب المصبوغة للزينة إلا ثوب العصب. (نبذة من قسط أو أظفار) النبذة القطعة والشيءاليسير، وأما القسط ويقال فيه كست وهو والأظفار نوعان معروفان من البخور، وليسا من مقصود الطيب ،رخص فيه للمغتسلة من الحيض لأزالة الرائحة الكريهة، تتبع به أثر الدم لا للتطيب.

وعن عائشة ﵂، عن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوجها**»[٢].

قال الشافعي: كان الإحداد على المتوفى عنهُنَّ الزوج في الجاهلية سنة فأقر الإحداد على المتوفى عنهن في عددهن وأسقط عنهن عددهن، ولم يكن الإحداد في سكنى البيوت فتسكن المتوفى عنها أي بيت كانت فيه جيد أو رديء، وذلك أن الإحداد إنما هو في البدن وترك لزينة البدن، وهو أن يدخل على البدن شيء بزينة أو طيب معها عليها يظهر

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٠٧)، باب الطيب للمرأة ثم غسلها من المحيض، ومسلم برقم (٩٣٨)، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه ذلك إلا ثلاثة أيام.

(٢) رواه مسلم برقم (١٤٩١)، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه ذلك إلا ثلاثة أيام.

بها فتدعو إلى شهوتها، فأما اللبس نفسه فلا بد منه، قال: فزينة البدن المدخل عليه من غيره الدهن كله في الرأس فلا خير في شيء منه طيب ولا غيره زيت ولا شيرق ولا غيرهما وذلك أن كل الأدهان تقوم مقاما واحدا في ترجيل الشعر وإذهاب الشعر الشعث وذلك هو الزينة وإن كان بعضها أطيب من بعض وهكذا رأيت المحرم يفتدي بأن يدهن رأسه ولحيته بزيت أو دهن طيب لما وصفت من الترجيل وإذهاب الشعث، قال: فأما بدنها فلا بأس أن تدهنه بالزيت وكل مالا طيب فيه من الدهن كما لا يكون بذلك بأس للمحرم وإن كانت الحاد تخالف المحرم في بعض أمرها لأنه ليس بموضع زينة للبدن ولا طيب تظهر ريحه فيدعو إلى شهوتها، فأما الدهن الطيب والبخور فلا خير فيه لبدنها لما وصفت من أنه طيب يدعو إلى شهوتها وينبه بمكانها، وإنما الحاد من الطيب شيء أذنت فيه الحاد.

والحاد إذا مست الطيب لم يجب عليها فدية ولم ينتقض إحدادها وقد أساءت.

قال: وكل كحل كان زينة فلا خير فيه لها مثل الأثمد وغيره مما يحسن موقعه في عينها، فأما ـ ما لم يكن زينة ـ وما أشبهه إذا احتاجت إليه فلا بأس لأنه ليس فيه زينة بل هو يزيد العين مُرًّا وقُبْحَها وما اضطرت إليه مما فيه زينة من الكحل اكتحلت به بالليل ومسحته بالنهار، وكذلك الدمام وما أرادت به الدواء[1].

وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة أنها أخبرته هذه الأحاديث الثلاثة :

---

(١) الأم (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

قالت زينب : دخلت على أُم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعت أُم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية ثم مست بعارضيها، ثم قالت : والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا**».

قالت زينب: فدخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها فدعت بطيب فمست منه، ثم قالت: أما والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليال إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا**».

قالت زينب: وسمعت أم سلمة تقول: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتي توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها أفتكحلها؟ فقال رسول الله ﷺ : «**لا**»، مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول: «**لا**»، ثم قال رسول الله ﷺ : «**إنما هي أربعة أشهر وعشر وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول**»، قال حميد: فقلت لزينب : وما ترمي بالبعرة على رأس الحول؟ فقالت زينب : كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة ـ حمار أو شاة أو طائر ـ فتفتض به فقلما تفتض بشيء إلا مات، ثم تخرج فتُعطى بعرة فترمى ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره. سئل مالك ما تفتض به؟ قال: تمسح به جلدها[١].

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٢٤)، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا، ومسلم برقم (١٤٨٦)، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه ذلك إلا ثلاثة أيام

قال الشافعي ﷺ تعالى: الحفش البيت الصغير الذليل من الشعر والبناء وغيره والقبض أن تأخذ من الدابة موضعا بأطراف أصابعها والقبض الأخذ بالكف كلها قال الشافعي وترمي بالبعرة من ورائها على معنى أنها قد بلغت الغاية التي لها أن تكون ناسية زمام الزوج بطول ما حدث عليه كما تركت البعرة وراء ظهرها[١].

❀ ❀ ❀

ما يجب على الحادَّة اجتنابه

يجب على المرأة الحادة اجتناب كل ما نهى عنه الشارع الحكيم، فلا يجوز لها أن تحد أكثر من ثلاثة أيام إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا، ولا يجوز لها الاكتحال ولا الطيب، وكذلك عليها اجتناب كل شيء يدعو لنكاحها.

فعن حفصة، عن أم عطية عن النبي ﷺ قالت: كنا نُنْهَى أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا، ولا نكتحل، ولا نتطيب، ولا نلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب، وقد رخص لنا ثم الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة من كست أظفار، وكنا ننهي عن إتباع الجنائز[٢].

❀ ❀ ❀

---

(١) الأم (٥/ ٢٣٠ ـ ٢٣١).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٠٧)، باب الطيب للمرأة ثم غسلها من المحيض، ومسلم برقم (٩٣٨)، باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة وتحريمه ذلك إلا ثلاثة أيام.

تحذير المرأة من اتباع الجنائز

عن أم عطية ﷺ قالت : نُهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا[(١)].

قولها : «**عن أم عطية نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا**» قال ابن حجر : أي إلى أن نصل إلى القبور، وقوله «ولم يعزم علينا» أي أن لا نأتي أهل الميت فنعزيهم ونترحم على ميتهم من غير أن نتبع جنازته انتهى، وفي أخذ هذا التفصيل من هذا السياق نظر، نعم هو في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ رأى فاطمة مقبلة فقال: «**من أين جئت؟**» فقالت: رحمت على أهل هذا الميت ميتهم، فقال: «**لعلك بلغت معهم الكُدى؟**» قالت: لا (الحديث أخرجه أحمد والحاكم وغيرهما)، فأنكر عليها بلوغ الكدى، وهو بالضم وتخفيف الدال المقصورة وهي المقابر، ولم ينكر عليها التعزية، وقال المحب الطبري: يحتمل أن يكون المراد بقولها «ولم يعزم علينا» أي كما عزم على الرجال بترغيبهم في اتباعها بحصول القيراط ونحو ذلك، والأول أظهر، والله أعلم[(٢)].

وقال النووي : معناه نهانا رسول الله ﷺ عن ذلك نهي كراهة تنزيه لا نهي عزيمة تحريم، ومذهب أصحابنا أنه مكروه ليس بحرام لهذا الحديث، قال القاضي: قال جمهور العلماء بمنعهن من اتباعها، وأجازه علماء المدينة، وأجازه مالك وكرهه للشابة[(٣)].

والراجح هو الكراهة والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري برقم (١٢١٩)، باب اتباع النساء الجنائز، ومسلم برقم (٩٣٨)، باب نهي النساء عن اتباع الجنائز.

(٢) فتح الباري.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٧/ ٣).

قال ابن قدامة: ويكره اتباع النساء الجنائز[١].

وقال الصنعاني: «وقولها ولم يعزم علينا» ظاهر في أن النهي للكراهية لا للتحريم كأنها فهمته من قرينة وإلا فأصله التحريم وإلى الكراهة ذهب جمهور أهل العلم، ويدل له ما أخرجه ابن أبي شيبة من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ كان في جنازة فرأى عمر امرأة فصاح بها، فقال: «**دعها يا عمر**». الحديث وأخرجه النسائي وابن ماجة.

---

(١) المغني (٢/١٧٦).

سلوك المرأة
في البيت

لقد حمى الله تعالى المرأة وكرمها أيما إكرام، ومن هذه الأمور التي كرم الله سبحانه وتعالى المرأة ألا وهي الزينة، فللمرأة أحكام في زينتها عندما تكون في البيت وأحكام أخرى عندما تكون خارج البيت، سنبينها هنا بإذن اله تعالى.

سلوك المرأة في البيت
وعدم خروجها لغير حاجة

قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[1].

قوله: وقرن في بيوتكن، قال ابن كثير: أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحوائج الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه، كما قال رسول الله ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن وهن تفلات**»[2]،

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) صحيح ابن خزيمة برقم (١٦٧٩)، باب الأمر بخروج النساء إلى المساجد تفلات، وموارد الظمآن برقم (٣٢٦)، باب دخول النساء المسجد وصلاتهن فيه وفي=

وفي رواية: «**وبيوتهن خير لهن**»(١).

قوله: (**تفلات**): أي غير متطيبات.

ويجب عليكِ الاهتمام بمظهرك وملابسك وهيئتك، فاحرصي على النظافة والطيب، وتكون على وجهك الابتسامة والبشاشة داخل بيتك مع زوجك وأولادك، كما لا يجوز لك وضع الطيب خارج البيت، واحرصي كذلك على تطييب البيت بالبخور والرائحة الطيبة.

وعلى المرأة أن تتجنب في بيتها ما نهى عنه الشارع الحكيم ومن ذلك الصلبان والصور التي تكون على الستائر والوسائد.

فعن عائشة ﵂: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت أتوب إلى الله مما آذيت. قال: «**ما هذه النمرقة؟**» قالت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه الصورة**»(٢).

وعنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: «**أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**» قالت فجعلناه وسادة أو وسادتين(٣).

القِرام: السِتْر الرقيق، وقيل: الصَّفيق من صوف ذي ألْوان

= بيوتهن، وابن حبان برقم (١٢١١)، والدارمي برقم (١٢٧٩)، باب النهي عن منع النساء عن المساجد وكيف يخرجن إذا خرجن،

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٨٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٩٥٧)، ومسلم برقم (٢١٠٧).

(٣) رواه البخاري برقم (٥٩٥٤)، ومسلم برقم (٢١٠٧).

والإضافة فيه كقولك ثَوبُ قميصٍ، وقيل القِرام السِتر الرقيق وراء السِتْر الغليظ ولذلك أضاف[١].

وعن عمران بن حطان، أن عائشة ﵂، حدثته: «**أن النبي** ﷺ لم يكن يترك في بيته شيئاً فيه تصاليب إلا نقضه»[٢].

نقضه: أي نبذه ونكثه وألقاه.

يتبين لنا فيما سبق أن التصاوير من ذوات الأرواح، أو الصلبان إذا كانت على الملابس أو الستائر أو نحوها، لا يجوز لبسها أو تعليقها، فالواجب طمسها ونقضها.

لبس المرأة للقصير أمام أولادها ومحارمها

وسئل فضيلة الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: لدي أربعة أولاد وأنا ألبس أمامهم القصير .. فما حكم ذلك؟

فأجاب: لا يجوز للمرأة أن تلبس القصير من الثياب أمام أولادها ومحارمها، ولا تكشف عندهم إلا ما جرت العادة بكشفه مما ليس فيه فتنة، وإنما تلبس القصير عند زوجها فقط[٣].

❀ ❀ ❀

سلوك المرأة خارج البيت

كذلك هناك أحكام خاصة للمرأة بخصوص زينتها خارج البيت.

الإذن للنساء بالخروج لحاجتهن.

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٤/ ٤٩).
(٢) رواه البخاري برقم (٥٩٥٢).
(٣) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٧٠).

أختي المسلمة الزمي بيتك إلا من أمر ضروري ومهم، فإن بيتك سرُّ سعادتك، حيث قال الله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[١] .ففي بيتك تجدين السعادة وتحافظين على شرفك ووقارك وحشمتك، فإن المرأة الهامشية هي التي تكثر الخروج إلى الأسواق من غير ضرورة، ذكر ابن كثير في تفسيره عن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[٢]. قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عينا واحدة.

وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قول الله ﷻ ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾: فغطى وجهه ورأسه وأبرز عينه اليسرى.

وقال عكرمة: تغطي ثغرة نحرها بجلبابها تدنيه عليها[٣].

وعن عائشة ﵂، قالت: خَرَجَتْ سودة بعد ما ضُرِب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فرآها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، قالت: فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا، قالت: فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: «**إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن**»[٤].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) سورة الأحزاب آية: ٥٩.
(٣) تفسير ابن كثير (٣/٥١٩).
(٤) رواه البخاري برقم (٤٥١٧)، باب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ=

فوائد الحديث:

قال النووي رحمه الله: وفى هذا الحديث منقبة ظاهرة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيه تنبيه أهل الفضل والكبار على مصالحهم ونصيحتهم وتكرار ذلك عليهم، وفيه جواز تعرق العظم، وجواز خروج المرأة من بيت زوجها لقضاء حاجة الإنسان إلى الموضع المعتاد لذلك بغير استئذان الزوج لأنه مما أذن فيه الشرع.

قال القاضي عياض: فرض الحجاب مما اختص به أزواج النبي ﷺ فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لا لشهادة ولا غيرها ولا يجوز لهن إظهار شخوصهن، وان كن مستترات إلا ما دعت إليه الضرورة من الخروج للبراز، قال الله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[1]. وقد كن إذا قعدن للناس جلسن من وراء الحجاب، وإذا خرجن حجبن وسترن أشخاصهن كما جاء في حديث حفصة يوم وفاة عمر، ولما توفيت زينب رضي الله عنها جعلوا لها قبة فوق نعشها تستر شخصها، هذا آخر كلام القاضي[2].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: جاءت أميمة بنت رقيقة إلى رسول الله ﷺ تبايعه على الإسلام، فقال: «**أبايعك عن أن لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقي ولا تزني ولا تقتلي ولدك ولا تأتي ببهتان تفترينه بين يديك ورجليك ولا تنوحي ولا تبرجي تبرج الجاهلية الأولى**»[3].

= ﴿إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ﴾، ومسلم برقم (٢١٧٠)، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) شرح النووي (١٤/ ١٥٠).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (٦٨٥٠).

قال الإمام الذهبي رحمه الله: ومن الأفعال التي تلعن عليها المرأة إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب، وتطيبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت، ولبسها الصباغات والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت.

وكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه فاعله في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ﴾. الآية[١].

قال الشيخ السعدي رحمه الله: أي الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلبسها إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها.

وقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ أي الباطنة كالوجه والعنق والحلي والكفين، فلا يجوز لها إظهار هذه الزينة إلا لمن استثناهم الله عز وجل.

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ﴾[٢].

أي: لا يضربن بأرجلهن، ليصوت ما عليهن من حلي، كخلاخل وغيرها، فتعلم زينتها بسببه، فيكون وسيلة إلى الفتنة.اهـ[٣].

وعن أَبي مُوسَى رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قالَ: «**كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بالمَجْلِسِ، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا**» يَعْنِي زَانِيَةً[٤].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٥/ ٤١٢).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٩٣٣٨)، وأبو داود في سننه برقم (٢٨٦٣)، والنسائي في الصغرى برقم (٥١١٠)، وقال أبو عيسى الترمذي: هذا حَدِيثٌ حسنٌ صحيحٌ. صحيح الترغيب رقم (٢٠١٩).

وعن أبي موسى ﷺ يسار قال: مرت بأبي هريرة امرأةٌ وريحُها تَعصِفُ، فقال لها: أين تريدين يا أمةَ الجبار؟ قالت: إلى المسجد. قال: وتطيَّبْتِ؟! قالت: نعم. قال: فارْجعي فاغتسلي، فإنني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**لا يقبل الله من امرأةٍ صلاةَ إذا خرجَتْ إلى المسجد وريحُها تَعْصِفُ حتى ترجع فتَغْتَسِلَ**»(١).

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيما امرأةٍ أصابت بخوراً فلا تشهدَنَّ مَعنا العِشاءَ ـ قال ابن نفيل: ـ الآخِرَةَ**»(٢).

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين: ما حكم تعطر المرأة وتزينها وخروجها من بيتها إلى مدرستها مباشرة هل لها أن تفعل هذا الفعل وما هي الزينة التي تحرم على المرأة عند النساء يعني ما هي الزينة التي لا يجوز إبداؤها للنساء؟

فأجاب: خروج المرأة متطيبة إلى السوق محرم لما في ذلك من الفتنة أما إذا كانت المرأة ستركب في السيارة ولا يظهر ريحها إلا لمن يحل له أن تظهر الريح عنده وستنزل فوراً بدون أن يكون هناك رجال حول المدرسة فهذا لا بأس به لأنه ليس في هذا محذور فهي في سيارتها كأنها في بيتها ولهذا لا يحل للإنسان أن يمكن امرأته أو من له ولاية عليها أن تركب وحدها مع السائق لأن هذه خلوة، أما إذا كانت ستمر إلى جانب الرجال فإنه لا يحل لها أن تتطيب وبهذه المناسبة أود أن أذكر النساء بأن بعضهن في أيام رمضان تأتي بالطيب معها وتعطيه النساء فتخرج النساء من المسجد وهن متطيبات بالبخور وقد قال النبي ﷺ: «**أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا صلاة العشاء**» ولكن لا بأس أن

(١) صحيح ابن خزيمة (٣/ ٩١) وصحيح الترغيب رقم (٢٠٢٠).

(٢) صحيح الترغيب رقم (٢٠٢١).

تأتي بالبخور لتطيب المسجد أما بالنسبة للزينة التي تظهرها للنساء فإن كل ما اعتيد بين النساء من الزينة المباحة فهي حلال وأما التي لا تحل كما لو كان الثوب خفيفاً جداً يصف البشرة أو كان ضيقاً جداً يبين مفاتن المرأة فإن ذلك لا يجوز لدخوله في قول النبي ﷺ : **«صنفان من أهل النار لم أرهما بعد .. وذكر : نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»**(١).

❀ ❀ ❀

نهي المرأة أن تسافر وحدها بغير محرم

نهى النبي ﷺ المرأة عن السفر يوم وليلة بدون محرم، ومع هذا نجد في هذا الزمان وللأسف الشديد بعض النساء يسافرن بدون محرم سواء إلى العمرة أو إلى غيرها، والغريب في هذا الأمر أن بعض هذه الرحلات تقوم عليها بعض الجمعيات!!!

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها»**.

وفي رواية: «مسيرة يوم»

وفي أخرى: **«مسيرة ليلة إلا ومعها ذو محرم منها»**(٢).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: **قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام**

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٨٣٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب تقصير الصلاة برقم (١٠٨٨)، ومسلم في كتاب الحج برقم (١٣٣٩).

فصاعداً إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها»[١].

وفي رواية لهما: «**لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرمٍ منها أو زوجها**»[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ قال: «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر ثلاثاً إلا ومعها ذو محرمٍ منها**»[٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما، **أنه سمع النبي ﷺ يقول**: «**لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم**» فقام رجل فقال يا رسول الله: اكتُتِبتُ في غزوة كذا وكذا وخرجت امرأتي حاجَّة. قال: «**اذهب فحج مع امرأتك**»[٤].

قال النووي: فيه تقديم الأهم من الأمور المتعارضة لأنه لما تعارض سفره في الغزوة وفي الحج معها رجح الحج معها لأن الغزو يقوم غيره في مقامه عنه بخلاف الحج معها. أ.هـ[٥].

---

(١) رواه البخاري في كتاب جزاء الصيد برقم (١٧٦٤)، ومسلم في كتاب الحج برقم (١٣٤٠).

(٢) رواه البخاري في كتاب فضل الصلاة برقم (١١٩٧)، ومسلم في كتاب الحج برقم (٨٢٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب تقصير الصلاة برقم (١٠٨٦و١٠٨٧)، ومسلم في كتاب الحج رقم (١٣٣٨).

(٤) رواه البخاري برقم (٢٨٤٤)، باب من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة وكان له عذر هل يؤذن له، ومسلم برقم (١٣٤١)، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره.

(٥) شرح النووي (٩/ ٩٣).

انظر أخي وفقك الله في هذا الحديث، فإن النهي فيه صريح في منع المرأة من السفر مسيرة يوم وليلة بدون محرم لها.

المحرم: هو زوجها أو كل من يحرُم على المرأة على التأبيد بنسب أو بسبب مباح.

قال ابن قدامة رحمه الله : والمحرم زوجها أو من تحرم عليه على التأبيد بنسب أو سبب مباح كأبيها وابنها وأخيها من نسب أو رضاع، لما روى أبو سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو ابنها أو زوجها أو ذو محرم منها**»[١] . قال أحمد ويكون زوج أم المرأة محرما لها يحج بها، ويسافر الرجل مع أم ولد وجده، فإذا كان أخوها من الرضاعة خرجت معه. وقال في أم امرأته ويكون محرما لها في حج الفرض دون غيره، قال: الأثرم كأنه ذهب إلا أنها لم تذكر في قوله ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ النور الآية، فأما من تحل له في حال كعبدها وزوج أختها فليسا بمحرم لها، نص عليه أحمد إذا كانا مأمونين عليها، ولا تحرم عليهما على التأبيد فهما كالأجنبي. اهـ[٢].

وقال ابن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى: فصل ما يحرم من سفر المرأة مع غير ذي رحم محرم منها.

قال في المستوعب: لا يجوز أن تسافر المرأة مع غير ذي رحم محرم منها سفرَ يوم وليلة وأكثر، وقيل: ثلاث أيام فأكثر، لا في حَجّ فريضةٍ، ولا نافلة، ولا غير ذلك، لا عند ضرورة وخوف على نفسها.

---

(١) رواه مسلم برقم (٣٢٢٣)، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره.

(٢) المغني (٣/٩٨).

وقال في التلخيص : وفي اعتبار المحرم في السفر القصير روايتان. وقدم في المستوعب وفي الرعاية اعتبار المحرم في السفر القصير.

ومعلوم أنَّ السفرَ القصيرَ عندنا ما دون اليومين. وعند أحمد : لا يعتبر المحرم في سفر الحج الواجب، والمذهب اعتباره، وهل له أن يردفها معه على الدابة مع الأمن وعدم سوء الظن؟ يتوجه خلاف بناء على إنَّ إرادته عليه السلام أنْ يردف أسماء يختص به، واختار أبو زكريا النووي الجواز، واختار القاضي عياض المنعَ. والله أعلم[١].

وسئل الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه: امرأة من سبأ مشهورة بالصلاح وهي في أوسط عمرها وأقرب إلى الشيخوخة وأرادت أن تحج حجة الإسلام ولكن ليس لها محرم ويوجد من أعيان البلد من يريد الحج مشهور بالصلاح ومعه نسوة من محارمه. فهل يصح لهذه المرأة أن تحج مع هذا الخيِّر لعدم وجود محرم مع أنها مستطيعة من ناحية المال. أفتونا بارك الله فيكم لأننا اختلفنا مع بعض الإخوان؟

فأجاب : لا يحل لهذه المرأة أن تحج بلا محرم حتى وإن كانت مع نساء ورجل أمين لأن النبي ﷺ خطب فقال : «**لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم**»فقام رجل وقال : يا رسول الله إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا كذا فقال النبي ﷺ : «**انطلق فحج مع امرأتك**» ولم يستفسر النبي ﷺ منه هل كانت آمنة أو غير آمنة وهل كان معها نساء ورجال مأمونون أم لم يكن مع أن الحال تقتضي ذلك مع أن زوجها قد اكتتب في غزوة فأمر النبي ﷺ أن يدع الغزوة وأن يخرج مع امرأته. وقد ذكر أهل العلم أن المرأة إذا لم يكن لها محرم فإن الحج لا يجب عليها

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٥٥).

حتى ولو ماتت لا يُحَجُّ عنها من تِرْكَتِهَا لأنها غير قادرة والله سبحانه وتعالى فرض الحج على المستطيع[١] .

❀ ❀ ❀

تربية الأولاد على حب الله تعالى وطاعته

وليكن تربيتك أختي المسلمة لأولادك على طاعة الله تعالى، وأن تزرعي فيهم حب الله تعالى وحب رسوله ﷺ.

وهذه من أفضل التربية التي تلقي الله عليها، وبهذه تنالي رضى الله سبحانه وتدخلي جنته بإذنه جل وعلا.

وعليك أن تعلمي الأولاد الصلاة وترغيبهم فيها، وقد أوصى بذلك رسول الله ﷺ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعاً واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع**»[٢] .

هل سمعتِ بقصة امرأة صالح بن حيي، إنها امرأة مات عنها زوجها وترك لها ولدين، فلما شبا إذا بها تعلمهم أول ما تعلمهم العبادة والطاعة وقيام الليل.

لقد قالت لولديها: ينبغي ألا تمر لحظة واحدة من الليل في بيتنا إلا وفيه قائم ذاكر لله عزوجل فقالا: وما ذا تريدين يا أماه؟ قالت: نقسم الليل بيننا ثلاثة أجزاء، يقوم أحدكما الثلث الأول، ثم يقوم الآخر الثلث الثاني، وأقوم أنا الثلث الأخير، ثم أوقظكما لصلاة الفجر.

---

(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٥٩٢).

(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٤٠٢٦).

فقلا : سمعاً وطاعة يا أماه، فلما ماتت الأم لم يترك الولدان قيام الليل، لأن حب الطاعة والعبادة قد ملأ قلبيهما، وصارت أحلى لحظات حياتهما هي اللحظات التي يقومان فيها من الليل، فقسما الليل بينهما نصفين، ولما مرض أحدهما مرضاً شديداً، قام الآخر الليل كله وحده[١].



سلوك المرأة مع أهل زوجها

اعلمي أختي المسلمة حفظك الله بهذا الدين العظيم إذا إنَّكِ خدمتِ والدة زوجك أو والده وأطعتيهم بالمعروف وفيما يرضي الله تعالى فإنَّ ذلك يُعد من الإحسان لزوجك وسيأجرك الله تعالى على ذلك ثم ييسر الله زوجات لأولادك يخدموك ويراعوا شئونك، ووالد زوجك هو من محارمك ويجوز لك خدمته والإشراف عليه.

سئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: أنا امرأة أقوم بخدمة والد زوجي وهو رجل ليس له أحد غير زوجي فهل لي حق في غسله والإشراف عليه ؟

فأجاب: أما قيامك بخدمة والد زوجك فهذا أمر تشكرين عليه لأنه من الإحسان إلى هذا الرجل الكبير ومن الإحسان إلى زوجك أيضاً ولك أن تغسليه فيما عدا الفرجين أما الفرجان فإن كان يستطيع أن يغسل نفسه فذاك ولا يجوز لك أن تغسليه، وإذا كان لا يستطيع فلا حرج عليك أن تغسليه بشرط أن ترتدين قفازين على يديك حتى لا تباشري مس عورته

(١) كتاب أسعد امرأة في العالم ص (١١٤).

كما يجب أن تغضي البصر عن النظر إلى عورته لأنه لا يجوز لك أن تنظري إلى عورة أحد من الناس إلا زوجك وكذا المثل[١].

وعليك أختي المسلمة كذلك بإبعاد التليفزيون عن البيت وأن تجنبي أولادك هذا الشر الكبير، لأن غالب ما يبث فيه من الشر والسموم والفساد ما الله به عليم، فهو يربي الطفل على الفساد العقدي والخلقي.

وأنت راعية في بيت زوجك ومسؤولة عن رعيتك.

فعن ابن عمرَ ﷺ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**كلُّكم راعٍ وكلُّكم مَسؤولٌ عن رَعيَّته، والأميرُ راعٍ، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتهِ، والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ زَوجِها وَوَلِدِهِ، فكلُّكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيَّته**»[٢].

قال ابن حجر: ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك، ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته[٣].



(١) فتاوى الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٧٧٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠٧٩)، باب الْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، ومسلم برقم (٤٦٨٠)، باب فضيلة الأمير العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم.

(٣) فتح الباري.

النكاح وما يتعلق به
وسلوك المرأة مع الزوج

لمسة للمؤمنة

إلى الأخت المسلمة التي ترصد أعمال الجِنان، فتكون لزوجها أماً في الحنان، وبنتاً في الطاعة، وأختاً في الدعوة، وحبيبة في الفراش، وزوجة في الدنيا وفي الجنة، تُقرِّب إليه ما يُحِب، وتُبعد عنه ما يكره، تلقاه مبتسمة، وتودعه بالدعاء، ليعود إليها مشتاقاً.

والدنيا فيها شهوات وزينة، وزخارف ومغريات، وفيها نساء وملاهي وإغراء وفتن، والذي يحفظ الرجل من هذه المغريات الدين أولاً ثم الزوجة الصالحة من جميع الوجوه، وليس بالصلاح الخارجي فقط.

وبارك الله في كل زوجة تتزين لزوجها المسلم لتعفه عن الحرام، وتحفظه من الخطيئة، وتجعل زينتها عبادة لربها جل في علاه.



الترغيب في النكاح

لقد حث الشارع الحكيم على الزواج ورغب فيه.قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)﴾[١].

قال الله تعالى ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾[٢].

سبب نزول الآية: عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، أن رجلا كانت له يتيمة فنكحها وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء، فنزلت فيه: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ أحسبه قال: كانت شريكته في ذلك العذق وفي ماله[٣].

قال ابن قدامة: النكاح في الشرع هو عقد التزويج فعند إطلاق لفظه ينصرف إليه ما لم يصرفه عنه دليل.

وقال القاضي: الأشبه بأصلنا أنه حقيقة في العقد والوطء جميعا لقولنا بتحريم موطوءة الأب تزويج لدخوله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ البقرة، وقيل بل هو حقيقة في الوطء مجاز في العقد تقول العرب أنكحنا الفرى فسترى أي اضربنا فحل حمر الوحش أمه فسترى ما يتولد منهما، يضرب مثلا للأمر يجتمعون عليه ثم يتفرقون عنه[٤].



(١) سورة النـور.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣.

(٣) رواه البخاري برقم (٤٢٩٧)، باب وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى، وانظر صحيح مسلم كتاب التفسير برقم (٣٠١٨).

(٤) المغني (٣/٧).

عرض المرأة المؤمنة نفسها على الرجل الصالح

يجوز للمرأة المؤمنة أن تعرض نفسها على الرجل الصالح وتحرص على ذلك، لأن المؤمن يكرمها ولا يظلمها.

فعن محمد بن سلام، حدثنا بن فضيل، حدثنا هشام، عن أبيه، قال: «كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ، فقالت عائشة: أما تستحي المرأة أن تهب نفسها للرجل فلما نزلت ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾ قلت: يا رسول الله ما أرى ربك إلا يسارع في هواك[1].

قال ابن حجر: قوله باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد، أي فيحل له نكاحها بذلك، وهذا يتناول صورتين: إحداهما: مجرد الهبة من دون ذكر مهر، والثاني: العقد بلفظ الهبة، فالصورة الأولى ذهب الجمهور إلى بطلان النكاح وأجازه الحنفية والأوزاعي ولكن قالوا: يجب مهر المثل، وقال الأوزاعي: أن تزوج بلفظ الهبة وشرط أن لا مهر لم يصح النكاح، وحجة الجمهور قوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ فَعَدّوا ذلك من خصائصه ﷺ وأنه يتزوج بلفظ الهبة بغير مهر لا في الحال ولا في المال، وأجاب المجيزون عن ذلك بان المراد أن الواهبة تختص به لا مطلق الهبة.

والصورة الثانية ذهب الشافعية وطائفة إلى أن النكاح لا يصح إلا بلفظ النكاح أو التزويج لأنهما الصريحان اللذان ورد بهما القرآن والحديث، وذهب الأكثر إلى أنه يصح بالكنايات، واحتج الطحاوي لهم بالقياس على الطلاق فإنه يجوز بصرائحه وبكناياته مع القصد. اهـ[2].

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٨٢٣)، باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد، ومسلم برقم (١٤٦٤)، باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

(٢) فتح الباري (٩/ ١٦٤).

قال الشافعي: فسمى الله تبارك وتعالى النكاح اسمين النكاح والتزويج، وقال ﷺ: قال الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾(١). فأبان جل ثناؤه أن الهبة لرسول الله ﷺ دون المؤمنين، والهبة ـ والله تعالى أعلم ـ تجمع أن ينعقد له عليها عقدة النكاح بأن تهب نفسها له بلا مهر، وفي هذا دلالة على أن لا يجوز نكاح إلا باسم النكاح أو التزويج ولا يقع بكلام غيرهما وإن كانت معه نية التزويج وأنه مخالف للطلاق الذي يقع بما يشبه الطلاق من الكلام مع نية الطلاق. اهـ(٢).

❀ ❀ ❀

استعفاف من لم يجد النكاح

قال الله تعالى: ﴿وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾(٣).

قال الشافعي رحمه الله: إنما أمروا بالاستعفاف عن أن يتناول المرء بالفرج مالم يبح له به فيصبر إلى أن يغنيه الله من فضله فيجد السبيل إلى ما أحل الله، والله أعلم(٤).

وقال ابن كثير: هذا أمر من الله تعالى لمن لا يجد تزويجا بالتعفف عن الحرام كما قال ﷺ: **(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه**

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٢) الأم (٥/ ٣٧).

(٣) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٤) الأم (٥/ ١٤٥).

بالصوم فإنه له وجاء» الحديث، وهذه الآية مطلقة والتي في سورة النساء أخص منها، وهي قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]. أي صبركم عن تزوج الإماء خير لكم لأن الولد يجيء رقيقا والله غفور رحيم، قال عكرمة في قوله: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾[٢]. قال: هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي، فإن كانت له امرأة فليذهب إليها وليقض حاجته منها وإن لم يكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله. اهـ[٣].

❀ ❀ ❀

اختيار الزوج

من الأفضل أن يبحث الرجل عن زوج صالح ويكون على خلق ودين لابنته أو أخته كما فعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين عرض ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان رضي الله عنهما، وهذا هو الأصل. وبالنسبة إلى المرأة إذا جاءها رجل وكان على خلق ودين أن توافق عليه وكذلك على ولي أمرها أن يوافق عليه، وهذا ما أوصى به رسول الله ﷺ بل وحذر كل من لا يفعل ذلك بانتشار الفتنة والفساد في الأرض.

فعن أبي هريرة، وعن ابن عمر: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[٤].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٨).

(٤) صحيح الجامع حديث رقم (٢٧٠).

قوله: «**إن لا تفعلوا**» ما أمرتم به وفي رواية تفعلوه. قال الطيبي: الفعل كناية عن المجموع أي إن لم تزوجوا الخاطب الذي ترضون خلقه ودينه (**تكن**) تحدث (**فتنة في الأرض وفساد**) خروج عن حال الاستقامة النافعة المعينة على العفاف (**عريض**) كذا في رواية البيهقي وغيره وفي رواية كبير والمعنى متقارب وفي رواية كرره ثلاثاً يعني أنكم إن لم ترغبوا في الخلق الحسن والدين المرضي الموجبين للصلاح والاستقامة ورغبتم في مجرد المال الجالب للطغيان الجار للبغي والفساد تكن إلى آخره أو المراد إن لم تزوجوا من ترضون ذلك منه ونظرتم إلى ذي مال أو جاه يبق أكثر النساء بلا زوج والرجال بلا زوجة فيكثر الزنا ويلحق العار فيقع القتل ممن نسب إليه العار فتهيج الفتن وتثور المحن[١].



العلاقات العاطفية قبل الزواج

سئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين: ما رأي الدين في العلاقات قبل الزواج؟ فأجاب: قول السائلة قبل الزواج إن أرادت قبل الدُّخول، وبعد العقد فلا حرج لأنها بالعقد تكون زوجته وإن لم تحصل مراسيم الدخول ،وأما إن كان قبل العقد أثناء الخطبة أو قبل ذلك فإنه محرم ولا يجوز، فلا يجوز لإنسان أن يستمتع مع امرأة أجنبية منه لا بكلام ولا نظر ولا بخلوة فقد ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم ولا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم**». والحاصل أنه إذا كان هذا الاجتماع بعد العقد فلا حرج فيه

---

(١) فيض القدير.

وإن كان قبل العقد ولو بعد الخطبة والقبول فإنه لا يجوز وهو حرام عليه لأنها أجنبية حتى يعقد عليها[١].

❀ ❀ ❀

أمور عند العرس

على المرأة أن تتقي الله في كل الأمور وخصوصاً عند الزواج وفي ليلة العرس، أن لا تعصي الله تعالى بلبس الملابس التي تكشف عن عورتها كما يُفعل في هذه الأيام من قبل النساء إلا من رحم الله تعالى، وأن تتجنب الاختلاط بالرجال الأجانب، وأن لا تضع العطر والطيب ليشمه الرجال الأجانب منها فتأثم بذلك، ولا تبذر بالأموال على أمور تافهة وليس لها فائدة.

قال ابن قيم الجوزية رحمه الله: العروس تلبس عند العرض تحت الثياب شعار الخوف من الرد، وفوق الثياب حلة الانكسار، وحمرة الخجل تغنيها عن تخمير مستعار، لأنها لا تدري على ماذا تقدم، فكيف يسكن من لا يعرف العواقب[٢].

❀ ❀ ❀

الزوجة مع زوجها

قال الله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٣].

---

(١) المسلمون (١٠).

(٢) بدائع الفوائد (٣/ ٧٣٦).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

فالحياة الزوجية لها حقوق وعليها واجبات، وينشأ عن ذلك مودة ورحمة وقد أثنى الله تعالى على المؤمنات الصالحات المطيعات لأزواجهن الحافظات لشرفهن في غياب الزوج فقال تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[1].

المرأة المسلمة الصالحة هي التي تحسن معاشرة زوجها وتطيعه بعد طاعة ربها، وقد أثنى رسول الله ﷺ على هذه المرأة وجعلها المرأة المثالية التي ينبغي على الرجل أن يظفر بها.

قال رسول الله ﷺ عندما سُئل أي النساء خير قال: «**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره**».

نصحت أم معاصرة ابنتها بالنصيحة التالية وقد مزجتها بابتسامتها ودموعها: يا بنيتي أنت مقبلة على حياة جديدة، حياة لا مكان فيها لأمك وأبيك، أو لأحد من أخوتك. فيها ستصبحين صاحبةً لزوجك لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك. كوني له زوجة وكوني له أماً اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه، اذكري دائماً أن الرجل ـ أي رجل ـ طفل كبير أقل كلمة حلوة تسعده لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك إن هذا الشعور نفسه قد شابه هو فهو أيضاً قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك ولكن الفرق بينه وبينك هو الفرق بين الرجل والمرأة، المرأة تحن دائماً إلى أسرتها وإلى بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت ولكن لا بد لها أن تُعَوِّد نفسها على هذه الحياة الجديدة لا بد لها أن تكيف حياتها مع الرجل الذي أصبح لها زوجاً وراعياً وأباً لأطفالها.. هذه دنياك الجديدة.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

يا ابنتي هذا هو حاضرك ومستقبلك، هذه هي التي شاركتما أنت وزوجك في صنعها إنني لا أطلب منك نسيان أباك وأمك وأخوتك لأنهم لن ينسوك أبداً يا حبيبتي وكيف تنسى الأم فلذة كبدها ولكن أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي حياتك معه[١] فالزوجة الذكية هي التي تعرف كيف تكسب قلب زوجها، وأن تكون دائما دائماً زوجة جديدة في حياته[٢].

فالكلمة الحلوة زينة، والبسمة المشرقة جمال، والرائحة الطيبة بهجة، والنظافة المستمرة طهارة وعبادة فأنت حورية في الدنيا وسيدة القصور في جنات النعيم بإذن الله تعالى.

وعلى الزوجة أن تقصر طرفها على النظر إلى زوجها، وأن تتلقاه بأحلى سلام، وأجمل ابتسامة، فلا يملك إلا أن يعبر عن فرحه بذلك ويسر بها، ولا تستقبل المرأة زوجها بعيون شيطانية ذات نظرات حادة، فتعكر عليه مزاجه، وتكدر صفوه، فلا يملك إلا أن يعبر عن حزنه واستياءه من ذلك.

«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة»[٣].



(١) كتاب أسعد امرأة في العالم (ص١٢٤).

(٢) كتاب (سري وللنساء فقط) لأحمد القطان (ص١٣).

(٣) قال المناوي: أخرجه الترمذي والبيهقي في النكاح، والحاكم في البر والصلة عن أم سلمة. قال الترمذي: حسن غريب، وقال الحاكم: صحيح وأقره الذهبي، وقال ابن الجوزي: هو من رواية مشادر الحميري عن أمه عن أم سلمة وهما مجهولان. فيض القدير. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع انظر حديث رقم (٢٢٢٧).

استقبال الزوج

يجب على المرأة أن تحسن استقبال زوجها حين يعود إليها فلا تضيق إذا وجدته ضائقاً أو متعباً، بل على العكس تهرع إليه وتلبي طلباته مهما كانت دون أن تسأله عن سبب ضيقه أو تعبه فور عودته إلى بيته.

ويروى حديث وإن كان فيه ضعف لكن معناه صحيح.

عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله ﷻ خيرا له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله**»[1]

قال الطيبي: جعل التقوى نصفين نصفاً تزوجاً ونصفاً غيره وذلك لأن في التزويج التحصين عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج وقوله (**إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحته في نفسها**) لصونها من الزنا ومقدماته بيان لصلاحها على سبيل التقسيم لأنه لا يخلو من أن يكون الزوج حاضراً فافتقاره إليها إما أن يكون في الخدمة بمهنة البيت والمداعبة والمباشرة فتكون مطيعة فيما أمرها وذات جمال ودلال فيداعبها وتنقاد إذا أراد مباشرتها. أو غائباً فتحفظ ما يملك الزوج من نفسها بأن لا تخونه في نفسها وماله وإذا كان حالها في الغيبة على هذا

---

(١) قال المناوي: رواه البيهقي عن أبي أمامة رمز المصنف (السيوطي) لحسنه وليس كما قال فقد ضعفه المنذري بعليّ بن يزيد وقال ابن حجر في فتاويه: سنده ضعيف لكن له شاهد يدل على أن له أصلاً. اهـ. ووجه ضعفه أن فيه ابن هشام بن عمار وفيه كلام وعثمان بن أبي عاتكة قال في الكاشف: ضعفه النسائي ووثق وعلي بن زيد ضعفه أحمد وغيره. فيض القدير. وضعفه الألباني في ضعيف الجامع انظر حديث رقم (٤٩٩٩).

ففي الحضور أولى وهذه ثمرة صلاحها وإن كانت ضعيفة الدين قصَّرت في صيانة نفسها وفرجها وأزرت بزوجها وسودت وجهه بين الناس وشوشت قلبه ونغص بذلك عيشه فإن سلك سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة أو سبيل التساهل كان متهاوناً في دينه وعرضه وإن كانت مع الفساد جميلة كان البلاء أشد لمشقة مفارقتها عليه (**وماله**) قال ابن حجر: هذا الحديث ونحوه من الأحاديث المرغبة في التزوج وإن كان في كثير منها ضعف فمجموعها يدل على أن لما يحصل به المقصود من الترغيب في التزوج أصلاً لكن في حق من يتأتى منه النسل كما تقدم. اهـ[1].

❁ ❁ ❁

نهي المرأة عن النظر إلى الرجل الأجنبي

نهى الشارع الحكيم المرأة عن النظر إلى الرجل الذي لا يحل لها ليقطع بذلك كل وسيلة تؤدي إلى الحرام من زنى وغيره.

فقال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾[3].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[4].

---

(١) فيض القدير.
(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٠ ـ ٣١.
(٣) سورة غافر، الآية: ١٩.
(٤) سورة الإسراء.

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة، فالعين تزني وزناها النظر، واللسان يزني وزناه النطق، والرجل تزني وزناها الخطى، واليد تزني وزناها البطش، والقلب يهوى ويتمنى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**»[١].

وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والجلوس في الطرقات**»، قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، قال: «**فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه**» قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله، قال: «**غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**»[٢].

وقال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: «**يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإنما لك الأولى وليست لك الثانية**»[٣].

وعن جرير، سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجأة فقال: «**أصرف نظرك**»[٤].

فالنظر من الرجل إلى المرأة التي لا تحل له، ومن المرأة إلى الرجل الذي لا يحل لها حرمها الإسلام، فإن العين مفتاح القلب والنظر رسول الفتنة وبريد الزنا، وسهم من سهام إبليس.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان برقم (٦٢٤٣)، وأخرجه مسلم في كتاب القدر برقم (٢٠و٢١).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٣٣٣)، باب أفنية الدور والجلوس فيها والجلوس على الصعدات، ومسلم برقم (٢١٢١)، باب النهي عن الجلوس في الطرقات وإعطاء الطريق حقه.

(٣) أخرجه أبو داود في النكاح برقم (٤٤)، والترمذي في الأدب، باب نظر الفجأة: (٢٧٧٨)، وحسنه الألباني في (صحيح أبي داود) (٢/٤٠٣) رقم (١٨٨١).

(٤) رواه مسلم في كتاب الآداب برقم (٢١٥٩)، ورواه الترمذي، ورواه الطبراني من حديث أبي أمامة.

وفي الحديث: «**النظر سهم من سهام إبليس فمن تركه لله أورث قلبه حلاوة عبادة يجدها إلى يوم القيامة**»[١].

فإن السهم من شأنه أن يسري في القلب فيعمل فيه عمل السُّم الذي يسقاه المسموم، فإن بادر واستفرغه وإلا قتله ولا بدّ[٢].

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحموُ؟ **قال**: «**الحموُ الموتُ**»[٣].

الحمو: أقارب الزوج.

قال ابن منظور: حَمْوُ المرأة وحَمُوها وحَماها: أَبو زَوْجها وأَخُو زوجها، وكذلك من كان من قِبَلِه. يقال: هذا حَمُوها ورأيت حَمَاها ومررت بِحَمِيها، وهذا حَمٌ في الانفراد. وكلُّ من وَلِيَ الزوجَ من ذي قَرابته فهم أَحْماء المرأَة، وأُمُّ زَوجها حَماتُها، وكلُّ شيء من قِبَلِ الزوج أَبوه أَو أَخوه أَو عمه فهم الأَحْماءُ[٤].

قال النووي: وأما قوله ﷺ: «**الحمو الموت**» فمعناه أن الخوف منه أكثر من غيره والشر يتوقع منه والفتنة أكثر لتمكنه من الوصول إلى المرأة والخلوة من غير أن ينكر عليه بخلاف الأجنبي، والمراد بالحمو هنا أقارب الزوج غير آبائه وأبنائه، فأما الآباء والأبناء فمحارم لزوجته تجوز

---

(١) رواه أحمد في مسنده، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٣١٤) وقال: (صحيح الإسناد ولم يخرجاه)، وفي سنده ضعف.

(٢) روضة المحبين (٩٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥٢٣٢)، باب الترغيب في النكاح، ومسلم في كتاب السلام برقم (٢١٧٢)، باب تحريم الخلوة بالأجنبية.

(٤) لسان العرب.

لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت وإنما المراد الأخ وابن الأخ والعم وابنه ونحوهم ممن ليس بمحرم وعادة الناس المساهلة فيه ويخلو بامرأة أخيه فهذا هو الموت وهو أولى بالمنع من الأجنبي لما ذكرناه فهذا الذي ذكرته هو صواب معنى الحديث.اهـ[١].

❀ ❀ ❀

حرمة امتناع الزوجة عن فراش زوجها والحذر من عصيانه ومخالفة أمره

لا يجوز للمرأة أن تمتنع عن زوجها إذا دعاها إلى فراشه ليجامعها لأنَّه بامتناعها عنه تُعَرِّض نفسها للعنة الملائكة لها والعياذ بالله.

فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[٢].

وفي رواية لهما: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما مِنْ رجلٍ يَدْعُو امرأتَهُ إلى فراشِه، فتأبَى عليه إلا كانَ الذي في السماء ساخطاً عليها، حتى يَرْضَى عنها**».

وفي رواية لهما: «**إذا باتَتِ المرأةُ هاجرةً فِراشَ زوجها لعنتها الملائكةُ حتى تُصبح**»[٣].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم.

(٢) رواه البخاري برقم (٤٨٩٧)، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، ومسلم برقم (١٤٣٦)، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥٠٧٣)، باب إذا باتتِ المرأة مهاجرَةً فِراشَ زوجها، وصحيح مسلم في كتاب النكاح برقم (١٤٣٦)، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.

قال النووي: قوله ﷺ: «**إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» وفي رواية: (**حتى ترجع**) هذا دليل على تحريم امتناعها من فراشه لغير عذر شرعي، وليس الحيض بعذر في الامتناع لأن له حقاً في الاستمتاع بها فوق الإزار، ومعنى الحديث أن اللعنة تستمر عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر والاستغناء عنها أو بتوبتها، ورجوعها إلى الفراش.

قوله ﷺ: (**فبات غضبان عليها**) وفي بعض النسخ غضباناً.اهـ[١].

وعن عبد الله بن أبي أوفى، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفس محمد بيده لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها كله حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعه**»[٢] ..

ولا يجوز للمرأة أن تخالف زوجها أو تعصي أمره، ولا يجوز لها أن تدخل في بيته أحد إلا بإذنه، بل لا يجوز لها أن تصوم النافلة إلّا بإذن زوجها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهِدٌ إلا بإذنِه، ولا تأذَنَ في بيتِهِ إلا بإذنه**»[٣].

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: عن رجل له زوجة، تصوم النهار وتقوم الليل، وكلما دعاها الرجل إلى فراشه تأبى عليه، وتقدم صلاة الليل وصيام النهار على طاعة الزوج: فهل يجوز ذلك.

---

(١) شرح النووي.
(٢) صحيح الجامع حديث رقم (٥٢٩٥).
(٣) رواه البخاري برقم (٤٨٩٦)، باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعا، ومسلم برقم (١٢٢٦)، باب ما أنفق العبد من مال مولاه.

فأجاب: لا يحل لها ذلك باتفاق المسلمين؛ بل يجب عليها أن تطيعه إذا طلبها إلى الفراش، وذلك فرض واجب عليها. وأما قيام الليل وصيام النهار فتطوع: فكيف تقدم مؤمنة للنافلة على الفريضة! حتى قال النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري، ومسلم عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**» فإذا كان النبي ﷺ قد حرَّم على المرأة أن تصوم تطوعاً إذا كان زوجها شاهداً إلا بإذنه، فتمنع بالصوم بعض ما يجب له عليها: فكيف يكون حالها إذ طلبها فامتنعت!

وفي الصحيحين: عن النبي ﷺ: «**إذا دعا الرجل المرأة إلى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح**» وفي لفظ: «**إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى تصبح**» وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[1] فالمرأة الصالحة هي التي تكون «قانتة» أي مداومة على طاعة زوجها. فمتى امتنعت عن إجابته إلى الفراش كانت عاصية ناشزة، وكان ذلك يبيح له ضربها كما قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[2] وليس على المرأة بعد

---

(١) سورة النساء.

(٢) سورة النساء.

حق الله ورسوله أوجب من حق الزوج؛ حتى قال النبي ﷺ «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها؛ لعظم حقه عليها**». وعنه صلى الله عليه وسلم: إن النساء قلن له: إن الرجال يجاهدون، ويتصدقون، ويفعلون، ونحن لا نفعل ذلك. فقال: «**حسن فعل أحدكن بعد ذلك**» أي: أن المرأة إذا أحسنت معاشرة بعلها كان ذلك موجباً لرضاء الله وإكرامه لها؛ من غير أن تعمل ما يختص بالرجال. والله أعلم. اهـ[١].

وسئل الشيخ صالح فوزان بن عبد الله الفوزان: ما رأيك بالمرأة التي لا تسمع كلام زوجها، ولا تطيعه، وتخالفه في كثير من الأمور؛ كأن تخرج بدون أمره وتخرج أحياناً خلسة بدون علمه؟

فأجاب: يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، ويحرم عليها معصيته، ولا يجوز لها الخروج من بيته إلا بإذنه.

قال النبي ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشها، فأبت أن تجيء، فبات غضبان عليها؛ لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[٢].

وقال ﷺ: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها**»[٣]..

وقال تعالى ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٢/ ٢٧٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٤٨٦٧)، باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، ومسلم برقم (١٤٣٦)، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.

(٣) رواه الترمذي برقم (١١٥٩)، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، وابن ماجة برقم (١٨٥٢)، باب حق الزوج على المرأة، والدارمي برقم (١٤٦٣)، باب النهي أن يسجد لأحد. وانظر صحيح الجامع حديث رقم (٥٢٩٤) ورقم (٥٢٩٥)

بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾(١) فبين سبحانه أن الرجل له القوامة على المرأة، وأنه إذا تنكرت له ؛ يتخذ معها الإجراء الرادع [والمناسب]؛ مما يدل على وجوب طاعته بالمعروف وتحريم مخالفتها له بغير حق(٢).

مسألة :

هل للمرأة أن تمتنع عن زوجها بسبب عدم وجود الماء لكي تغتسل به هي وزوجها من الجنابة ؟

الجواب على ذلك: عليها أن تطيعه ولا تمتنع عنه حتى لو فقد الماء ولا يكون لديها للاغتسال.

فعن عطاء رحمه الله قال: إذا طهرت الحائض فلم تجد ماء تتيمم ويأتيها زوجها(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وليس للمرأة أن تمنع زوجها الجماع، بل يجامعها فإن قدرت على الاغتسال، وإلا تيممت وصلت، وإذا طهرت من الحيض لم يجامعها إلا بعد الاغتسال وإلا تيممت ووطئها زوجها، ويتيمم الواطئ حيث يتيمم للصلاة(٤).



(١) سورة النساء، الآية: ٣١.
(٢) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٦٤، ١٦٥).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١/ ٩٣) رقم (٠١٠٣٣).
(٤) مجموع الفتاوى (٢١/ ٤٥٤).

تحذير المرأة من النشوز

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾[١].

فالحلول إذاً ثلاثة: فالحل الأول: هو الوعظ، وتكون الموعظة بالتي هي أحسن، فإذا كانت الموعظة لا تنفع فعليك بالحل الثاني وهو الهجر.

الحل الثاني: الهجر في المضجع، فإنّ الزوج إذا سيطر على نفسه ولم يأتِها فقد حطم أقوى الأسلحة عند المرأة، والهجر يكون من باب التأديب، وعلاجاً من النشوز، فإذا لم ينفع فعليك بالحل الذي بعده، وهو الضرب.

الحل الثالث: الضرب، ويكون ضرباً غير مبرح، ولا يكون تعذيباً، ولا انتقاماً، ولا تشفياً، ولا يكون فيه إهانة ولا تحقير ولا إذلال.

فعلى المرأة أن تتقي الله تعالى وتطيع زوجها فيما أحل الله، لأنها مُعَرَّضَةَ لعقوبة الله تعالى وسخطه والعياذ بالله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأتِه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**»[٢].

---

(١) سورة النساء.

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح (٣٠٦٥)، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ومسلم في كتاب النكاح (١٤٣٦)، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها.

وفي لفظ في الصحيحين: «**إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة**».

وفي لفظ قال: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها زوجها**»(١).

قال ﷺ: «**لا يحل لامرأةٍ أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن في بيته إلا بإذنه**»(٢).

وقال ﷺ: «**لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»(٣).

وقالت عمة ابن محصن وذكرت زوجها للنبي ﷺ: فقال: «**أنظري أين أنت منه، فإنه جنتك ونارك**»(٤).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه**»(٥).

---

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥١٩٣)، ورواه مسلم في كتاب النكاح برقم (١٤٣٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب النكاح برقم (٥١٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي أبواب الرضاع برقم (١١٥٩)، وابن حبان رقم (١٢٩١ـ موارد) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٩١)، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٧١ـ١٧٢)، والبزار كما في «المجمع» (٩/ ٤) عن أبي هريرة، وقال الحاكم صحيح الإسناد، إرواء الغليل (٧/ ٥٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢٤١)، والنسائي في السنن الكبرى (١٣/ ١١٣ـ١١٤).

(٥) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كما في تحفة الأشراف (٦/ ٣٠٠)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٩٠) و (٤/ ١٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٩٤)، والديلمي الفردوس (٥/ ١٣٣) رقم (٧٧٢٣)، والبزار والطبراني كما في مجمع =

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ :

إذا نشزت امرأة على زوجها وكثر التردد وبذلت العوض طالبة الخلع فمنع الزوج هل يسوغ للحاكم إجباره؟

فأجاب: لا يخلو سبب النشوز عن واحد من اثنين : بغض المرأة زوجها، أو ادعاؤها التقصير منه عليها. فإن كان السبب البغض فيستحب للزوج طلاقها. حيث أن المودة والرحمة بينهما متعذر حصولها، وعليها أن تبذل له العوض، فإن طلاقها وإحداث نشوزها بعد بذل الجهد في نصحها وتوبيخها وتبشيرها وإنذارها فقد ذكر بعض الأصحاب من المقادسة أن للحاكم فسخها منه. وإن كان سبب النشوز ادعاء التقصير فيحقق في هذا الادعاء، ويجري نحوه ما يقتضيه الوجه الشرعي حسبما نصت عليه الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[1]. اهـ[2].

❀ ❀ ❀

نهي المرأة عن إفشاء السّر مابينها وبين زوجها

ما يحصل الآن بين النساء في هذا الزمان إلا من رحم الله سبحانه وتعالى من الكلام الكثير بينهن وخصوصاً ما يكون بين المرأة وبين

= الزوائد (٤/ ٣٠٩)، وقال الهيثمي: رواه البزار بإسنادين، والطبراني، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(١) سورة النساء.

(٢) صادرة عن الإفتاء ٤٢٦٤في ١٦/ ١١/ ١٣٨٧هـ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٠/ ٢٨٢، ٢٨٣).

زوجها، حيث يقمن بإفشاء السر ما بينهن وبين أزواجهن، وهذا محرم بل وهذا الفعل من الكبائر، وتكون آثمة بذلك.

فعن أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من شر الناسِ عند الله منـزلة يوم القيامة، الرجلَ يُفضي إلى امرأتِهِ أو تفضي إليه، ثم ينشُرُ أحدُهما سِرَّ صاحبه**»(١).

وفي رواية: «**إن من أعظمِ الأمانة عند الله يومَ القيامة، الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه، ثم ينشر سِرَّها**»(٢).

قال النووي ﷺ: «في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيلِ ذلك، وما يجري من المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه، فأما مجرد ذكر الجماع فإن لم تكن فيه فائدة ولا إليه حاجة فمكروه، لأنه خلاف المروءة، وقد قال ﷺ: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت**»، وإن كان إليه حاجة أو ترتب عليه فائدة بأن ينكر عليه إعراضه عنها أو تدعى عليه العجز عن الجماع أو نحو ذلك فلا كراهة في ذكره، كما قال ﷺ: «**إني لأفعله أنا وهذه**»، وقال ﷺ لأبي طلحة: «**أعرستم الليلة**»، وقال لجابر: «**الكيس الكيس**»، والله أعلم أ.هـ(٣).

❀ ❀ ❀

نهي المرأة عن سؤال زوجها الطلاق من غير ما بأس

لا يحل للمرأة أن تطلب من زوجها الطلاق بدون سبب شرعي كما تفعل بعض النساء.

---

(١) رواه مسلم في كتاب صفات المنافقين برقم (٢٨١٣).
(٢) رواه مسلم في كتاب النكاح برقم (١٤٣٧).
(٣) شرح النووي (١٠/٨).

فعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**أيما امرأةٍ سألتْ زوجَها طلاقها من غير ما بأسٍ، فحرامٌ عليها رائحةُ الجنَّةِ**».

وفي رواية: «**وإن المختلعات والمنتزعات هنَّ المنافِقاتُ، وما مِن امْرأَةٍ تسألُ زوجَها الطلاقَ مِن غيرِ بأسٍ، فتجد ريحَ الجنةِ، أو قال: رائِحة الجنَّةِ**»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فإن الطلاق منهي عنه مع استقامة حال الزوجين باتفاق العلماء، حتى قال النبي ﷺ: «**إن المختلعات والمنتزعات هن المنافقات**». وقال: «**أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة**». وقد اختلف العلماء: هل هو محرم أو مكروه؟ وفيه روايتان عن أحمد، وقد استحسنوا جواب أحمد لمَّا سُئِل عمن حلف بالطلاق ليطأن امرأته وهي حائض؟ فقال: يطلقها ولا يطأها، قد أباح الله الطلاق وحرم وطء الحائض.

وهذا الاستحسان يتوجه على أصلين: أما على قوله: إن الطلاق ليس بحرام وإنما يكون تحريمه دون تحريم الوطء، وإلا فإذا كان كلاهما حراما لم يخرج من حرام إلا إلى حرام[2].

حدود الهجر بين الزوجين

سئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: من المعلوم أن هجران المسلم لأخيه فوق ثلاث ليال غير جائز؛ فما حكم ما يحصل ما بين الزوج وزوجته من هجران، سواء هجرها لقصد التربية أو هجرها لسبب غير ذلك؟

---

(١) صحيح الترغيب (٢٠١٨)، والإرواء (٧/ ١٠٠)، والصحيحة (٦٣٢).

(٢) القواعد النورانية (ص٣٢٠).

فأجاب: إذا حصل من الزوجة نشوز في حق زوجها، ووعظها، فلم تتراجع عن صنيعها يعرض عنها بوجهه حتى تتوب، ولا يتعارض هذا مع تحريم هجر المسلم أخاه فوق ثلاث؛ لأن هذا هجر مقيد بالمضجع، والممنوع هو الهجر المطلق، أو يقال: الممنوع هو الهجر بغير سبب المعصية، ونشوز المرأة يعتبر معصية تبيح هجرها[1].

❁ ❁ ❁

علاج الخلاف بين الزوجين

وإذا اشتد الخلاف بين الزوجين وتفاقم، فكذلك جعل الله سبحانه وتعالى له العلاج. فقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾[2].

فإذا كانت الرغبة في نفس الزوجين في الإصلاح وكان الغضب هو الحاجز والحاجب بينهما، وكانت الرغبة كذلك في نفس الحكمين بالإصلاح يقدر الله تعالى الصلح بينهما ويوفق بينهما ﴿إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾، فالله تعالى يستجيب لهما ويوفق ﴿بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.

❁ ❁ ❁

(١) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ٢٥١).
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٥.

نهي المؤمنة عن نكاح المشرك

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾[١].

قال القرطبي: «قال مقاتل: نزلت هذه الآية في أبي مرثد الغنوى، وقيل في مرثد ابن أبي مرثد، واسمه كناز بن حصين الغنوى بعثه رسول الله ﷺ إلى مكة سراً ليخرج رجلا من أصحابه وكانت له بمكة امرأة يحبها في الجاهلية، يقال لها عناق فجاءته فقال لها إن الإسلام حرم ما كان في الجاهلية، قالت فتزوجني، قال حتى استأذن رسول الله ﷺ فأتى النبي ﷺ فاستأذنه فنهاه عن التزوج بها لأنه كان مسلما وهى مشركة. اهـ[٢].

وعن نافع: أن بن عمر كان إذا سئل عن نكاح النصرانية واليهودية قال: إن الله حرم المشركات على المؤمنين ولا أعلم من الإشراك شيئا أكبر من أن تقول المرأة ربها عيسى وهو عبد من عباد الله[٣].

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾[٤].

قال الإمام الطبري: يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر. والكوافر جمع كافرة، والعصم جمع عصمة وهي ما اعتصم به من العقد

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.
(٢) تفسير القرطبي (٣/ ٦٧).
(٣) رواه البخاري برقم (٤٩٨١)، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ﴾.
(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

والسبب، وهذا نهي من الله للمؤمنين عن الإقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان وأمر لهم بفراقهن(١).

وقال الشافعي : وقد قيل في هذه الآية إنها نزلت في جماعة مشركي العرب الذين هم أهل الأوثان فحرم نكاح نسائهم كما حرم أن نُنكح رجالهم المؤمنات.

وقال : وإن كانت الآية نزلت في تحريم نساء المؤمنين على المشركين وفي مشركي أهل الأوثان فالمسلمات محرمات على المشركين منهم بالقرآن على كل حال وعلى مشركي أهل الكتاب لقطع الولاية بين المشركين والمسلمين(٢).

❁ ❁ ❁

النهي عن المُحَلِّلِ والمُحَلَّل له

عن المقبري، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «**لعن الله المُحَلِّل والمُحَلَّل له**»(٣).

ورواه ابن مسعود ﷺ(٤).

(١) تفسير الطبري (٢٨/ ٧١).

(٢) الأم (٥/٦).

(٣) رواه أبو داود برقم (٢٠٧٦)، باب في التحليل، وابن ماجة برقم (١٩٣٤)، باب المحلل والمحلل له، والدارمي برقم (٢٢٥٨)، باب في النهي عن التحليل، والمنتقى لابن الجارود في النكاح برقم (٦٨٤)، والنسائي في الكبرى برقم (٥٥٣٦).

(٤) رواه النسائي (٦/ ١٤٩)، والترمذي (٣/ ٤٢٨) رقم (١١٢٠)، وأحمد (١/ ٤٤٨ و٤٦٢)، والدارمي (٢/ ١٥٨)، وابن أبي شيبة (٤/ ٢٩٥)، والبيهقي (٧/ ٢٠٨)، وعبدالرزاق (٦/ ٢٦٩)، وابن راهويه كما في نصب الراية (٣/ ٢٩٣)، كلهم من حديث ابن مسعود، الإرواء (٦/ ٣٠٧).

وقال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: هو المُحَلِّل، لعن الله المُحَلِّل والمُحَلَّل له»**[١].

قوله: الـمُـحِلِّل والـمُـحَلَّل له، قال ابن منظور: وهو أَن يطلق الرجل امرأَته ثلاثاً فيتزوجها رجل آخر بشرط أَن يطلقها بعد مُوَاقَعته إِياها لتَـحِلَّ للزوج الأَول[٢].

وسئل عمر بن الخطاب عن تحليل المرأة لزوجها فقال: «ذلك السفاح»[٣].

وقال إبراهيم النخعي: إذا كان نية أحد الثلاثة الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل للأول.

وقال سعيد بن المسيب إمام التابعين في رجل تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول فقال: لا تحل له.

ومن قال بذلك مالك بن أنس والليث بن سعد وسفيان الثوري والإمام أحمد، وقال إسماعيل بن سعيد سألت الإمام أحمد عن الرجل يتزوج المرأة وفي نفسه أن يحلها لزوجها الأول ولم تعلم المرأة بذلك؟فقال: هو محلل وإذا أراد بذلك الإحلال فهو ملعون.



هل يجوز للبكر الزواج دون إذن والدها

وسئل الشيخ صالح الفوزان: هل يجوز للبكر الزواج دون إذن

---

(١) رواه ابن ماجة بإسناد جيد.

(٢) لسان العرب (١١/ ١٦٧).

(٣) الكبائر للذهبي.

والدها؟ وما حكم الشرع في المكالمات الهاتفية والرسائل في حدود الصداقة بين الشاب والشابة؟

فأجاب: لا يجوز للمرأة أن تتزوج دون إذن والدها، لأنه وَليُّها وهو أحسن نظراً منها، ولكن لا يجوز للأب أن يمنع تزويج ابنته من الكفء الصالح. قال ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته؛ فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**».

ولا ينبغي للبنت أن تصر على الزواج من شخص لا يرتضيه والدها؛ لأن الوالد أبعد نظراً منها، ولأنه لا تدري؛ لعل الخيرة في عدم التزوج منه، والله تعالى يقول: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[١]. وعليها أن تسأل الله أن يختار لها الصالح.

ولا يجوز للفتاة أن يكون بينها وبين أحد الشباب مكالمات ورسائل؛ لأن هذا قد يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، ويطمع فيها هؤلاء الشباب، ولأن هذا يذهب الحياء من الفتاة، وفيه من المحاذير الشيء الكثير[٢].

❀ ❀ ❀

إذا لم يوجد للمرأة ولي فقاضي البلد الذي تقيم فيه وليٌّ لها

وسئل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: عن امرأة صومالية في الدمام تريد الزواج من رجل صومالي وليس لها ولي في هذا البلد؟

---

(١) سورة البقرة، آية: ٢١٦.

(٢) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/٢١٨، ٢١٩).

فأجاب: نفيدكم أنه إذا كانت المرأة معدومة الولي أو وليها بعيد لا يمكن التوصل إليه إلا بمشقة فإن قاضي البلد الذي تقيم فيه المرأة هو الذي يتولى تزويجها، فتحال هذه المعاملة إلى قاضي الدمام ليجري ما يلزم من الوجهة الشرعية[١].



نصيحة للنساء اللاتي تأخر زواجهن

وسئل فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين : أريد أن أستشير فضيلتكم في أمر يخصني أنا وسائر أخواتي البنات إلا وهو أنه قد كتب علينا أن نظل بلا زواج، وقد تخطينا سن الزواج، واقتربنا من سن اليأس، هذا مع العلم ولله الحمد والله على ما أقول شهيد فنحن على درجة من الأخلاق، وحصلنا على شهادات جامعية جميعنا، ولكن هذا هو نصيبنا والحمد لله ـ ولكن الناحية المادية هي التي لا تشجع أحد أن يتقدم لزواجنا، فإن ظروف الزواج وخاصة في بلدنا يقوم على المشاركة بين الزوجين باعتبار ما سيكون في المستقبل. أرجو نصيحتي وتوجيهي أنا وأخواتي ؟

فأجاب : النصيحة التي أوجهها إلى مثل هؤلاء النساء اللاتي تأخرن عن الزواج هي كما أشارت إليه السائلة أن يلجأن إلى الله ﷻ بالدعاء والتضرع إليه بأن يهيء لهن من يرضى دينه وخلقه، وإذا صدق الإنسان العزيمة في التوجه إلى الله، واللجوء إليه، وأتى بآداب الدعاء، وتخلى عن موانع الإجابة، فإن الله تعالى يقول : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٠/ ٩٣)، (صادرة عن الإفتاء ٦٢٤في ٢٤/ ٨/ ١٣٧٦هـ).

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[١]. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٢]. فرتب سبحانه وتعالى الإجابة على الدعاء بعد أن يستجيب المرء لله، ويؤمن به، فلا أرى شيئاً أقوى من اللجوء إلى الله ﷻ، ودعائه والتضرع إليه وانتظار الفرج، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً**» وأسأل الله تعالى لهن ولأمثالهن أن ييسر لهن الأمر وأن يهيء لهن الرجال الصالحين، الذين يريدونهن على صلاح الدين والدنيا. والله أعلم[٣].



أناقة الحائض

بعض الزوجات إذا جاءها الحيض أعلنت لزوجها عن أسبوع القذارة، فلا تتنظف له، ولا تتزين عنده، وتظن أن الحيض معناه: حرمان الزوج من المباشرة والاستمتاع بسائر الجسد، وسبعة أيام وقد تطول إلى أسبوعين والزوج في عذاب وقلق.

أين الكحل في العينين؟ وأين زينة الوجه الجميل والشعر والثوب والرائحة؟ بل يجب عليها أن تضاعف الاهتمام لتعوض الزوج حاجته، فالرسول ﷺ كان يباشر أهله في الحيض ويقول: «**اعملوا كل شيء إلا الجماع**».

❀ ❀ ❀

(١) سورة البقرة، آية: ١٨٦.

(٢) سورة غافر، آية: ٦٠.

(٣) فتاوى فضيلة الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٧٦٩).

بدع الزواج وما يتعلق به

١ ـ الدبلة للعروسين.

الدبلة هي من الأمور المحدثة، وهي من بدع النصارى فلا يجوز لنا تقليد النصارى أو غيرهم من المشركين.

وقد تكلم الشيخ ابن عثيمين ﷺ على الدبلة في معرض كلام عن التولة، فقال: «**التولة**» شيء يعلقونه على الزوج، يزعمون أنه يحبب الزوجة إلى زوجها والزوج إلى امرأته، وهذا شرك، لأنه ليس بسبب شرعي ولا قدري للمحب.

ومثل ذلك الدبلة، والدبلة: خاتم يشترى عند الزواج يوضع في يد الزوج، وإذا ألقاه الزوج، قالت المرأة: إنه لا يحبها، فهم يعتقدون فيه النفع والضرر، ويقولون: إنه ما دام في يد الزوج، فإنه يعني أن العلاقة بينهما ثابتة، والعكس بالعكس، فإذا وجدت هذه النية، فإنه من الشرك الأصغر، وإن لم توجد هذه النية ـ وهي بعيدة ألا تصحبها ـ، ففيه تشبه بالنصارى، فإنها مأخوذة منهم.

وإن كانت من الذهب، فهي بالنسبة للرجل فيها محذور ثالث، وهو لبس الذهب، فهي إما من الشرك، أو مضاهاة النصارى، أو تحريم النوع إن كانت للرجال، فإن خلت من ذلك، فهي جائزة لأنها خاتم من الخواتم.

وقوله: «**شرك**»، هل هي شرك أصغر أو أكبر؟

نقول: بحسب ما يريد الإنسان منها: إن اتخذها معتقداً أن المسبب للمحبة هو الله، فهي شرك أصغر، وإن اعتقد أنها تفعل بنفسها، فهي شرك أكبر. اهـ[1].

---

(١) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٧٨).

٢ ـ الكوافير.

وكذلك الكوافير من الأمور التي لا تخلو من محرمات مثل النمص وهو إزالة الشعر وخصوصاً شعر الحاجبين، وكذلك التشبه بالفاجرات، وتبذير الأموال وما شابه ذلك من الأمور المنهي عنها .

٣ ـ فستان الفرح.

فستان العرس في زماننا هذا يكون فيه من الزخرفة والجمال ما يعرض الرجل للفتنة، وكذلك فيه تبذير للأموال.

ولا يجوز فيه كذلك التشبه بلباس الكافرات والفاجرات.

٤ ـ تلبيس الشبكة.

يقوم الزوج بتلبيس زوجته الشبكة أمام الناس حيث يدخل هو على النساء ليقوم بلتبيس زوجته الشبكة، بل ويقوم البعض بتقبيل زوجته أمام النساء، بل ربما أمام الرجال!!! وهذا كله غير جائز وفيه من المخالفات الشرعية التي ينبغي للمسلم أن يتجنبها ولا يقع فيها.

٥ ـ حفلة الزواج والاختلاط.

غالب حفلات الزواج في هذا الزمان فيها من المحرمات ما الله بها عليم، من اختلاط النساء بالرجال، وكذلك يقومون بجلب ألالآت الموسيقية المحرمة وتبذير الأموال. فهذا كله حرام.

وسئل الشيخ صالح الفوزان :

ما حكم الزغرطة «التلوولش»، وهو صوت تطلقه المرأة عند الفرح ؟

فأجاب : لا يجوز للمرأة رفع صوتها بحضرة الرجال ؛ لأن في

صوتها فتنة ؛ لا بالزغرطة، ولا غيرها، ثم إن الزغرطة ليست معروفة عند كثير من المسلمين لا قديماً ولا حديثاً ؛ فهي من العادات السيئة التي ينبغي تركها، ولما تدل عليه أيضاً من قلة الحياء[١].

ومن مخالفات حفلات الزواج رقص النساء ربما يكون ذلك بمرأى من الرجال وربما يرفعن أصواتهن بالغناء على مسمع الرجال.

وسئل الشيخ صالح الفوزان :

ما حكم رقص النساء فيما بينهن في العرس وغيره أفتونا أثابكم الله ؟

فأجاب : لا بأس برقص النساء بمناسبة الزواج وضربهن بالدف مع شيء من الغناء النزيه ؛ لأن هذا من إعلان الزواج المأمور به شرعاً، لكن بشرط أن يكون ذلك في محيط النساء فقط، وبصوت لا يرتفع ويتجاوز مكانهن، وبشرط التستر الكامل ؛ بحيث لا يبدو شيء من عورة المرأة في حالة الرقص؛ كسيقانها وذراعيها وعضديها، وإنما يبدو منها ما جرت عادة المرأة المسلمة بكشفه في حضرة النساء[٢].

٦ ـ التصوير.

التصوير من الأمور التي حرمها الشارع الحكيم فلا يجوز لأحد أن يعصي الله تعالى في أول يوم ينعم الله عليه بالزوجة الصالحة.

قال النبي ﷺ: «**أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»[٣].

---

(١) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٥٥).

(٢) المنتقى من فتاوى فضيلة الشيخ صالح بن فوزان (٣/ ١٧١، ١٧٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٥٠)، ومسلم في كتاب اللباس (٢١٠٩).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»[(١)].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل مصور في النار يجعل له بكل صورةٍ صورها نفسا فتعذبه في جهنم**»[(٢)].

وقال ﷺ: «**يقول الله ﷻ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي فليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة أو ليخلقوا ذرة**»[(٣)].

وعن سعيد بن أبي الحسن قال: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني رجل أصور هذه الصور فافتني فيها. فقال له: ادن مني فدنا ثم قال: ادن مني فدنا حتى وضع يده على رأسه وقال: أنبئك بما سمعت عن رسول لله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كل مصور في النار يجعل له بكل صورةٍ نفسا فيعذبه في جهنم**» قال ابن عباس: فإن كُنتَ لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له[(٤)].

وفي رواية للبخاري قال: كنت عند ابن عباس إذ جاءه رجل فقال: يا ابن عباس إني رجل إنما معيشتي من صنعة يدي وإني اصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول

---

(١) رواه البخاري في اللباس برقم (٩٥٠و٥٩٥١)، ورواه مسلم في اللباس برقم (٢٠١٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢٢٢٥)، ورواه مسلم في اللباس برقم (٢١١٠).

(٣) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٥٣)، ورواه مسلم في كتاب اللباس برقم (٢١١١).

(٤) رواه البخاري في كتاب البيوع برقم (٢٢٢٥)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١١٠).

الله ﷺ سمعته يقول: «**من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبداً**» فربا الرجل ربوةً شديدة فقال: ويحك! إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح»[١].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **سمعت رسول الله ﷺ يقول**: «**إن اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون**»[٢].



العدّة وأسبابها

العُدَّة : بالضم ما أعددته لحوادث الدهر.

والعُدَّة: تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح، ويقال: تربص المرأة مدة معلومة يعلم بها براءة رحمها عن فرقة حياة بطلاق أو فسخ أو لعان أو شبهة أو وضع أو تفجعا عن فرقة وفاة[٣].

أنواعها :

١ ـ عدة الوفاة:

ممن مات عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشرا.

قال الله تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾[٤].

---

(١) سبق تخريجه في الرواية السابقة.

(٢) رواه البخاري في كتاب اللباس برقم (٥٩٥٠)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة برقم (٢١٠٩).

(٣) التعريفات (١/٥٠٦).

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣٤.

إلا أن تكون المدخول بها حاملاً، فعدتها بوضع الحمل.

قال الله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[١].

وعن المسور بن مخرمة: «أن سبيعة الأسلمية نفست بعد وفاة زوجها بليال، فجاءت النبي ﷺ فاستأذنته أن تنكح فأذن لها فنكحت»[٢].

٢ ـ الطلاق:

عدة المطلقة المدخول بها إذا كانت حاملاً فعدتها بوضع الحمل، لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[٣].

وعن الزبير بن العوام: «أنه كانت عنده أم كلثوم بنت عقبة، فقالت له وهي حامل: طيب نفسي بتطليقة، فطلقها تطليقة، ثم خرج إلى الصلاة فرجع وقد وضعت فقال: مالها خدعتني خدعها الله؟! ثم أتى النبي ﷺ فقال: «**سبق الكتاب أجلة، أُخطبها إلى نفسها**»[٤].

وإن كانت من ذوات الحيض فعدتها ثلاث حيض، لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[٥].

والقُرْءُ هو الحيضة، لحديث عائشة ﵂: أنَّ أم حبيبة كانت تستحاض، فسألت النبي ﷺ فأمرها أن تدع الصلاة أيام أقرائها»[٦].

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠١٤)، باب وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن، ورواه مسلم برقم (١٤٨٥)، باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها وغيرها بوضع الحمل.

(٣) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٤) صحيح ابن ماجة برقم (١٦٤٦).

(٥) سورة البقرة، الآية: (٢٢٨).

(٦) رواه أبو داود برقم (٢٧٨)، صحيح أبي داود برقم (٢٥٢).

فإن كانت صغيرة لا تحيض، أو كبيرة قد يئست من الحيض، فعدتها ثلاثة أشهر، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾[1].

❀ ❀ ❀

(١) سورة الطلاق، الآية: ٤.

كتاب الحدود

النهي عن الزنا وهو من كبائر الذنوب

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وفي الآية دليل على أن الزاني ليس بمؤمن مطلق الإيمان وإن لم يكن كافراً مشركاً، كما في الصحيح: **«لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»**، وذلك أنه أخبر أنه لا ينكح إلا

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٢.

(٤) سورة النور، الآية: ٣.

زانية أو مشركة، ثم قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٣﴾ [النور ٣]، فعلم أن الإيمان يمنع من ذلك ويزجر، وأن فاعله إما مشرك وإما زان ليس من المؤمنين الذين يمنعهم إيمانهم من ذلك، وذلك أن الزانية فيها إفساد فراش الرجل، وفي مناكحتها معاشرة الفاجرة دائماً، ومصاحبتها، والله قد أمر بهجر السوء وأهله ما داموا عليه، وهذا المعنى موجود في الزاني، فإن الزاني إن لم يفسد فراش امرأته كان قرين سوء لها، كما قال الشعبي: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها.

وهذا مما يدخل به على المرأة ضرر في دينها ودنياها، فنكاح الزانية أشد من جهة الفراش، ونكاح الزاني أشد من جهة أنه السيد المالك الحاكم على المرأة، فتبقى المرأة الحرة العفيفة في أسر الفاجر الزاني الذي يقصر في حقوقها ويتعدى عليها[١].

وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دمُ امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاثٍ: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة»**[٢].

وعن بن عباس ﷺ، قال: «شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم يصليها قبل الخطبة ثم يخطب بعد، فنزل نبي الله ﷺ فكأني أنظر إليه حين يجلس الرجال بيده ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ

---

(١) مجموع الفتاوى (١٥/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الديات برقم (٦٨٧٦)، ومسلم في كتاب القسامة برقم (١٦٧٦).

﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾[١]. حتى فرغ من الآية كلها، ثم قال حين فرغ: «أنتن على ذلك»، وقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها: نعم يا رسول الله، لا يدري الحسن من هي، قال: «فتصدقن»، وبسط بلال ثوبه فجعلن يلقين الفتخ والخواتيم في ثوب بلال»[٢].

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرضٍ مقدسةٍ**»فذكر الحديث إلى أن قال: «**فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاهُ ضيق، وأسفله واسع، يتوقد تحته نارٌ، فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، وإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجالٌ ونساءٌ عراة**».

وفي رواية: «**فانطلقنا على مثل التنور قال:** فأحسبُ أنه كان يقولُ: **فإذا فيه لغطٌ وأصواتٌ، قال: فاطّلعنا فيه، فإذا فيه رجالٌ ونساءٌ عراةٌ، وإذا هم يأتيهم لهبٌ من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا**».. الحديث وفي آخره: «**وأما الرجالُ والنساءُ العراةُ الذين هم في مثل بناء التَّنُّور، فإنهم الزُّناة والزَّواني**»[٣].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ** وسئل أي الذنب أعظم؟ قال: «**أن تجعل لله نداً وهو خلقك**» قال: ثم أي؟ قال: «**أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**».قال: ثم أي؟ قال: «**أن تزاني حليلة جارك**»[٤].

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

(٢) رواه البخاري برقم (٤٦١٣)، باب إذا جاءك المؤمنات يبايعنك، ومسلم برقم (١٨٦٦)، باب كيفية بيعة النساء.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير برقم (٤٤٧٧)، ومسلم في الإيمان برقم (٨٦).

والزانية لا يستجاب دعائها.

فعن عثمان بن أبي العاص ﷺ عن رسول الله ﷺ: «**تفتح أبوابُ السماء نصف الليل، فينادي منادٍ: هل من داعٍ فيُستجاب له؟ هل من سائل فيُعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه؟ فلا يبقى مسلمٌ يدعو بدعوةٍ، إلا استجاب الله عزَّ وجل له، إلا زانيةٌ تسعى بفرجها أو عشَّاراً**»[١].

قوله: **عشَّاراً** أي مكَّاساً، يأخذ العشر على ما كان يأخذه أهل الجاهلية مقيما على دينهم أو مستحلاً، قال في المصباح: عشرت المال عشرا من باب قتل وعشوراً أخذت عشره واسم الفاعل عاشر وعشار. (فيض القدير).

وقال عليه الصلاة والسلام: «**أربعة يبغضهم الله البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والإمام الجائر**»[٢].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**إذا زنى العبد خرج منه الإيمان فكان عليه كالظُّلة فإذا أقلع منها رجع إليه الإيمان**»[٣].

وقال ﷺ: «**من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه**»[٤].

---

(١) رواه أحمد، والطبراني واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الترغيب رقم (٢٣٩١).

(٢) أخرجه النسائي في الزكاة (٦/ ٨٦)، وابن حبان (٧/ ٤٣٤) رقم (٥٥٣٢) مع الإحسان والخطيب في تاريخ بغداد (٩/ ٣٥٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦/ ٨٦)، وفي كنز العمال، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٣٩٧).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد احتجا بروايته، وأخرجه أبو داود في كتاب السنة برقم (٤٦٩٠)، وأخرجه ابن مندة في الإيمان (٥/ ٦٠٠) رقم (٥١٩)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٣٩٤)، والصحيحة برقم (٥٠٩).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٢) وقال: على شرط مسلم، وقال الذهبي في الكبائر: إسناده جيد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثةٌ لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زانٍ، ومَلِكٌ كذَّاب، وعائلٌ مستكبرٌ»**[١].

العائل: الفقير.

وفي لفظ للطبراني: **«لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني، ولا العجوز الزانية»**[٢].

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: **قال رسول الله ﷺ** لأصحابه: **«ما تقولون في الزنا؟»** قالوا: حرام حرَّمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة. قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: **«لأن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جارهِ»**[٣].

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من يضمن لي ما بين لحييهِ وما بين رجليه، اضمن له الجنة»**[٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا صَلَّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصَّنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنّة شاءت»**[٥].

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **«اضمنوا لي ستاً من أنفسكم، أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وافوا إذا**

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٠٧)، والنسائي.

(٢) صحيح الترغيب (٢/٦١٣).

(٣) رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، والبخاري في الأدب المفرد، السلسلة الصحيحة رقم (٦٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب الرقاق برقم (٦٤٧٤).

(٥) سبق تخريجه.

وعدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا إبصاركم، وكفوا أيديكم»[١].

❀ ❀ ❀

النهي عن السحاق

قال الله تعالى: ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٢].

(السحاق): هو مباشرة المرأة المرأة بشهوة عن طريق الدلك دون إيلاج، وهو عمل خبيث يدل على انتكاس في الفطرة، ولذلك يقام فيه التعزير دون الحد فهو من انحطاط في الأخلاق.

قال رسول الله ﷺ: «**لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد**»[٣].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «عشر خصال من أعمال قوم لوط، تصفيف الشعر وحل الأزرار و... وقال وستزيد عليها هذه الأمة مساحقة النساء».

---

(١) رواه أحمد وابن أبي الدنيا، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وقال: صحيح الإسناد، وقال الألباني: حسن لغيره، صحيح الترغيب رقم (٢٤١٦).

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) رواه مسلم.

الخاتمة

وبعد أن علمتِ أختي المسلمة المؤمنة ما أوجب الله عليكِ وما نهاكِ عنه، وما على المرأة المسلمة من السلوك، فعليك بالتمسك بأوامر الله تعالى وترك ما نهى عنه، وعليك بالكتاب والسنة فإن فيهما النجاة يوم القيامة.

وعليك بتوحيد رب الأرباب الذي خلقك في أحسن تقويم وسواك وأحسن صورتك.

والسعادة الحقيقية، والحب الحقيقي، والصحة، والشباب الحقيقي لا يُشترى بالمال، والذين اشتروا السعادة الخيالية، والشباب والصحة الوهمية، والحب المزيف من الأسواق، هل استطاعوا شراء قلبٍ حيٍ، أو سعادة حقيقية، أو حبٍّ حقيقي؟ فمن السعيد حقاً؟!

لا أحد أسعد من المؤمنين بالله تعالى فهم يعيشون حياة طيبة ويوم القيامة يجازون بأحسن الجزاء من رب العباد.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[1].

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

فالحرص الحرص أختي الكريمة على هذه الأعمال والأجور العظيمة.

فالحمد لله تعالى الذي وفقنا للخير ويسر لنا السبيل لكي نقدم للأخوات المؤمنات بعض السلوك التي يجب على المرأة المؤمنة أن تتحلى به في حياتها اليومية.

وبهذا تم الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأرجو الله أن تكونوا قد انتفعتم به، وأن تعملوا به، وأن يعم به النفع.

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد إن لا إله ألا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وكتبه
الفقير إلى عفو ربه
ماجد بن خنجر البنكاني
أبو أنس العراقي

الفهرس

فهرس المحتويات

سلوك المرأة المسلمة مع رسول اللّه ﷺ

كتاب الأدب وسلوك المرأة مع الناس

سلوك المرأة في اللباس والزينة

سلوك المرأة المسلمة في الصيام

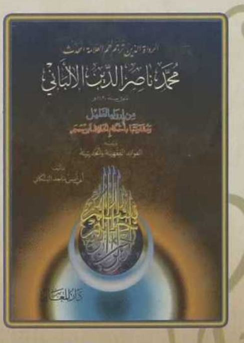
سلوك المرأة في القضاء وصبرها على البلاء

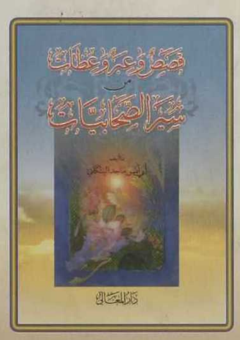
سلوك المرأة في البيت

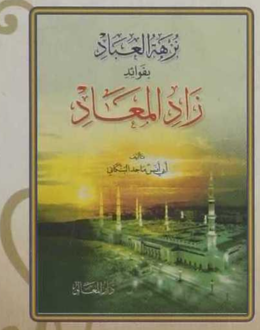
النكاح وما يتعلق به وسولك المرأة مع الزوج

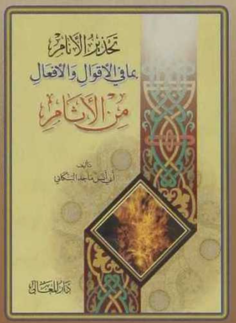
كتاب الحدود

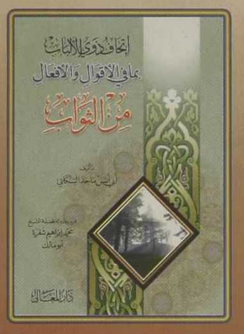














دار التوزيع والتسويق الدولية